اَلْقُطُوفُ اَلنَّدِيَّةُ
فِي شَرْحِ
اَلْأَرْبَعِينَ اَلنَّوَوِيَّةِ

للإمام النَّوَويّ

أبي زَكَرِيَّا يَحْيَى بن شَرَفٍ النَّوَوِيِّ

(676 هـ)

إعـداد

حَسَّان بن محمّد تايه

غـزة - فلسطين

1437هـ - 2016م

هَذِهِ المَادَّةُ الإِلِكْتُرونِيَّةُ PDF مِنْ إِعْدَادِ دَارِ القُرْآنِ الكَرِيمِ وَالسُّنَّةِ، وَإِصْدَارَاتِهَا الحَدِيثَةِ الخَاصَّةِ؛ لِلمُطَالَعَةِ الهَاتِفِيَّةِ وَاللَّوْحِيَّةِ وَالحَاسُوبِيَّةِ.

سَاهِمْ بِالنَّشْرِ أَخِي الكَرِيم، وَأَهْدِهَا لِمَنْ تُحِبُّ؛ جَزَاكَ اللّه تَعَالَى خَيرًا، فَالدَّالُ عَلَى الخَيْرِ كَفَاعِلِهِ)

مُقَدِّمَة

الحَمْدُ للهِ رَبِّ العالَمِينَ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، كَمَا يُحِبُّ ربُّنا وَيَرْضَىٰ، كَمَا يَلِيقُ بِجَلالِ وَجْهِه، وَعَظِيمِ سُلْطَانِه.

وَالصَّلاةُ والسَّلامُ عَلَىٰ سَيِّدِ الأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، أَبِي القَاسِمِ، رَسُولِ اللهِ، عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصلاةِ، وأَتَمُّ التَّسْلِيمِ، وَبَعْدُ:

فَإِنَّهُ مَا عَمِلَ عَامِلٌ، وَلَا اشْتَغَلَ مُشْتَغِلٌ بِأَنْفَعَ لَهُ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ ﷻ مِن اشْتِغَالِهِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، إِذْ بِهِ يَأْنَسُ الحَيْرَانُ، وَيَرْتَوِي الظَّمْآنُ، وَيَنْتَبِهُ الغَفْلَانُ؛ يَنْقُلُهُ مِنْ طُرُقِ الشَّهَوَاتِ إِلَىٰ طَرِيقِ الهُدَىٰ وَالرَّشَادِ، وَمِنْ طُرُقِ الغَفْلَةِ وَالانْحِرَافِ إِلَىٰ طَرِيقِ السَّعَادَةِ وَالانْشِرَاحِ، لَاسِيَّمَا وَهِيَ تَخْرُجُ مِنْ أَطْهَرِ فَمٍ وَأَزْكَاهُ؛ مِنْ فِيِّ الحَبِيبِ مُحَمَّدٍ ﷺ، الَّذِي دَلَّنَا عَلَىٰ سَبِيلِ الهُدَىٰ وَالأَنْوَارِ. فَالأَحَادِيثُ النَّبَوِيَّةُ الشَّرِيفَةُ وِرَاثَةُ النُّبُوَّةِ، وَوَصِيَّةُ رَسُولِ رَبِّ البَرِيَّةِ؛ إِذْ هُوَ القَائِلُ ﷺ: «**نَضَّرَ اللهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ؛ فَرُبَّ مُبَلَّغٍ أَوْعَىٰ**»[1]

---

(1) الوَعْيُ: الإدراكُ والحِفْظُ والفَهْمُ.

مِنْ سَامِعٍ»[1]. وَفِي رِوَايَةٍ: «رَحِمَ اللهُ مَنْ سَمِعَ مِنِّي حَدِيثًا فَبَلَّغَهُ...»[2]. فَالنَّبِيُّ ﷺ يَدْعُو لَكَ بِنَضَارَةِ الْوَجْهِ وَإِشْرَاقِهِ وَبَهَائِهِ، وَيَدْعُو لَكَ بِالرَّحْمَةِ، إِنْ أَنْتَ بَلَّغْتَ حَدِيثَهُ لِلنَّاسِ، وَلَوْ حَدِيثًا وَاحِدًا. فَهَلْ تَظُنُّ أَنَّ دُعَاءَهُ يُرَدُّ؟!!

لَقَدْ قَامَ الإِمَامُ الرَّاسِخُ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ- بِجَمْعِ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا مِنَ السُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ الْمُطَهَّرَةِ، هِيَ خُلَاصَةُ هَذَا الدِّينِ، وعَلَيْهَا مَدَارُه. وَهِيَ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ حَدِيثًا؛ سَمَّاهَا: (الأَرْبَعُونَ)؛ مِنْ بَابِ التَّغْلِيبِ، وَاللهُ أَعْلَمُ. وَهِيَ فِي جُلِّهَا أَحَادِيثُ صَحِيحَةٌ، وَبَعْضُهَا حَسَنَةٌ. يَقُولُ رَحِمَهُ اللهُ: «وَقَدْ رَأَيْتُ جَمْعَ أَرْبَعِينَ حَدِيثًا، مُشْتَمِلَةً عَلَىٰ أُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ، وَكُلُّ حَدِيثٍ مِنْهَا قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الدِّينِ، قَدْ وَصَفَهُ الْعُلَمَاءُ بِأَنَّ مَدَارَ الإِسْلَامِ عَلَيْهِ، أَوْ هُوَ نِصْفُ الإِسْلَامِ أَوْ ثُلُثُهُ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ». وَقَدْ صَدَقَ رَحِمَهُ اللهُ؛ إِذْ هِيَ كَذَلِكَ، وَلَا يَعْرِفُ قِيمَةَ الأَرْبَعِينَ إِلَّا مَنْ أَحَبَّ اللهَ وَالدِّينَ. ثُمَّ قَالَ: «وَيَنْبَغِي لِكُلِّ رَاغِبٍ فِي الآخِرَةِ أَنْ يَعْرِفَ هَذِهِ الأَحَادِيثَ؛ لِمَا اشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْمُهِمَّاتِ، وَاحْتَوَتْ عَلَيْهِ مِنَ التَّنْبِيهِ عَلَىٰ جَمِيعِ الطَّاعَاتِ». فَهِيَ أَحَادِيثُ جَلِيلَةُ القَدْرِ تَجْمَعُ أُمُورَ الدِّينِ الإِسْلَامِيِّ الحَنِيفِ بَيْنَ يَدَيْكَ، ومَا عَلَيْكَ إِلَّا أَنْ تَقْرَأَهَا وَتَعْمَلَ بِهَا ثُمَّ تُبَلِّغَهَا؛ لِتَنْفَعَ نَفْسَكَ وَغَيْرَكَ؛

---

(1) رواه ابن حِبَّان في صحيحه، باب ذِكْرُ دُعَاءِ الْمُصْطَفَىٰ ﷺ لِمَنْ أَدَّىٰ مِنْ أُمَّتِهِ حَدِيثًا سَمِعَهُ: 1/ 268، وصحَّحه الألباني.

(2) رواه ابن حِبَّان في صحيحه، باب ذِكْرُ الْبَيَانِ بِأَنَّ هَذَا الْفَضْلِ إِنَّمَا يَكُونُ لِمَنْ أَدَّىٰ مَا وَصَفْنَا، كَمَا سَمِعَهُ سَوَاءً، مِنْ غَيْرِ تَغْيِيرٍ وَلَا تَبْدِيلٍ فِيهِ: 1/ 271، وصحَّحه الألباني.

فَقَدْ قَالَ ﷻ: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾[1]، وَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا»[2].

وَلَمَّا رَأَيْنَا حَاجَةَ نَشْءِ المسلمينَ مَاسَّةً فِي الْعَوْدَةِ إِلَىٰ التَّرْبِيَةِ الإِسْلَامِيَّةِ الصَّحِيحَةِ، فلَمْ نَجِدْ أَفْضَلَ لَهُمْ بَعْدَ كِتَابِ اللهِ ﷻ مِنْ حَدِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

فَمِنْ أَجْلِ هَذَا الهَدَفِ النَّبِيلِ، وَالمَقْصِدِ الجَلِيلِ؛ اخْتَرْنَا لَهُمْ كِتَابَ: (الأَرْبَعُونَ النَّوَوِيَّةِ) لِلْإِمَامِ الحَافِظِ: أَبِي زَكَرِيَّا يَحْيَىٰ بْنِ شَرَفٍ النَّوَوِيِّ، وَقَدِ اعْتَنَىٰ بِهَا العُلَمَاءُ اعْتِنَاءً كَبِيرًا؛ شَرْحًا وَدِرَاسَةً وَفَهْمًا وَاسْتِنْبَاطًا؛ فَقُمْنَا بِشَرْحِهَا شَرْحًا مُوجَزًا مُنَاسِبًا لِنَاشِئَةِ الطُّلَّابِ، وكانَ مَنْهَجُنَا فِي كُلِّ حَدِيثٍ: أَنْ قُمْنَا بِتَرْجَمَةٍ مُبَسَّطَةٍ لِرَاوِي الحَدِيثِ، وَمَعَانِي غَرِيبِ المُفْرَدَاتِ، مَعَ شَرْحٍ عَامٍّ لِلْحَدِيثِ، وَفَوَائِدَ مُسْتَقَاةٍ مِنْهُ. ثُمَّ عَنْوَنَّا الْحَدِيثَ بِعُنْوَانٍ مُنَاسِبٍ لِمَتْنِهِ مِمَّا وَجَدْنَاهُ فِي كُتُبِ الْعُلَمَاءِ. ولقدْ تَرَكْنَا الإكثارَ مِنَ العَزْوِ؛ طَلَبًا للاخْتِصارِ، وكانَ المَرْجِعُ فيها بَعْدَ اللهِ ﷻ إِلَىٰ شُرُوحَاتِ الْعُلَمَاءِ الْمُعْتَبَرِينَ، وَأَهَمّهَا:

شَرْحُ الأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ فِي الأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ النَّبَوِيَّةِ، لابْنِ دَقِيقِ الْعِيدِ؛ وَجَامِعُ العُلُومِ وَالحِكَمِ فِي شَرْحِ خَمْسِينَ حَدِيثًا مِنْ جَوَامِعِ الْكَلِمِ، لابْنِ رَجَبٍ الحَنْبَلِيِّ؛ وَمَعَالِمُ السُّنَنِ، لِلْخَطَّابِيِّ؛ وَشَرْحُ صَحِيحِ البُخَارِيِّ، لابْنِ بَطَّالٍ؛ وَالاسْتِذْكَارُ، لِلْقُرْطُبِيِّ؛ وَالتَّمْهِيدُ، لابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ؛ وَكَشْفُ الْمُشْكِلِ مِنْ حَدِيثِ الصَّحِيحَيْنِ، لابْنِ الجَوْزِيِّ؛ وَالمِنْهَاجُ شَرْحُ صَحِيحِ مُسْلِمِ بنِ الحَجَّاجِ، لِلنَّوَوِيِّ؛ وَفَتْحُ البَارِي شَرْحُ صَحِيحِ البُخَارِيِّ، لابْنِ حَجَرٍ العَسْقَلانِيِّ؛ وَعُمْدَةِ القَارِي شَرْحُ صَحِيحِ البُخَارِي، لِبَدْرِ الدِّينِ العَيْنِيِّ؛ وَمِرْقَاةُ المَفَاتِيحِ

---

(1) سورة المائدة: 2.

(2) رواه مسلم، باب مَنْ سَنَّ سُنَّةً حَسَنَةً أَوْ سَيِّئَةً وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًى أَوْ ضَلَالَةٍ: 4/ 2060.

شَرْحُ مِشْكَاةِ المَصَابِيحِ، لِعَلِيٍّ الْقَارِي؛ وَفَيْضُ القَدِيرِ شَرْحُ الجَامِعِ الصَّغِيرِ، لِلْمُنَاوِيِّ؛ وَدَلِيلُ الفَالِحِينَ لِطُرُقِ رِيَاضِ الصَّالِحِينَ؛ لابْنِ عَلَّانَ، وَالطَّبَقَاتُ الكُبْرَىٰ، لابْنِ سَعْدٍ؛ وَتَهْذِيبُ الْكَمَالِ فِي أَسْمَاءِ الرِّجَالِ، لِلْمُزِّيِّ؛ وَسِيَرُ أَعْلَامِ النُّبَلاءِ، للذَّهَبِيِّ، وَمَعْرِفَةُ الصَّحَابَةِ، لابْنِ مِنْدَه؛ وَالإِصَابَةُ فِي تَمْيِيزِ الصَّحَابَةِ، لابْنِ حَجَرٍ؛ وَتَهْذِيبُ التَّهْذِيبِ، لابْنِ حَجَرٍ، وَالاسْتِيعَابُ فِي مَعْرِفَةِ الأَصْحَابِ، لابْنِ عَبْدِ البَرِّ، ... وَغَيْرُهَا.

وأَسْمَيْنَاهَا: (**القُطُوفُ النَّدِيَّةُ فِي شَرْحِ الأَرْبَعِينَ النَّوَوِيَّةِ**)؛ إِذْ هِيَ بِمَثَابَةِ الثِّمَارِ الْيَانِعَةِ الطَّرِيَّةِ الزَّيَّةِ الَّتِي يَقْطِفُهَا الرَّاغِبُ بِكُلِّ سُهُولَةٍ وَيُسْرٍ ثُمَّ يَتَذَوَّقُهَا؛ فَيَجِدُ مَا لَمْ يَجِدْهُ فِي غَيْرِهَا مِنَ اللَّذَّةِ وَالْمُتْعَةِ وَطِيبِ الْمَذَاقِ؛ فَاقْطُفْهَا وَاحْفَظْهَا وَطَبِّقْهَا وَعِشْ مَعَهَا بِرُوحِكَ وَوِجْدَانِكَ تَرَ مَا لَهَا مِنْ عَظِيمِ الأَثَرِ فِي حَيَاتِكَ وَسُلُوكِكَ مِمَّا لَمْ تَعْهَدْهُ مِنْ قَبْلُ!

أَخِي الْمُرَبِّي الْفَاضِلَ، أُخْتِي الْمُرَبِّيَةَ الْفَاضِلَةَ:

تَذَكَّرُوا وَصِيَّةَ حَبِيبِكُمُ الْمُصْطَفَىٰ ﷺ فِي طَلَبَةِ الْعِلْمِ، فَهُمْ وَصِيَّتُهُ؛ فَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**سَيَأْتِيكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ؛ فَإِذَا رَأَيْتُمُوهُمْ؛ فَقُولُوا لَهُمْ: مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَاقْنُوهُمْ**»[1]. أَيْ: عَلِّمُوهُمْ. وَفِي نُسْخَةٍ: «**وَافْتُوهُمْ**».

وَإِنَّنَا نَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ بَعْدَمَا تَكَرَّمَ وَمَنَّ عَلَيْنَا، فِي تَجْمِيعِ هَذِهِ المَادَّةِ وَإِعْدَادِهَا القَبُولَ مِنَّا، والرِّضَا عَنَّا، عَلَىٰ عَظِيمِ حَقِّهِ عَلَيْنَا، وَعَظِيمِ تَقْصِيرِنَا فِيهِ؛ إِنَّهُ المَرْجُوُّ لِذَلِكَ، وَهُوَ أَهْلُ الفَضْلِ وَالمَنِّ والجُودِ والإِحْسَانِ.

---

(1) رواه ابن ماجه في سُنَنِه، بابُ الوَصَاةِ بِطَلَبَةِ العِلْمِ: 1/ 90، وحسَّنه الألباني.

وَاعْتِرَافًا لِأَهْلِ الفَضْلِ بِفَضْلِهِمْ؛ فإِنَّهُ يُشَرِّفُني أنْ أَتَقَدَّمَ بالشُّكْرِ الكَبِيرِ، والعِرْفَانِ بِالجَمِيلِ، إِلَىٰ فَضِيلَةِ شَيْخِي الجَلِيلِ، وَأُسْتَاذِي الحَبِيبِ: **أَبِي عَبْدِ اللهِ زَكريا طه شحادة**، الَّذِي تَكَرَّمَ أَنْ يُشْرِفَ عَلَىٰ هَذِهِ المَادَّةِ. والحَمْدُ للهِ ابْتِدَاءً وَانْتِهَاءً أَنْ تَتَلْمَذْتُ عَلَىٰ يَدَيْهِ، فَلَمْ يَبْخَلْ عَلَيَّ بِتَوْجِيهَاتِهِ القَيِّمَةِ، وَنَصَائِحِهِ المُبَارَكَةِ، وَكَلِمَاتِهِ العَذْبَةِ الرَّقْرَاقَةِ، التِي لَا تَخْدِشُ حَيَاءً، وَلَا تَجْرَحُ شعُورًا، فَغَدَا نِعْمَ الشَّيْخُ، وَنِعْمَ المُرَبِّي، فَبَارَكَ اللهُ فِي جُهُودِهِ، وَفِي وَقَفَاتِهِ اللَّمَّاحَةِ، وَإِنِّي سَائِلٌ رَبًّا كَرِيمًا أَنْ يُحِلَّنِي، وإِيَّاهُ، وَمَنْ أَعَانَ عَلَىٰ هَذَا الكِتَابِ، وَالقَارِئِينَ، وَكُلَّ مَنْ أَفَادَ، دَارَ المُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ، بِصُحْبَةِ حَبِيبِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ، وَأَنْ يُنَضِّرَ وُجُوهَنَا يَوْمَ نَلْقَاهُ، اللَّهُمَّ آمِينَ.

وَصَلَّىٰ اللهُ، وَسَلَّمَ، وَبَارَكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَآلِهِ، وَسَائِرِ النَّبِيِّينَ.

حَسَّان بن محمّد تايه

الحديثُ الأَوَّل

الإِخْلاصُ

عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِي حَفْصٍ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ، فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ، وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

ترجمةُ راوي الحديث:

هُوَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ، يُكْنَىٰ أَبَا حَفْصٍ، وَيُلَقَّبُ بالفَارُوقِ؛ لأَنَّهُ أَظْهَرَ الإِسْلامَ بِمَكَّةَ؛ فَفَرَّقَ اللهُ بِهِ بَيْنَ الكُفْرِ وَالإِيمَانِ، وُلِدَ ﷺ بَعْدَ عَامِ الفِيلِ بِثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً. عَيَّنَهُ خَلِيفَةُ رَسُولِ اللهِ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقُ ﷺ لِيَكُونَ خَلِيفَةَ المُسْلِمِينَ مِنْ بَعْدِهِ. كَانَتْ لَهُ هَيْبَةٌ شَدِيدَةٌ، وَقَدْ كَانَ مُقْبِلًا عَلَىٰ الآخِرَةِ، مُعِزًّا لَهَا، مُدْبِرًا عَنِ الدُّنْيَا، مُذِلًّا لَهَا. أَعَزَّ اللهُ تَعَالَىٰ بِهِ الإِسْلَامَ؛ فَفُتِحَتْ مُعْظَمُ الْبِلَادِ فِي عَهْدِهِ، وَانْتَشَرَ دِينُ اللهِ فِي أَرْضِهِ.

مفرداتُ الحديث:

* النِّيَّةُ هِيَ: قَصْدُ الشَّيْءِ مُقْتَرِنًا بِفِعْلِهِ، وَالنِّيَّةُ مَحِلُّهَا القَلْبُ.

* يُصِيبُهَا: يُحْصِيهَا وَيَطْلُبُهَا.

* الهِجْرَةُ هِيَ: مُفَارَقَةُ دَارِ الْكُفْرِ إِلَىٰ دَارِ الإِسْلَامِ خَوْفَ الْفِتْنَةِ.

* يَنْكِحُهَا: يَتَزَوَّجُهَا.

شرحُ الحَدِيثِ:

*** الإخْلاصُ:**

(**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَىٰ**) يَعْنِي أَنَّ الإِنْسَانَ يَحْصُلُ لَهُ مِنَ الثَّوَابِ وَالْأَجْرِ عَلَىٰ قَدْرِ نِيَّتِهِ؛ فَإِنَّ العَمَلَ لَا بُدَّ فِيهِ مِنْ نِيَّةٍ، وَالْإِنْسَانُ يُحَصِّلُ الْأَجْرَ وَالثَّوَابَ عَلَىٰ حَسَبِ مَا نَوَاهُ.

(**فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ، فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ**) أَيْ: إِذَا كَانَ قَصْدُهُ حَسَنًا -وَهُوَ الانْتِقَالُ مِنْ بَلَدِ الشِّرْكِ إِلَىٰ بَلَدِ الإِسْلَامِ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَأْتِيَ بِشَعَائِرِ دِينِهِ، وَمِنْ أَجْلِ أَنْ يُحَافِظَ عَلَىٰ دِينِهِ، وَمِنْ أَجْلِ أَنْ يَتَعَلَّمَ الدِّينَ وَأَنْ يَتَفَقَّهَ فِيهِ- فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ. وَقَوْلُهُ: (**فَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ**) أَيْ: نِيَّةً وَقَصْدًا، (**فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ اللهِ وَرَسُولِهِ**) أَيْ: ثَوَابًا وَأَجْرًا.

*** أَحْوَالُ العَبْدِ مَعَ العَمَلِ:**

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- إِذَا وُجِدَ العَمَلُ وَقَارَنَتْهُ النِّيَّةُ؛ فَلَهُ ثَلَاثَةُ أَحْوَالٍ:

الأَوَّلُ: أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ خَوْفًا مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ.

الثَّانِي: أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ طَلَبًا لِلْجَنَّةِ والثَّوَابِ.

الثَّالِثُ: أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ حَيَاءً مِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَتَأْدِيَةً لِحَقِّ العُبُودِيَّةِ، وَتَأْدِيَةً لِلشُّكْرِ. وَيَرَىٰ نَفْسَهُ -مَعَ ذَلِكَ- مُقَصِّرًا، وَيَكُونُ مَعَ ذَلِكَ قَلْبُهُ خَائِفًا؛ لأَنَّهُ لَا يَدْرِي هَلْ قُبِلَ عَمَلُهُ مَعَ ذَلِكَ أَمْ لَا؟ وَإِلَىٰ ذَلِكَ أَشَارَ رَسُولُ اللهِ ﷺ لَمَّا قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- حِينَ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ حَتَّىٰ تَوَرَّمَتْ قَدَمَاهُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَتَتَكَلَّفُ هَذَا وَقَدْ غَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ؟ قَالَ: «أَفَلا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا».

* آفَاتُ حُبُوطِ العَمَلِ:

اعْلَمْ أَنَّ الإِخْلَاصَ قَدْ تُعْرَضُ لَهُ آفَةُ الرِّيَاءِ أَوِ الْعُجْبِ أَوْ هُمَا مَعًا؛ فَمَنْ رَاءَىٰ بِعَمَلِهِ أَوْ أُعْجِبَ بِهِ؛ حَبِطَ عَمَلُهُ، وَكَذَلِكَ مَنِ اسْتَكْبَرَ حَبِطَ عَمَلُهُ. وَالرِّيَاءُ نَوْعَانِ: أَحَدُهُمَا: أَلَّا يُرِيدَ بِطَاعَتِهِ إِلَّا النَّاسَ، وَالثَّانِي: أَنْ يُرِيدَ النَّاسَ وَرَبَّ النَّاسِ، وَكِلَاهُمَا مُحْبِطٌ لِلْعَمَلِ.

* لَكَ مَا نَوَيْتَ:

وَأَمَّا إِذَا كَانَتِ الهِجْرَةُ مِنْ أَجْلِ غَرَضٍ دُنْيَوِيٍّ مِنْ تِجَارَةٍ أَوْ زَوَاجٍ؛ فَقَدْ قَالَ فِيهَا عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (**وَمَنْ كَانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيَا يُصِيبُهَا، أَوِ امْرَأَةٍ يَنْكَحُهَا، فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**) فَلَمْ يَقُلْ ﷺ: فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ دُنْيَا يُصِيبُهَا أَوْ إِلَىٰ امْرَأَةٍ يَنْكِحُهَا، وَإِنَّمَا جَاءَ ﷺ بِلَفْظٍ عَامٍّ: «**فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ**»؛ لِيُبَيِّنَ أَنَّ مَنْ هَاجَرَ لِشَيْءٍ فَإِنَّ هِجْرَتَهُ إِلَىٰ مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ، فَإِذَا كَانَ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا لِتَحْصِيلِ المَالِ، أَوْ تَحْصِيلِ الزَّوَاجِ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ؛ فَهِجْرَتُهُ إِلَىٰ مَا هَاجَرَ إِلَيْهِ؛ فَأَتَىٰ بِالْجَوَابِ بِلَفْظٍ عَامٍّ؛ لِأَنَّ أَغْرَاضَ النَّاسِ وَمَقَاصِدَهُمْ فِي أَعْمَالِهِمُ الْمُتَعَلِّقَةِ بِالدُّنْيَا لَا تَنْحَصِرُ؛ فَجَاءَ بِالْجَوَابِ بِلَفْظٍ يَشْمَلُ كُلَّ شَيْءٍ يَقْصِدُ بِهِ الإِنْسَانُ شَيْئًا مِنَ الدُّنْيَا.

فوائدُ الحديث:

1- قَالَ جَمَاعَةٌ مِنَ العُلَمَاءِ: هَذَا الحَدِيثُ ثُلُثُ الإِسْلَامِ، وَقَالَ الإِمَامُ الشَّافِعِيُّ: يَدْخُلُ هَذَا الحَدِيثُ فِي سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الفِقْهِ.

2- إِنَّ النِّيَّةَ لَا بُدَّ مِنْهَا فِي الأَعْمَالِ؛ وَعَلَيْهَا يَتَرَتَّبُ الثَّوَابُ. وَمَحِلُّ النِّيَّةِ القَلْبُ، وَلَا يُشْتَرَطُ التَّلَفُّظُ بِهَا.

3- الإِخْلَاصُ شَرْطٌ فِي جَمِيعِ الأَعْمَالِ؛ لِأَنَّ اللهَ لَا يَقْبَلُ مِنَ العَمَلِ إِلَّا مَا كَانَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الكَرِيمِ.

4- قَالَ النَّوَوِيُّ: النِّيَّةُ مِعْيارٌ لِتَصْحِيحِ الأَعْمَالِ؛ فَحَيْثُ صَلَحَتِ النِّيَّةُ صَلَحَ العَمَلُ، وَحَيْثُ فَسَدَتْ فَسَدَ العَمَلُ.

الحديثُ الثاني

مَرَاتِبُ الدِّينِ

عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ، لا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الإِسْلامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَتُقِيمَ الصَّلاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ البَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا». قَالَ: صَدَقْتَ. فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ! قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ باللهِ، وَمَلائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ». قَالَ: صَدَقْتُ. قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ. قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ. قَالَ: «مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ». قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا. قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا، وَأَنْ تَرَىٰ الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ رِعَاءَ الشَّاءِ

يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ». ثُمَّ انْطَلَقَ؛ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا، ثُمَّ قَالَ: «يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ. قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

ترجمةُ راوي الحديث:

سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الحَدِيثِ الأَوَّلِ.

مفرداتُ الحديث:

* لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ: أي: لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ.
* السَّاعَة: أَيْ: نِهَايَةُ الدُّنْيَا وَبِدَايَةُ الآخِرَةِ.
* أَمَارَاتِهَا: عَلامَاتِهَا.
* الأَمَةُ: الجَارِيَةُ وَتَكُونُ غَيْرَ حُرَّةٍ.
* تَلِدُ الأَمَةُ رَبَّتَهَا: أَيْ: سَيِّدَتَهَا؛ وَفِي رِوَايَةٍ: «رَبَّهَا»، وَمَعْنَاهُ: أَنْ تَكْثُرَ السَّرَارِي حَتَّىٰ تَلِدَ الأَمَةُ السُّرِّيَّةُ بِنْتًا لِسَيِّدِهَا، وَبِنْتُ السَّيِّدِ فِي مَعْنَىٰ السَّيِّدِ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ.
* الحُفَاة: جَمْعُ حَافٍ، وَهُوَ غَيْرُ المُنْتَعِلِ.
* العُرَاة: جَمْعُ عَارٍ، وَهُوَ مَنْ لَا شَيْءَ عَلَىٰ جَسَدِهِ.
* العَالَةُ: الفُقَرَاءُ.
* الرِّعَاء: جَمْعُ رَاعٍ.
* الشَّاء: جَمْعُ شَاةٍ، وَهُوَ الغَنَمُ.
* مَلِيًّا: أَيْ: زَمَنًا طَوِيلًا، وَكَانَ ذلِكَ ثَلاثَةَ أيامٍ أَوْ ثَلاثَ لَيَالٍ.

شرحُ الحَدِيثِ:

هَذَا حَدِيثٌ عَظِيمٌ، يَشْتَمِلُ عَلَىٰ جَمِيعِ الأَعْمَالِ الظَّاهِرَةِ وَالبَاطِنَةِ، وَعُلُومُ الشَّرِيعَةِ رَاجِعَةٌ إِلَيْهِ؛ فَهُوَ كَالْأُمِّ لِلسُّنَّةِ.

(بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعْرِ) إِذْ هُنَا: فُجَائِيَّةٌ. وَهذا الرَّجُلُ هُوَ مَلَكٌ فِي صُورَةِ رَجُلٍ، وَقَدْ عُرِفَ فِي آخِرِ الحَدِيثِ أَنَّهُ جِبْرِيلُ عليه السلام قَدْ تَمَثَّلَ فِي صُورَةِ هَذَا الرَّجُلِ. (لا يُرَىٰ عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّىٰ جَلَسَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَىٰ رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ

عَلَىٰ فَخِذَيْهِ) أَيْ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ مَجْهُولٌ لَدَىٰ الصَّحَابَةِ، وَلا أَحَدَ مِنْهُمْ يَعْرِفُهُ، وَعِنْدَمَا جَلَسَ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ وَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيْهِ هُوَ؛ وَهَذا يَدُلُّ عَلَىٰ كَمَالِ الأَدَبِ، وقيل وَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَىٰ فَخِذَيِ النَّبِيِّ ﷺ؛ وَهَذا يَدُلُّ عَلَىٰ كَمَالِ الغَرَابَةِ.

مَرَاتِبُ الدِّينِ وَقَوَاعِدُهُ:

* المَرْتَبَةُ الأُولَى: الإِسْلامُ:

(وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ) نَادَىٰ جِبْرِيلُ عليه السلام رَسُولَ اللهِ ﷺ بِاسْمِهِ زِيَادَةً فِي الغَرَابَةِ. (أَخْبِرْنِي عَنِ الإِسْلامِ) أَيْ: اِشْرَحْ لِي مَعْنَىٰ الإِسْلامِ. (فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: الإِسْلامُ: أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) أَيْ: أَنْ تُقِرَّ وَتَعْتَقِدَ اعْتِقَادًا جَازِمًا أَنَّهُ لا مَعْبُودَ بِحَقٍّ إِلَّا اللهُ. (وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ) أَيْ: يَجِبُ عَلَىٰ الخَلْقِ تَصْدِيقُهُ ﷺ وَطَاعَتُهُ فِيمَا أَمَرَ بِهِ، والانْتِهَاءُ عَمَّا نَهَىٰ عَنْهُ. (وَتُقِيمَ الصَّلاةَ) أَيْ: تُؤَدِّي الصَّلاةَ المَكْتُوبَةَ فِي جَمَاعَةٍ بِخُشُوعٍ وَحُضُورِ قَلْبٍ. (وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ) أَيْ: تُؤَدِّي زَكَاةَ مَالِكَ المَفْرُوضَةَ لِمُسْتَحِقِّيهَا. (وَتَصُومَ رَمَضَانَ) أَيْ: تُمْسِكُ فِي نَهَارِهِ عَنْ جَمِيعِ المُفَطِّرَاتِ. (وَتَحُجَّ البَيْتَ) أَيْ: تَقْصِدُ بَيْتَ اللهِ الحَرَامِ؛ لِأَدَاءِ فريضةِ الحَجِّ. (إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا) وَسَبِيلُ الاسْتِطَاعَةِ هُوَ: الزَّادُ وَالرَّاحِلَةُ، ونَفَقَةُ الحَجِّ، ونَفَقَةُ العِيَالِ بَعْدَهُ، وَالمَحْرَمِ للمَرْأَةِ. (قَالَ: صَدَقْتَ) أَيْ: فَقَالَ جِبْرِيلُ عليه السلام: صَدَقْتَ. (فَعَجِبْنَا لَهُ؛ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ!) وَالمُتَعَجِّبُ هُوَ الفَارُوقُ عُمَرُ رضي الله عنه؛ لِأَنَّ مَا أَجَابَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا هُوَ ﷺ، وَلَيْسَ هَذَا السَّائِلُ مِمَّنْ عُرِفَ بِلِقَاءِ النَّبِيِّ ﷺ وَالسَّمَاعِ مِنْهُ. ثُمَّ هُوَ قَدْ سَأَلَ سُؤَالَ عَارِفٍ بِمَا يَسْأَلُ عَنْهُ؛ لأَنَّهُ صَدَّقَهُ فِيمَا أَجَابَ. فَالإِسْلامُ: فِعْلُ جميعِ ما سبقَ، فهُوَ الاسْتِسْلامُ للهِ تَعَالَىٰ بِالتَّوْحِيدِ، وَفِعْلِ الواجِبَاتِ، وَالانْقِيَادِ بِالطَّاعَةِ، وَالبَرَاءَةِ مِنَ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ.

* المَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: الإِيمَانُ:

(قَالَ: **فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ. قَالَ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ**) أي: أَنَّ تُؤْمِنَ، وتُصَدِّقَ تصديقًا جَازِمًا أَنَّ اللهَ تعالىٰ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ، مُتَّصِفٌ بِصِفَاتِ الكَمَالِ فِي ذَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ وَأَفْعَالِهِ وَصِفَاتِهِ، مُنَزَّهٌ عَنْ صِفَاتِ النَّقَائِصِ. (**وَمَلَائِكَتِهِ**) أَنَّهُمْ كَمَا وَصَفَهُمُ اللهُ: ﴿عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: 26-27]، وأنهم خُلِقُوا مِنْ نُورٍ، لا يُوصَفُونَ بِذُكُورَةٍ وَلَا أُنُوثَةٍ. (**وَكُتُبِهِ**) التِي أَنْزَلَها علىٰ رُسُلِهِ، وأَنَّهَا كَلَامُ اللهِ، وَأَنَّ مَا تَضَمَّنَتْهُ حَقٌّ. (**وَرُسُلِهِ**) الذِينَ أَرْسَلَهُمْ لهدايَةِ البَشَرِ، وأَنَّهُمْ صَادِقُونَ، وَأَنَّهُمْ بَلَّغُوا كُلَّ مَا أَمَرَهُمُ اللهُ بِتَبْلِيغِهِ. (**وَالْيَوْمِ الآخِرِ**) هُوَ يَوْمُ القِيَامَةِ بِمَا اشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنَ البَعْثِ وَالحِسَابِ وَالمِيزَانِ وَالصِّرَاطِ وَالجَنَّةِ وَالنَّارِ، إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا صَحَّتْ فِيهِ النُّصُوصُ. (**وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**) أَيْ: إِنَّ اللهَ كَتَبَ مَقَادِيرَ الأَشْيَاءِ وَأَزْمَانَهَا قَبْلَ إِيجَادِهَا، ثُمَّ أَوْجَدَ مَا سَبَقَ فِي عِلْمِهِ أَنْ يُوجَدَ، فَكُلُّ مُحْدَثٍ صَادِرٍ عَنْ عِلْمِهِ وَقُدْرَتِهِ وَإِرَادَتِهِ، خَيْرًا كَانَ أَوْ شَرًّا، وَكُلُّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ. فَالإِيمَانُ هُوَ: قَوْلٌ بِاللِّسَانِ، وَاعْتِقَادٌ جَازِمٌ بِالْقَلْبِ، وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ، يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ، وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ.

* المَرْتَبَةُ الثَّالِثَةُ: الإِحْسَانُ:

(قَالَ: **فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِحْسَانِ**) وَمَعْنَىٰ الإِحْسَانِ لُغَةً: إِتْقَانُ الشَّيْءِ وَإِتْمَامُهُ. وَالإِحْسَانُ هُنَا: مَرْتَبَةٌ عُلْيَا من مراتِبِ الدِّينِ، يَكُونُ بَيْنَ العَبْدِ وَرَبِّهِ بِعِبَادَتِهِ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ. وَيَكُونُ بَيْنَ العَبْدِ وَالنَّاسِ بِالصَّدَقَةِ وَالمَعْرُوفِ وَبَذْلِ الخَيْرِ وَالدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ. (**قَالَ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ**) بَيَّنَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ الإِحْسَانَ عَلَىٰ مَرْتَبَتَيْنِ، وَاحِدَةٍ أَعْلَىٰ مِنَ الأُخْرَىٰ. الأُولَىٰ: أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، بِأَنْ يَبْلُغَ بِكَ اليَقِينُ وَالإِيمَانُ بِاللهِ كَأَنَّكَ تُشَاهِدُ

اللهَ عِيَانًا، لَيْسَ عِنْدَكَ تَرَدُّدٌ أَوْ شَكٌّ فيهِ، فَمَنْ بَلَغَ هَذِهِ المَرْتَبَةَ فَقَدْ بَلَغَ غَايَةَ الإِحْسَانِ؛ وهذا مِنْ كَمَالِ اليَقِينِ وَكَمَالِ الإِخْلَاصِ. وَاللهُ ﷻ لَا يُرَىٰ فِي الدُّنْيَا، وَإِنَّمَا يُرَىٰ فِي الآخِرَةِ، وَلَكِنْ تَرَاهُ بِقَلْبِكَ وَبَصِيرَتِكَ فِي الدُّنْيَا حَتَّىٰ كَأَنَّكَ تَرَاهُ بِعَيْنَيْكَ، وَلِذَلِكَ يُجَازَىٰ أَهْلُ الإِحْسَانِ فِي الآخِرَةِ بِأَنْ يَرَوْهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بعيونِهِمْ.

وَالمَرْتَبَةُ الثَّانِيَةُ: إِذَا لَمْ تَبْلُغْ هَذِهِ المَرْتَبَةَ العُلْيا؛ فاعْبُدْهُ عَلَىٰ طَرِيقَةِ المُرَاقَبَةِ؛ بِأَنْ تَعْلَمَ أَنَّ اللهَ يَرَاكَ، **(فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ)** يَعْنِي: اعْتَقِدْ بِقَلْبِكَ وَاسْتَحْضِرْ أَنَّ اللهَ يَرَاكَ وَيَطَّلِعَ عَلَيْكَ، وَيَعْلَمَ حَالَكَ، وَيَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِكَ، فَلَا يَلِيقُ بِكَ أَنْ تَعْصِيَهُ، وَأَنْ تُخَالِفَ أَمْرَهُ، وَهُوَ يَرَاكَ وَيَطَّلِعُ عَلَيْكَ، وَهَذِهِ حَالَةٌ جَيِّدَةٌ، وَلَكِنَّهَا أَقَلُّ مِنَ الأُولَىٰ، وَمَا دُمْتَ أَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّهُ يَرَاكَ فَإِنَّكَ تُحْسِنُ عِبَادَتَهُ وَتُتْقِنُهَا؛ لِأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ اللهَ يَرَاكَ.

* عَلَامَاتُ السَّاعَةِ:

(قَالَ: فَأَخْبِرنِي عَنِ السَّاعَةِ) أَيْ: مَتَىٰ تَقُومُ؟ وَالمُرَادُ بالسَّاعَةِ يَوْمُ القِيَامَةِ. **(قَالَ: مَا الْمَسْؤُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ)** أَيْ: لَا أَعْلَمُ وَقْتَها أَنَا وَلَا أَنْتَ، بَلْ هُوَ مِمَّا اسْتَأْثَرَ اللهُ بِعِلْمِهِ.

(قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَاتِهَا) أَيْ: عَلَامَاتِهَا. **(قَالَ: أَنْ تَلِدَ الأَمَةُ رَبَّتَهَا)** رَبَّتُهَا: سَيِّدَتُهَا، وَمَعْنَىٰ هَذِهِ العَلَامَةِ – وَاللهُ أَعْلَمُ – أَنَّهُ يَكْثُرُ التَّسَرِّي فِي آخِرِ الزَّمَانِ، يَعْنِي يَكْثُرُ وَطْءُ الإِمَاءِ –أَيْ: المَمْلُوكَاتِ– فَيَلِدْنَ بَنَاتٍ؛ تَكُونُ بِنْتُ المَمْلُوكَةِ حُرَّةً تَبَعًا لِأَبِيهَا، وَتَكُونُ سَيِّدَةً لِأُمِّهَا وَمَالِكَةً لَهَا. وَقِيلَ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ يَكْثُرُ العُقُوقُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ؛ فَتَكُونُ البِنْتُ كَأَنَّهَا سَيِّدَةٌ لِأُمِّهَا؛ بِأَنْ تَتَكَبَّرَ عَلَيْهَا وَتَعُقَّهَا وَتَعْصِيَهَا. **(وَأَنْ تَرَىٰ الحُفَاةَ العُرَاةَ العَالَةَ)** هَذِهِ عَلَامَةٌ أُخْرَىٰ، وَالصِّفَاتُ المَذْكُورَةُ صِفَاتُ أَهْلِ البَادِيَةِ؛ وَهِيَ: حُفَاةٌ أَقْدَامُهُمْ مِنَ الفَقْرِ وَالفَاقَةِ، عُرَاةٌ

أَجْسَامُهُمْ، بِمَعْنَىٰ أَنَّهُمْ يَلْبَسُونَ ثِيَابًا تَكُونُ مُتَوَاضِعَةً مُتَبَذِّلَةً، لَا تَسْتُرُ جَمِيعَ أَبْدَانِهِمْ بِسَبَبِ الفَقْرِ، أَوْ بِمَعْنَىٰ عَدَمِ العِنَايَةِ بِالْمَلَابِسِ؛ كَمَا هُوَ ظَاهِرُ الأَعْرَابِ، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ التَّعَرِّي الكَامِلُ مِنَ المَلَابِسِ. وَالعَالَةُ أَيْ: الفُقَرَاءُ. **(رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ)** رِعَاءٌ: جَمْعُ رَاعٍ، وَالشَّاءُ: جَمْعُ شَاةٍ، أَيْ: هَذَا عَمَلُهُمْ؛ أَنَّهُمْ رُعَاةٌ يَرْعَوْنَ الأَغْنَامَ وَالإِبَلَ، وَهَذِهِ طَبِيعَةُ أَهْلِ البَادِيَةِ، يَعِيشُونَ عَلَىٰ تَرْبِيَةِ المَوَاشِي، وَيَعِيشُونَ فِي البَرَارِي، وَفِي آخِرِ الزَّمَانِ وَيَسْكُنُونَ المُدُنَ وَيَبْنُونَها، ويَتَطَاوَلُونَ فِي المَبَانِي؛ يُعْلُونَ بناءَهَا، وَيَتَفَاخَرُونَ فِيهِ، وَرُبَّمَا تُبْنَىٰ الطَّوَابِقُ الشَّاهِقَةُ وَتُنَمَّقُ وَتُزَيَّنُ؛ بَعْدَ أَنْ كَانُوا يَسْكُنُونَ الْخِيَامَ وَبُيُوتَ الشَّعْرِ. وَهَذَا مِنْ عَلَامَاتِ السَّاعَةِ، وقَدْ حَدَث مِصْداقُ خَبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ هَذَا فِي زَمَانِنَا.

*** جِبْرِيلُ عليه السلام مُعَلِّمًا:**

(ثُمَّ انْطَلَقَ) أَيْ: قَامَ السَّائِلُ وَخَرَجَ. **(فَلَبِثْتُ مَلِيًّا)** أَيْ: فَمَكَثْتُ زَمَانًا طَوِيلًا بَعْدَ انْصِرَافِ الرَّجُلِ، وَالمَاكِثُ هُوَ رَاوِي الحَدِيثِ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ. وَجَاءَ فِي رِوَايَةٍ: **(فَلَبِثْتُ ثَلَاثًا)** أَيْ: ثَلَاثَ لَيَالٍ أَوْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ.

(ثُمَّ قَالَ: يَا عُمَرُ، أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟ قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ) هَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ مَا كَانَ عَلَيْهِ الصَّحَابَةُ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- مِنْ حُسْنِ الأَدَبِ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، حَيْثُ يَرُدُّونَ العِلْمَ إِلَىٰ اللهِ وَإِلَيْهِ ﷺ.

(قَالَ: فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ؛ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ) أَيْ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ السَّائِلَ هُوَ جِبْرِيلُ عليه السلام جَاءَ لِيُعَلِّمَكُمْ قَوَاعِدَ دِينِكُمْ وَكُلِّيَّاتِهِ، وَهِيَ: الإِسْلَامُ وَالإِيمَانُ وَالإِحْسَانُ. فَجِبْرِيلُ عليه السلام يَسْأَلُ لِيُعَلِّمَ لا لِيَتَعَلَّمَ. وَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ الدِّينَ يُؤْخَذُ بِالتَّعَلُّمِ لا بِالْعَادَاتِ وَالتَّقْلِيدِ.

فَوائِدُ الحديثِ:

1- تَحْسِينُ الثِّيَابِ وَالهَيْئَةِ وَالنَّظَافَةِ عِنْدَ الدُّخُولِ عَلَىٰ الفُضَلَاءِ.

2- الرِّفْقُ بِالسَّائِلِ وَإِدْنَاؤُهُ؛ لِيَتَمَكَّنَ مِنَ السُّؤَالِ غَيْرَ مُنْقَبِضٍ وَلا هَائِبٍ.

3- التَّفْرِقَةُ بَيْنُ مُسَمَّىٰ الإِسْلَامِ، وَمُسَمَّىٰ الإِيمَانِ، حَيْثُ جُعِلَ الإِسْلامُ فِي الحَدِيثِ اسْمًا لِمَا ظَهَرَ مِنَ الأَعْمَالِ، وَالإِيمَانُ اسْمًا لِمَا بَطَنَ مِنْهَا، وَقَدْ جَمَعَ العُلَمَاءُ بَيْنَ هَذَا وَبَيْنَ مَا دَلَّتْ عَلَيْهِ النُّصُوصُ المُتَوَاتِرَةُ مِنْ كَوْنِ الإِيمَانِ قَوْلًا وَعَمَلًا؛ بِأَنَّ هَذَيْنِ الاسْمَيْنِ إِذَا اجْتَمَعَا افْتَرَقَا، وَإِذَا افْتَرَقَا اجْتَمَعَا؛ وَمَعْنَىٰ ذَلِكَ: أَنَّهُمَا إِذَا ذُكِرَا مَعًا فَلِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا تَفْسِيرٌ، وَإِذَا ذُكِرَ أَحَدُهُمَا أَغْنَىٰ عَنِ الآخَرِ.

4- إِنَّ وَقْتَ قِيَامِ السَّاعَةِ غَيْبٌ لا يعلمُهُ إلا اللهُ تعالىٰ.

5- كَمَالُ أَدَبِ الصَّحَابَةِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ- مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

6- فِي الحَدِيثِ دَلِيلٌ عَلَىٰ أَنَّ المَلائِكَةَ تَتَشَكَّلُ بِأَشْكَالٍ -كَصُورَةِ الرِّجَالِ مَثَلًا- حَسَبَ مَا أَعْطَاهَا اللهُ مِنَ القُدْرَةِ عَلَىٰ ذَلِكَ.

الحديثُ الثالثُ

أَرْكَانُ الإِسْلَامِ

عَنْ أَبِيْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُوْلُ: «بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَىٰ خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ، وَإِقَامِ الصَّلاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ البَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

ترجمةُ راوي الحديثِ:

هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ، كَانَ إِسْلامُهُ بِمَكَّةَ مَعَ إِسْلامِ أَبِيهِ عُمَرَ-رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- وَلَمْ يَكُنْ بَلَغَ يَوْمَئِذٍ، وَهَاجَرَ مَعَ أَبِيهِ إِلَىٰ المَدِينَةِ. رَدَّهُ النَّبِيُّ ﷺ يَوْمَ بَدْرٍ لِصِغَرِهِ. كَانَ لَهُ مِنَ الوَلَدِ اثْنَا عَشَرَ، وَمِنَ البَنَاتِ أَرْبَعٌ. كَانَ مِنَ الرُّوَاةِ المُكْثِرِينَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، شَدِيدَ الاتِّبَاعِ لَهُ؛ فَعَنْ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: «مَا كَانَ أَحَدٌ يَتْبَعُ آثَارَ النَّبِيِّ ﷺ فِي مَنَازِلِهِ كَمَا كَانَ يَتْبَعُهُ ابْنُ عُمَرَ».

مُفرداتُ الحديثِ:

* بُنِيَ: أُسِّسَ وَأُقِيمَ.
* الإِسْلامُ: أَيْ: الدِّينُ.
* عَلَىٰ خَمْسٍ: أَيْ: خَمْسِ أصولٍ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(**بُنِيَ الإِسْلامُ عَلَىٰ خَمْسٍ**) أيْ: بُنِيَ الإسلامُ عَلَىٰ خَمْسِ دَعَائِمَ وأصولٍ. والَّذِي بَنَاهُ هُوَ اللهُ ﷻ. (**شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُوْلُ اللهِ**) وَقَدْ سَبَقَ الكَلامُ عَلَىٰ الشَّهَادَتَيْنِ فِي شَرْحِ حَدِيثِ جِبْرِيلَ عليه السلام. وَالشَّهَادَتَانِ: نُطْقٌ بِاللِّسَانِ، وَاعْتِقَادٌ بِالْجَنَانِ «القَلْبِ». (**وَإِقَامِ الصَّلاةِ**) الصَّلاةُ عبادةٌ بَدَنِيَّةٌ قَلْبِيَّةٌ. وَالصَّلاةُ شرعًا: أَقْوَالٌ وأفعالٌ مُفْتَتَحَةٌ بِالتَّكْبِيرِ، مُخْتَتَمَةٌ بِالتَّسْلِيمِ؛ بشرائطَ مَخْصُوصَةٍ[1]. وإقامَتُها: أَداؤُها علَىٰ الوَجْهِ الذِي يُحِبُّهُ اللهُ تعالَىٰ: مِنَ الصَّلاةِ لمَواقِيتِها، فِي بيوتِ اللهِ تعالَىٰ، بِخُشوعٍ وحُضورِ قَلْبٍ. (**وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ**) الزَّكَاةُ: عِبَادَةٌ مَالِيَّةٌ. والزكاة شرعًا: إخراجُ جُزْءٍ مَخْصوصٍ يَجِبُ فِي مالٍ بلغَ نِصَابًا، وحالَ عليهِ الحولُ لِمُسْتَحِقِّهِ[2]. (**وَحَجِّ البَيْتِ**) عِبَادَةُ الحَجِّ مَالِيَّةٌ وَبَدَنِيَّةٌ. والحجُّ شَرْعًا: قَصْدُ بيتِ اللهِ الحَرَامِ لأداءِ أفْعالٍ مَخْصوصَةٍ[3]. (**وَصَوْمِ رَمَضَانَ**) الصومُ شَرْعًا: الإمْساكُ بِنِيَّةِ التَّعَبُّدِ عَنِ الأَكْلِ والشُّرْبِ وإِتْيانِ النِّساءِ، وسائِرِ المُفَطِّراتِ مِنْ طُلُوعِ الفَجْرِ إِلَىٰ غُرُوبِ الشَّمْسِ[4]. والصَّوْمُ عِبَادَةٌ بَدَنِيَّةٌ؛ لَكِنْ مِنْ نَوْعٍ آخَرَ، فَالصَّلَاةُ بَدَنِيَّةٌ؛ لَكِنَّهَا فِعْلٌ، وَالصِّيَامُ بَدَنِيٌّ؛ لَكِنَّهُ كَفٌّ وَتَرْكٌ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَسْهُلُ عَلَىٰ الإِنْسَانِ أَنْ يَفْعَلَ، وَيَصْعُبُ عَلَيْهِ أَنْ يَكُفَّ، وَقَدْ يَسْهُلُ عَلَيْهِ الكَفُّ وَيَصْعُبُ عَلَيْهِ الفِعْلُ؛ فَنُوِّعَتِ العِبَادَاتُ؛ لِيَكْمُلَ بِذَلِكَ الامْتِحَانُ؛ فَسُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ.

---

(1) الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، للخطيب الشربيني: 1/ 106.

(2) الفِقْهُ الإسلاميُّ وأدلَّتُهُ، لوهبة الزُّحَيْلِيِّ: 2/ 1788.

(3) المصدر السابق: 2/ 2064.

(4) رسالة في الفقه الميسر، لصالح السدلان: 1/ 68.

فَوائِدُ الحديثِ:

1- مَعْرِفَةُ أَرْكَانِ الدِّينِ الإِسْلَامِيِّ، وَهُوَ دَاخِلٌ ضِمْنَ حَدِيثِ جِبْرِيلَ عليه السلام المُتَقَدِّمِ.

2- الحِكْمَةُ العَظِيمَةُ فِي تَنَوُّعِ أَرْكَانِ الإِسْلامِ منْ: بَذْلُ المَحْبُوبِ، وَالكَفُّ عَنِ المَحْبُوبِ، وَإِجْهَادُ البَدَنِ؛ فَتَنَوَّعَتْ هَذِهِ العباداتُ الخَمْسُ عَلَىٰ هَذِهِ الْوُجُوهِ تَكْمِيلًا لِلامْتِحَانِ؛ لِأَنَّ بَعْضَ النَّاسِ يَسْهُلُ عَلَيْهِ أَنْ يَصُومَ، وَلَكِنْ لَا يَسْهُلُ عَلَيْهِ أَنْ يَبْذُلَ قِرْشًا وَاحِدًا، وَبَعْضُ النَّاسِ يَسْهُلُ عَلَيْهِ أَنْ يُصَلِّي، وَلَكِنْ يَصْعُبُ عَلَيْهِ أَنْ يَصُومَ. فاللهُ عز وجل حَكِيمٌ، حَيْثُ بَنَىٰ الإِسْلامَ العَظِيمَ عَلَىٰ هَذِهِ الدَّعَائِمِ الخَمْسِ تربيةً للعِبَادِ علىٰ صُنوفِ العِبادَاتِ تَرْبِيَةً مُكْتَمِلَةً.

3- قُدِّمَ الحَجِّ عَلَىٰ الصَّومِ فِي هَذا الحَدِيثِ، بِخِلَافِ حَدِيثِ جِبْرِيلَ عليه السلام المُتَقَدِّمِ من بابِ التَّرْتِيبِ الذِكْرِيِّ، أَيْ إِنَّهُ مِنْ بَابِ التَّرْتِيبِ فِي الذِّكْرِ دُونَ الحُكْمِ؛ لِأَنَّ صَوْمَ رَمَضَانَ وَجَبَ قَبْلَ الحَجِّ. وَالتَّرْتِيبُ الذِّكْرِيُّ يَجُوزُ فِيهِ أَنْ يُقَدَّمَ المُؤَخَّرُ.

الحَدِيثُ الرَّابِعُ

أَحْوَالُ النَّاسِ

عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أربَعِينَ يومًا نُطْفَةً، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ؛ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ. فَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ، حَتَّىٰ مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وبيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّىٰ مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ؛ فَيَسْبِقُ عَلَيهِ الكِتَابُ؛ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

ترجمةُ راوي الحديثِ:

هُوَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ، أَوَّلُ مَنْ جَهَرَ بِالْقُرْآنِ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ رَطْبًا كَمَا نَزَلَ؛ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَىٰ قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ»، يَعْنِي ابْنَ مَسْعُودٍ. لَزِمَ رَسُولَ اللهِ ﷺ فِي حِلِّهِ وَتِرْحَالِهِ؛ يُوقِظُهُ إِذَا نَامَ، وَيَسْتُرُهُ إِذَا اغْتَسَلَ، وَيُلْبِسُهُ نَعْلَيْهِ إِذَا أَرَادَ الخُرُوجَ، وَيَخْلَعُهُمَا مِنْ قَدَمَيْهِ إِذَا هَمَّ بِالدُّخُولِ، وَيَحْمِلُ لَهُ عَصَاهُ وَسِوَاكَهُ، حَتَّىٰ إِنَّ الرَّسُولَ ﷺ أَذِنَ لَهُ بِالدُّخُولِ عَلَيْهِ مَتَىٰ شَاءَ، حَتَّىٰ دُعِيَ بِـ: صَاحِبِ سِرِّ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

مُفرداتُ الحديثِ:

* الصَّادِقُ: المُخْبِرُ بِالحَقِّ فِي جَمِيعِ أَقْوَالِهِ.
* المَصْدُوقُ: الَّذِي صَدَقَهُ اللهُ وَعْدَهُ وَفِيمَا أَوْحَاهُ إِلَيْهِ.
* يُجْمَعُ: يُضَمُّ.
* خَلْقُهُ: أَيْ: تَكْوِينُهُ.
* بَطْنُ أُمِّهِ: أَيْ: رَحِمُهَا.
* نُطْفَةٌ: أَصْلُ النُّطْفَةِ المَاءُ القَلِيلُ، وَالْمُرَادُ هُنَا: المَنِيّ.
* العَلَقَةُ: هِيَ الدَّمُ الجَامِدُ الغَلِيظُ.
* المُضْغَةُ: هِيَ مُضْغَةٌ مِنْ لَحْمٍ، سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا قَدْرُ ما يَمْضُغُ المَاضِغُ.
* أَجَلُهُ: مُدَّةُ حَيَاتِهِ.
* فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ: أَيْ: يَغْلِبُ عَلَيْهِ مَا تَضَمَّنَهُ تَقْدِيرُ اللهِ لَهُ.

شرحُ الحَدِيثِ:

* تَعْظِيمُ الصَّحَابَةِ لِرَسُولِ اللهِ ﷺ:

(وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ) هذا وَصْفُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وفيهِ ما فيهِ مِنْ تعظيمِ رسولِ اللهِ ﷺ مِنْ قِبَلِ أصحابِهِ.

* مَرَاحِلُ الجَنِينِ الثَّلاثُ:

(إِنَّ أَحَدَكُمْ) يَعْنِي مِنْ بَنِي آدَمَ، سَوَاءٌ مِنْهُمُ الذَّكَرُ أَوِ الأُنْثَىٰ. **(يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ)** أَيْ: يُضَمُّ تَكْوِينُ الجَنِينِ وَيُجْمَعُ فِي رَحِمِ أُمِّهِ مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ وَمَاءِ المَرْأَةِ، وَيَكُونُ الوَلَدُ مِنْ هَذَا المَاءِ المَجْمُوعِ الَّذِي حَصَلَ مِنَ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ، وَفِي هَذَا يَذْكُرُ النَّبِيُّ ﷺ أَطْوَارَ الجَنِينِ وَمَرَاحِلَهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ، وَأَنَّهُ يَتَقَلَّبُ فِيهِ مِائَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا فِي ثَلاثَةِ أَطْوَارٍ.

(**أربعِينَ يومًا نُطْفَةً**) أَيْ: يَكُونُ الجَنِينُ نُطْفَةً مُدَّةَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي الطَّوْرِ الأَوَّلِ، وَالْمَقْصُودُ بِالنُّطْفَةِ مَنِيُّ الرَّجُلِ. (**ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً**) أَيْ: يَتَكَوَّنُ الجَنِينُ عَلَقَةً فِي الطَّوْرِ الثَّانِي، وَالْعَلَقَةُ هِيَ الدَّمُ الجَامِدُ، وسُمِّيَتْ عَلَقَةً؛ لأَنَّها تَعْلَقُ فِي جدارِ رَحِمِ المَرْأَةِ. (**مِثْلَ ذلِكَ**) أَيْ مِثْلَ المُدَّةِ الأُولَىٰ، وَهِيَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا. (**ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلِكَ**) أَيْ: يَتَكَوَّنُ الجَنِينُ لَحْمَةً قَدْرَ اللُّقْمَةِ فِي الطَّوْرِ الثَّالِثِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، و(المضغة): اللَّحْمَةُ الصَّغِيرَةُ سُمِّيَتْ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهَا بِقَدْرِ مَا يُمْضَغُ؛فَيَكُونُ مَجْمُوعُ الأَطْوَارِ الثَّلاثَةِ مِائَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا.

* كَفَالَةُ الخَالِقِ لابْنِ آدَمَ:

(**ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ المَلَكُ؛ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ**) أَيْ: يَبْعَثُ اللهُ تَعَالَىٰ المَلَكَ المُوَكَّلَ بِالنَّفْخِ فِي الأَجِنَّةِ بَعْدَ تَمَامِ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ «مِائَةٍ وَعِشْرِينَ يَوْمًا»؛ فَيَنْفُخُ -بِإِذْنِ اللهِ- فِي هَذَا الْجَنِينِ الرُّوحَ.

(**وَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكَتْبِ رِزْقِهِ**) أَيْ: بِكِتَابَةِ رِزْقِهِ المَكْتُوبِ لَهُ، المُقَدَّرِ لَهُ مِنْ وِلَادَتِهِ إِلَىٰ وَفَاتِهِ. (**وَأَجَلِهِ**) أَيْ: عُمُرِهِ، كَمْ سَيَعِيشُ. (**وَعَمَلِهِ**) يَكْتُبُ المَلَكُ عَمَلَهُ: صَالِحًا أم سَيِّئًا. (**وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ**) أَيْ: يَكْتُبُ المَلَكُ هَذَا العَبْدَ مَعَ الأَشْقِيَاءِ، وَهُمْ أَهْلُ النَّارِ، أَوْ مَعَ السُّعَدَاءِ، وَهُمْ أَهْلُ الجَنَّةِ.

* أَحْوَالُ النَّاسِ:

(**فَوَاللهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ**) يُقْسِمُ النَّبِيُّ ﷺ وَيَحْلِفُ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْلَافٍ.

(**إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ**) أَيْ: قَدْ يَكُونُ أَحَدُ النَّاسِ مُؤَدِّيًا لِلْفَرَائِضِ، مُجْتَنِبًا لِلْمَنْهِيَّاتِ. (**حَتَّىٰ مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وبيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ**)، وَالْمَقْصُودُ: مَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ تُقْبَضَ رُوحُهُ حَتَّىٰ يَدْخُلَ الجَنَّةَ. إِلَّا قِطْعَةٌ قَلِيلَةٌ مِنَ الزَّمَانِ آخِرَ عُمُرِهِ، وَلَيْسَ المُرَادُ حَقِيقَةَ الذِّرَاعِ وَتَحْدِيدَهُ مِنَ الزَّمَانِ، (**فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ**) أَيْ: يَسْبِقُ عَلَيْهِ تَقْدِيرُ اللهِ تَعَالَىٰ لَهُ فِي عِلْمِهِ

القَدِيمِ الأَزَلِيِّ، الَّذِي سَبَقَ فِي اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ، والَّذِي سَبَقَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ. (**فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا**) أَيْ: فَيَعْمَلُ عَمَلًا أَوْ يَقُولُ قَوْلًا يَكُونُ فِيهِ كُفْرُهُ؛ فَيَمُوتُ؛ فَيَدْخُلُ النَّارَ؛ لِأَنَّهُ كُتِبَ شَقِيًّا؛ فَتَكُونُ النِّهَايَةُ وَالخَاتِمَةُ بِالشَّقَاءِ وَالهَلَاكِ عِيَاذًا بِاللهِ. وَلِذَلِكَ جَاءَ فِي صَحِيحِ البُخَارِيِّ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ قَالَ: «**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ الْجَنَّةِ فيما يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ**»؛ أَيْ فِيمَا يَظْهَرُ لِلنَّاسِ مِنْ صَلَاحِ ظَاهِرِهِ، وَلَكِنْ نَفْسُهُ مَطْوِيَّةٌ عَلَىٰ الفَسَادِ وَالخُبْثِ.

(**وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّىٰ مَا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ؛ فَيَسْبِقُ عَلَيهِ الكِتَابُ؛ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا**) وَهَذَا النَّمُوذَجُ الآخَرُ لِمَنْ يَعْمَلُ طَوِيلًا بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ مِنْ مَعَاصٍ وَفُسُوقٍ وَمُنْكَرَاتٍ، مُنْكَبًّا عَلَيْهَا؛ حتَّىٰ لا يَكُونَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ دُخُولِ النَّارِ إِلَّا خُرُوجُ رُوحِهِ؛ فَيَسْبِقُ تَقْدِيرُ اللهِ تَعَالَىٰ لَهُ بِأَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، فَيَفْعَلُ فِعْلًا أَوْ يَقُولُ قَوْلًا يَكُونُ سَبَبًا فِي دُخُولِهِ الجَنَّةَ؛ لِأَنَّهُ كُتِبَ سَعِيدًا. وَلِذَا جَاءَ فِي الحَدِيثِ الصَّحِيحِ: «**وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَعْمَلُ عَمَلَ أَهْلِ النَّارِ فِيما يَبْدُو لِلنَّاسِ، وَهُوَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ**»؛ أَيْ: فِيمَا يَظْهَرُ لِلنَّاسِ مِنْ فَسَادِ حَالِهِ، وَلَكِنْ نَفْسُهُ مَطْوِيَّةٌ عَلَىٰ الصَّلَاحِ، وَحُبِّ الخَيْرِ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ.

فَوَائِدُ الحديثِ:

1- التَّنْبِيهُ عَلَىٰ صِدْقِ البَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ؛ لِأَنَّ مَنْ قَدَرَ عَلَىٰ خَلْقِ الإِنْسَانِ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ، يَنْقُلُهُ إِلَىٰ العَلَقَةِ، ثُمَّ إِلَىٰ المُضْغَةِ، ثُمَّ يَنْفُخُ الرُّوحَ فِيهِ، قَادِرًا عَلَىٰ نَفْخِ الرُّوحِ فِيهِ بَعْدَ أَنْ يَصِيرَ تُرَابًا، وَجَمْعِ أَجْزَائِهِ بَعْدَ تَفْرِيغِهَا.

2- إِثْبَاتُ القَدَرِ، وَأَنَّ جَمِيعَ الأُمُورِ وَاقِعَةٌ بِقَضَاءِ اللهِ وَقَدَرِهِ: خَيْرِهِ وَشَرِّهِ.

3- فِي الحديثِ جَوَازُ القَسَمِ بِاللهِ ﷻ عَلَىٰ الأُمُورِ المُهِمَّةِ.

4- عَدَمُ القَطْعِ بِدُخُولِ الجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ الإِنْسَانُ سَائِرَ أَنْوَاعِ البِرِّ، أَوْ بِالنَّارِ وِإِنْ عَمِلَ سَائِرَ أَنْوَاعِ الفِسْقِ.

5- عَلَىٰ العَبْدِ أَلَّا يَتَّكِلَ عَلَىٰ عَمَلِهِ وَلَا يُعْجَبُ بِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يَدْرِي مَا الخَاتِمَةُ.

6- يَنْبَغِي لِكُلِّ أَحَدٍ أَنْ يَسْأَلَ اللهَ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- حُسْنَ الخَاتِمَةِ، وَيَسْتَعِيذَ بِاللهِ تَعَالَىٰ مِنْ سُوءِ الخَاتِمَةِ وَشَرِّ العَاقِبَةِ؛ لِذَلِكَ كَانَ أَكْثَرُ دُعَاءِ النَّبِيِّ ﷺ فِي سُجُودِهِ: «اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ».

7- لمَّا كانَ الخَبَرُ عَنْ أُمورٍ غَيْبِيَّةٍ غريبَةٍ أَكَّدَهُ بقولِهِ: (**الصَّادِقُ المَصْدُوقُ**)، ففي الحديثِ ما يَخْفَىٰ عَلَىٰ الناسِ فِي زمان الصحابة ﷺ؛ فلمْ يكنْ يُوجَدُ أَجْهِزَةٌ تَكْشِفُ مَا فِي البَطْنِ من ذَكَرٍ وأُنْثَىٰ، وفيهِ ما يَخْفَىٰ علَىٰ البَشَرِ فِي كُلِّ زمانٍ، وهو مَعْرِفَةُ (شَقِيٍّ أَوْ سعيدٍ) فلَا يمكنُ أنْ يَتَلَقَّىٰ النَّبِيُّ ﷺ مِثْلَ هَذَا إِلَّا مِنَ جِهَةِ الوَحْيِ؛ فَهُوَ صَادِقٌ مَصْدُوقٌ فِيمَا أَدْرَكْنَاهُ، وَفِيمَا لَمْ نُدْرِكْهُ.

الحديثُ الخامِسُ

النَّهْيُ عَنِ البِدَعِ

عَنْ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ عَبْدِ اللهِ عَائِشَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ» (مُتَّفَقٌ عَلَيهِ). وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ».

تَرجمةُ راوِي الحديثِ:

هِيَ أُمُّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، زَوْجُ النَّبِيِّ ﷺ، وَأَشْهَرُ نِسَائِهِ، وُلِدَتْ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا- سَنَةَ تِسْعٍ قَبْلَ الهِجْرَةِ، كُنْيَتُهَا أُمُّ عَبْدِ اللهِ، وَتُلَقَّبُ بِالصِّدِّيقَةِ، وَعُرِفَتْ بِأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ، وَبِالْحُمَيْرَاءِ؛ لِغَلَبَةِ الْبَيَاضِ عَلَىٰ لَوْنِهَا. مِنْ أَهَمِّ مَلَامِحِ شَخْصِيَّتِهَا: غَزَارَةُ العِلْمِ، وَكَثْرَةُ الرِّوَايَةِ لِلْحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَفِقْهُهَا فِي التَّفْسِيرِ وَأُمُورِ التَّشْرِيعِ، وَكَرَمُهَا وَزُهْدُهَا فِي الدُّنْيَا. تُوُفِّيَتْ شَهْرَ رَمَضَانَ، سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ لِلْهِجْرَةِ.

مفرداتُ الحديثِ:

* مَنْ أَحْدَثَ: مَنْ أَنْشَأَ وَاخْتَرَعَ.
* فِي أَمْرِنَا: فِي دِينِنَا.
* مَا لَيْسَ مِنْهُ: أَيْ: مَا لَيْسَ مِنَ الدِّينِ.
* فَهُوَ رَدٌّ: أَيْ: مَرْدُودٌ غَيْرُ مَقْبُولٍ.

شرحُ الحَدِيثِ:

قَالَ النَّوَوِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ-: «هَذَا الْحَدِيثُ قَاعِدَةٌ عَظِيمَةٌ مِنْ قَوَاعِدِ الإِسْلامِ، وَهُوَ مِنْ جَوَامِعِ كَلِمِهِ ﷺ؛ فَإِنَّهُ صَرِيحٌ فِي رَدِّ كُلِّ البِدَعِ وَالمُخْتَرَعَاتِ».

(**مَنْ أَحْدَثَ**) يَعْنِي: ابْتَدَعَ وَأَنْشَأَ وَاخْتَرَعَ شَيْئًا لَمْ يَسْبِقْ فِي الشَّرْعُ، وَلا دَلِيلَ عَلَيْهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ؛ فَهَذَا مُحْدِثٌ مُبْتَدِعٌ. **فالبِدْعةُ شَرْعًا**: مَا أَحْدَثَ فِي أَمْرِ الدِّينِ مِمَّا لَا أَصْلَ لَهُ فِي الشَّرِيعَةِ يَدُلُّ عليهِ، فَأَمَّا مَا كانَ لَهُ أَصْلٌ مِنَ الشَّرْعِ يَدُلُ عَلَيهِ، فَلَيسَ بِبِدْعَةٍ شَرْعًا[1].

(**فِي أَمْرِنَا هَذَا**) أَيْ: فِي الدِّينِ لَا فِي أُمُورِ الدُّنْيَا، فَأُمُورُ الدُّنْيَا لَا يَدْخُلُهَا الابْتِدَاعُ، إِنَّمَا الابْتِدَاعُ خَاصٌّ بِأُمُورِ الدِّينِ التِي يُتَعَبَّدُ بِهَا. (**مَا لَيْسَ مِنْهُ**) أَيْ: مَا لَيْسَ مِنْ دِينِنَا الذِي دَلَّ عَلَيْهِ الدَّلِيلُ مِنَ الكِتَابِ، أَوِ السُّنَّةِ، أَوْ شَمِلَتْهُ القَوَاعِدُ العَامَّةُ التِي أُخِذَتْ وَاسْتُنْبِطَتْ مِنَ النُّصُوصِ (**فَهُوَ رَدٌّ**) يَعْنِي مَرْدُودٌ غَيْرُ مَقْبُولٍ.

وَفِي رِوَايَةٍ لِمُسْلِمٍ: (**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا**) أَيْ: مَنْ عَمِلَ عَمَلًا يَتَدَيَّنُ بِهِ مِنَ الأَقْوَالِ أَوِ الأَعْمَالِ أَوِ الاعْتِقَادَاتِ. (**لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا**) لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُ النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ الدِّينُ الإِسْلَامِيُّ. (**فَهُوَ رَدٌّ**) مَرْدُودٌ عَلَيْهِ.

فوائدُ الحديثِ:

1- تَرْكُ كُلِّ مُحْدَثَةٍ وَرَدُّهَا، سَوَاءٌ أَحْدَثَهَا فَاعِلُهَا، أَوْ أَحْدَثَهَا مَنْ سَبَقَهُ؛ فَإِنَّهُ قَدْ يَحْتَجُّ بَعْضُ المُعَانِدِينَ إِذَا فَعَلَ البِدْعَةَ يَقُولُ: مَا أَحْدَثْتُ شَيْئًا، فَيُحْتَجُّ عَلَيْهِ بِالرِّوَايَةِ الثَّانِيَةِ: (**مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**).

2- إِنَّ كُلَّ مَا شَهِدَ لَهُ شَيْءٌ مِنْ أَدِلَّةِ الشَّرْعِ أَوْ قَوَاعِدِهِ العَامَّةِ لَيْسَ يُرَدُّ؛ بَلْ هُوَ مَقْبُولٌ.

---

(1) جامع العلوم والحكم، لابن رجب: 2/ 127.

3- كُلُّ مَنِ ابْتَدَعَ فِي الدِّينِ بِدْعَةً؛ فَإِثْمُهَا عَلَيْهِ، وَعَمَلُهُ مَرْدُودٌ عَلَيْهِ، وَأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الوَعِيدَ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «مَنْ أَحْدَثَ حَدَثًا أَوْ آوَىٰ مُحْدِثًا؛ فَعَلَيْهِ لَعْنَةُ اللهِ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

الحديثُ السادسُ

البُعْدُ عَنْ مَوَاطِنِ الشُّبُهَاتِ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الحَلَالَ بَيِّنٌ، وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ، وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ، لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ، فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ، كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ، أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى، أَلَا وَإِنَّ حِمَى اللهِ مَحَارِمُهُ، أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً، إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

ترجمة راوي الحديث:

هُوَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ الْخَزْرَجِيُّ الْأَنْصَارِيُّ، كَانَ أَوَّلَ مَوْلُودٍ لِلْأَنْصَارِ بَعْدَ الْهِجْرَةِ، لَهُ وَلِأَبَوَيْهِ صُحْبَةٌ، تُوُفِّيَ النَّبِيُّ ﷺ وَلَهُ ثَمَانِي سِنِينَ وَسَبْعَةُ أَشْهُرٍ، كَانَ أَمِيرَ الْكُوفَةِ فِي عَهْدِ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه، رَوَى عَنْهُ ابْنَاهُ مُحَمَّدٌ، وَبَشِيرٌ، وغيرُهُمْ. قُتِلَ النُّعْمَانُ بِحِمْصَ سَنَةَ سِتِّينَ، وَقِيلَ: خَمْسٍ وَسِتِّينَ لِلْهِجْرَةِ.

مفردات الحديث:

* الحَلَالُ: مَا ثَبَتَ حِلُّهُ بالكتابِ أوِ السُّنَّةِ أوِ الإجماعِ، أَوْ لَمْ يُعْلَمْ فِيهِ مَنْعٌ، وَلَا إِثْمَ فِي تَنَاوُلِهِ. * بَيِّنٌ: ظَاهِرٌ.

* الحَرَامُ: مَا ثَبَتَتْ حرمتُهُ بالكتابِ أوِ السُّنَّةِ أوِ الإجماعِ، وَهُوَ الْمَحْظُورُ الَّذِي يَأْثَمُ فَاعِلُهُ.

* أُمُورٌ: شُؤُونٌ وَأَحْوَالٌ.

* مُشْتَبِهَاتٌ: لَيْسَتْ وَاضِحَةَ الحِلِّ وَلَا الحُرْمَةِ.

* اِتَّقَىٰ الشُّبُهَاتِ: تَرَكَهَا وَحَذِرَ مِنْهَا.

* اِسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ: طَلَبَ البَرَاءَةَ وَالوِقَايَةَ مِنَ الذَّمِّ.

* الحِمَىٰ: هُوَ الْمَرْعَىٰ الَّذِي يَحْمِيهِ السُّلْطَانُ مِنْ أَنْ يَرْتَعَ مِنْهُ غَيْرُ رُعَاةِ دَوَابِّهِ.

* يَرْتَعُ فِيهِ: يَطُوفُ حَوْلَ الحِمَىٰ فتَأْكُلُ مَاشِيَتُهُ مِنْهُ فَيُعَاقَبُ.

* مَحَارِمُهُ: جَمْعُ مَحْرَمٍ، وَهُوَ فِعْلُ المَنْهِيِّ عَنْهُ، أَوْ تَرْكُ المَأْمُورِ بِهِ «الوَاجِبُ». * مُضْغَةٌ: قِطْعَةُ لَحْمٍ.

شرحُ الحَدِيثِ:

* جَلاءُ الحَلالِ والحَرَامِ:

قَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْوَالَ الدِّينِ وَأُمُورَهُ إِلَىٰ ثَلاثَةِ أَقْسَامٍ: حَلالٌ بَيِّنٌ، وَحَرَامٌ بَيِّنٌ، وَمُشْتَبَهٌ بَيْنَهُمَا. قوله: (**إِنَّ الحَلَالَ**) الحَلالُ هُوَ: مَا نَصَّ اللهُ وَرَسُولُهُ أَوْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ تَحْلِيلِهِ، وَلَمْ يُعْلَمْ فِيهِ مَنْعٌ. (**بَيِّنٌ**) أَيْ: وَاضِحٌ ظَاهِرٌ جَلِيٌّ. (**وَإِنَّ الحَرَامَ بَيِّنٌ**) الحَرَامُ هُوَ: مَا نَصَّ اللهُ وَرَسُولُهُ أَوْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَىٰ تَحْرِيمِهِ. فَأُمُورُ الحَلَالِ وَالْحَرَامِ فِي دِينِنَا وَاضِحَةٌ ظَاهِرَةٌ لَا خَفَاءَ فِيهَا.

* خَفَاءُ الشُّبُهَاتِ:

(**وَبَيْنَهُمَا أُمُورٌ مُشْتَبِهَاتٌ**) وَفِي روايةٍ: (**مُتَشَابِهَاتٌ**)هي التي تَقَعُ بَيْنَ الحَلالِ وَالحَرَامِ أُمُورٌ وَأَحْوَالٌ وَشُؤُونٌ مُشْتَبَهَةٌ، لَيْسَتْ بِوَاضِحَةٍ، أَحَلالٌ هِيَ أَمْ حَرَامٌ؟ فَهِيَ تَدُورُ بَيْنَ الحِلِّ وَالْحُرْمَةِ، فَإِذا انْتَفَتِ الشُّبْهَةُ؛ انْتَفَتِ الكَرَاهَةُ أَوِ التَّحْرِيمُ. (**لَا يَعْلَمُهُنَّ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ**) أي:

لا يَعْلَمُ هَذِهِ الشُّبُهَاتِ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَقَلِيلٌ مِنْهُمْ وَهُمُ الْمُجْتَهِدُونَ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَعْلَمُونَ ذَلِكَ بِقُوَّةِ تَرْجِيحِ إِحْدَى الْعَلَامَتَيْنِ.

* اِتَّقِ الشُّبُهَاتِ تَسْلَمْ:

(**فَمَنِ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ**) أَيْ: تَرَكَهَا وَحَذِرَ مِنْهَا وَتَجَنَّبَهَا. (**فَقَدِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ**) أَيْ: فَقَدْ طَلَبَ البَرَاءَةَ وَالسَّلَامَةَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ مِنَ الشُّبْهَةِ، أَمَّا بَرَاءَةُ الدِّينِ: فَبَيْنَ العَبْدِ وَرَبِّهِ ﷻ، لِيَخْرُجَ المسلمُ مِنَ الشُّبْهَةِ بِيَقِينٍ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ هَذِهِ الشُّبْهَةَ، وَيَجْعَلَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا وِقَايَةً؛ طَلَبًا لِبَرَاءَةِ دِينِهِ وَسَلَامَتِهِ. وَأَمَّا اسْتِبْرَاءُ العِرْضِ: فَيَكُونُ بَيْنَ العَبْدِ وَالنَّاسِ؛ لِأَنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا شَخْصًا يَتَنَاوَلُ الأُمُورَ المُحَرَّمَةَ، أو التِي يَظُنُّونَها مُحَرَّمَةً؛ اتَّهموهُ بالسُّوءِ؛ ونَالُوا مِنْ عِرْضِهِ. وَمَنْ تَجَنَّبَ الشُّبُهَاتِ سَلِمَ لَهُ دِينُهُ وَعِرْضُهُ مَعًا.

* الشُّبُهَاتُ طَرِيقُ المُحَرَّمَاتِ:

(**وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الحَرَامِ**) يَحْتَمِلُ هَذَا أَمْرَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنْ يَقَعَ فِي الحَرَامِ، وَهُوَ يَظُنُّ أَنَّهُ لَيْسَ بِحَرَامٍ. وَالآخرُ: أَنْ يَكُونَ قَدْ قَارَبَ أَنْ يَقَعَ فِي الحَرَامِ، وما قَارَبَ الشَّيْءَ أَخَذَ حُكْمَهُ. (**كَالرَّاعِي يَرْعَى حَوْلَ الحِمَى، يُوشِكُ أَنْ يَرْتَعَ فِيهِ**) ضَرَبَ النَّبِيُّ ﷺ مَثَلًا لِمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ بِالرَّاعِي الَّذِي يَرْعَى الغَنَمَ، أَوِ الإِبِلَ، أَوِ البَقَرَ؛ حَوْلَ حِمَى المَلِكِ؛ فَالرَّاعِي الذِي يَرْعَى حَوْلَ حُدُودِ هَذَا الحِمَى يُوشِكُ أَنْ يَقَعَ فِيهِ؛ لِأَنَّ البَهَائِمَ إِذَا رَأَتِ الخُضْرَةَ والعُشْبَ فِي الحِمَى، انطلقتْ إِلَيْهِ، وَرَتَعَتْ فيهِ؛ فَإِذا عَلِمَ المَلِكُ بذلكَ؛ سَخِطَ علَى الرَّاعِي، وعاقَبَهُ، ورُبَّما سَلَبَهُ الأَنْعامَ التِي تَرْعَى. فالأسلمُ للراعِي أَنْ يرْعَى بعيدًا عَنْ حِمَى المَلِكِ. وَإِنَّ الإِنْسَانَ قَدْ يَغْفَلُ، فَتَغْلِبُهُ نَفْسُهُ إِلَى الحَرَامِ إذا وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ، وكانَ قريبًا من الحرامِ؛ فَيَسْخَطُ عليهِ اللهُ تعالَى، ويُعاقِبَهُ؛ كَحَالِ الرَّاعِي حَوْلَ الحِمَى، قَدْ تَغْلِبُهُ البَهَائِمَ فَتَرْتَعَ فِيهِ؛ فَيَقَعُ المَحْظُورُ.

ثُمَّ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (**أَلَا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى**) أَيْ: وَاعْلَمْ أَنَّ كُلَّ مَلِكٍ لَهُ حِمًى يُحِيطُ بِهِ، مِنْ أَنْ يَرْتَعَ مِنْهُ غَيْرُ رُعَاةِ دَوَابِّهِ. ومَلِكُ المُلُوكِ سُبْحانَهُ وتعالَىٰ لَهُ حِمَىٰ، (**أَلَا وَإِنَّ حِمَىٰ اللهِ مَحَارِمُهُ**) المَحَارِمُ هِيَ الَّتِي جَاءَتِ الأدلة بِتَحْرِيمِهَا، وَهَذِهِ هِيَ الحِمَىٰ التي يَنْبَغِي أَلَّا يُقْتَرَبَ مِنْها؛ مَخَافَةَ الوُقُوعِ فِيهَا؛ وَلِذَا جَاءَ النَّصُّ القُرْآنِيُّ عَلَىٰ قَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَلَا تَقْرَبُوهَا﴾ [سورة البقرة: 187]؛ فالقُرْبُ مِنَ المُحَرَّمِ يُوقِعُ فِيهِ لَا مَحَالَةَ، فحُرِّمَ النَّظَرَ إِلَىٰ المَرْأَةِ الأَجْنَبِيَّةِ مِنْ أَجْلِ عَدَمِ الوُقُوعِ فِي الفَاحِشَةِ؛ فَالأَبْوَابُ المُوصِلَةُ إِلَىٰ المُحَرَّمَاتِ يَنْبَغِي أَنْ تَبْقَىٰ مُغْلَقَةً.

*** تَفَقَّدْ قَلْبَكَ:**

(**أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً**) الجَسَدُ وَالبَدَنُ وَاحِدٌ، وَالْمُرَادُ بِهِ المَحْسُوسُ، وَالمُضْغَةُ قَدْرُ قِطْعَةٍ مِنَ اللَّحْمِ. وأَمْرُ هَذِهِ المُضْغَةُ: (**إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ**) أَيْ: فِي الجَسَدِ مُضْغَةٌ إِذَا صَلُحَتْ وخَشَعَتْ؛ صلُحَ الجَسَدُ كُلُّهُ، وخَشَعَتِ جَوَارِحُ الجَسَدِ كُلُّهَا، وَإِذَا فَسَدَتْ؛ فَسَدَتِ الجَوَارِحُ كُلُّهَا، إِنَّهَا القَلْبُ. وَإِذَا كَانَ الأَمْرُ كَذَلِكَ فَعَلَىٰ المُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ هَمُّهُ بِإِصْلَاحِ قَلْبِهِ أَكْثَرَ مِنْ هَمِّهِ بِإِصْلَاحِ بَدَنِهِ. وَلِلْقَلْبِ آفَاتٌ؛ فَعَلَىٰ الإِنْسَانِ أَنْ يَعْرِفَهَا، وَأَنْ يَعْرِفَ كَيْفَ يُعَالِجُ قَلْبَهُ مِنْهَا؛ لِيَبْرَأَ مِنْهَا، وَمِنْ تَبِعَاتِهَا؛ فَيَنْجُو ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [سورة الشُّعَرَاء: 88-89]؛ فَسَلَامَةُ القَلْبِ هِيَ السَّبَبُ فِي نَجَاةِ الإِنْسَانِ يَوْمَ لَا يَنْفَعُهُ مَالُهُ وَلَا بَنُوهُ. وَإِنَّمَا يَحْصُلُ صَلَاحُ القَلْبِ بِسَلَامَتِهِ مِنَ الأَمْرَاضِ البَاطِنَةِ، كَالْغِلِّ، وَالحِقْدِ، وَالحَسَدِ، وَالبُخْلِ، وَالكِبْرِ، وَالسُّخْرِيَةِ، وَالرِّيَاءِ، وَالسُّمْعَةِ، وَالمَكْرِ، وَالحِرْصِ، وَالطَّمَعِ، وَعَدَمِ الرِّضَا بِالْمَقْدُورِ. قَالَ العُلَمَاءُ: «البَدَنُ مَمْلَكَةُ النَّفْسِ وَمَدِينَتُهَا، وَالقَلْبُ وَسَطُ المَمْلَكَةِ، وَالأَعْضَاءُ كَالخَدَمِ».

فَالْقَلْبُ فِي بَدَنِ الإِنْسَانِ هُوَ المَلِكُ الآمِرُ النَّاهِي، وهُوَ المُطيعُ والعاصِي عَلَىٰ الحَقِيقَةِ، والأعضاءُ طَوْعُ أَمْرِهِ.

فوائد الحديث:

1- الحَثُّ عَلَىٰ فِعْلِ الحَلَالِ، واجْتِنَابِ الحَرَامِ.

2- اجْتِنَابُ الشُّبُهَاتِ سَلَامَةٌ لِلدِّينِ وَالعِرْضِ.

3- الرجوعُ إِلَىٰ أَهْلِ العِلْمِ الراسخينَ عِنْدَ اشْتباهِ الأحكامِ علَىٰ النَّاسِ.

4- تَعْظِيمُ قَدْرِ القَلْبِ وَالحَثُّ عَلَىٰ إِصْلَاحِهِ؛ فَإِنَّهُ أَمِيرُ البَدَنِ؛ بِصَلاحِهِ يَصْلَحُ، وَبِفَسَادِهِ يَفْسَدُ.

الحديثُ السابعُ

الدِّينُ النصيحةُ

عَنْ أَبِي رُقَيَّةَ تَمِيمِ بْنِ أَوْسٍ الدَّارِيِّ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «الدِّينُ النَّصِيحَةُ». قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «للهِ، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

ترجمةُ راوي الحديثِ:

هُوَ تَمِيمُ بْنُ أَوْسِ بْنِ خَارِجَةَ، وَقِيلَ: حَارِثَةَ بْنِ الدَّارِ، يُكْنَىٰ أَبَا رُقَيَّةَ. كَانَ نَصْرَانِيًّا، وَفَدَ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَمَعَهُ أَخُوهُ نَعِيمُ بْنُ أَوْسٍ؛ فَأَسْلَمَا، وَأَقْطَعَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَرْضًا مِنَ الشَّامِ. صَحِبَ تَمِيمٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ، وَغَزَا مَعَهُ، وَرَوَىٰ عَنْهُ، وَلَمْ يَزَلْ بِالْمَدِينَةِ حَتَّىٰ تَحَوَّلَ إِلَىٰ الشَّامِ بَعْدَ قَتْلِ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ ﷺ.

مُفرداتُ الحديثِ:

* الدِّينُ: دِينُ الإِسْلامِ.

* النَّصِيحَةُ: تَحَرِّي قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ فِيهِ صَلَاحٌ لِصَاحِبِهِ، وإِرَادَةُ الْخَيْرِ لِلْمَنْصُوحِ لَهُ، وَهُوَ لَفْظٌ جَامِعٌ لِمَعَانٍ شَتَّىٰ. يُعَبَّرُ بِهَا عَنْ إِرَادَةِ الْخَيْرِ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**) الدِّينُ أَشْمَلُ وَأَعَمُّ مِنَ الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ وَالإِحْسَانِ، بَلْ هُوَ مَجْمُوعُ مَا ذُكِرَ، الدِّينُ هُوَ الإِيمَانُ وَالإِسْلامُ وَالإِحْسَانُ مُجْتَمِعَةً، بِجَمِيعِ أَبْوَابِهِ وَتَفَاصِيلِهِ وَتَفَارِيعِهِ؛

وَقَوْلُهُ: (**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**) أُسْلُوبُ حَصْرٍ، فَكَأَنَّ الدِّينَ كُلَّهُ النَّصِيحَةُ، وَكَأَنَّهُ قِيلَ: مَا الدِّينُ إِلَّا النَّصِيحَةُ، (**قُلْنَا: لِمَنْ؟**) أَيْ: قَالَ الصَّحَابَةُ: لِمَنْ تَكُونُ هَذِهِ النَّصِيحَةُ الَّتِي تَأْمُرُنَا بِهَا يَا رَسُولَ اللهِ؟

* أَنْوَاعُ النَّصِيحَةِ الْخَمْسَةُ:

(**للهِ**) أَيْ: بِالإِيمَانِ بِهِ، وَنَفْيِ الشَّرِيكِ عَنْهُ، وَوَصْفُهُ بِمَا وَصَفَ بِهِ نَفْسَهُ، وَوَصَفَهُ بِهِ رَسُولُهُ، وَتَنْزِيهُهُ عَنْ جَمِيعِ النَّقَائِصِ. وَالرَّغْبَةُ فِي مَحَابِّهِ بِفِعْلِ طَاعَتِهِ، وَالرَّهْبَةُ مِنْ مَسَاخِطِهِ بِتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ، وَالإِخْلَاصُ لَهُ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ. قَالَ الخَطَّابِيُّ: «وَحَقِيقَةُ هَذِهِ الأَوْصَافِ رَاجِعَةٌ إِلَىٰ العَبْدِ فِي نُصْحِهِ نَفْسَهُ، وَاللهُ تَعَالَىٰ غَنِيٌّ عَنْ نُصْحِ النَّاصِحِ».

(**وَلِكِتَابِهِ**) أَمَّا النَّصِيحَةُ لِكِتَابِهِ -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ- فَبِالْإِيمَانِ بِأَنَّهُ كَلَامُ اللهِ تَعَالَىٰ، لَا يُشْبِهُهُ شَيْءٌ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ، وَلَا يَقْدِرُ عَلَىٰ مِثْلِهِ أَحَدٌ مِنَ الخَلْقِ، وَتَعْظِيمُهُ، وَتِلَاوَتُهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ، وَالاعْتِبَارُ بِمَوَاعِظِهِ، وَالتَّفَكُّرُ فِي عَجَائِبِهِ، وَالْعَمَلُ بِمُحْكَمِهِ، وَالتَّسْلِيمُ لِمُتَشَابَهِهِ.

(**وَلِرَسُولِهِ**) النَّصِيحَةُ لِرَسُولِهِ ﷺ بِتَصْدِيقِهِ عَلَىٰ الرِّسَالَةِ، وَالْإِيمَانِ بِجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ، وَطَاعَتِهِ فِي أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ، وَنُصْرَتِهِ حَيًّا وَمَيِّتًا، وَمُعَادَاةِ مَنْ عَادَاهُ، وَمُوَالَاةِ مَنْ وَالَاهُ، وَمَحَبَّتِهِ، وَمَحَبَّةِ أَتْبَاعِهِ. وَإِعْظَامِ حَقِّهِ، وَتَوْقِيرِهِ، وَنَشْرِ سُنَّتِهِ، وَنَفْيِ التُّهْمَةِ عَنْهَا، وَالدَّعوةِ إِلَيْهَا، وَالتَّلَطُّفِ فِي تَعْلِيمِهَا، وَإِعْظَامِهَا وَإِجْلَالِهَا، وَالتَّأَدُّبِ عِنْدَ قِرَاءَتِهَا، وَإِجْلَالِ أَهْلِهَا؛ لِانْتِسَابِهِمْ إِلَيْهَا، وَالتَّخَلُّقِ بِأَخْلَاقِهِ ﷺ، وَالتَّأَدُّبِ بِآدَابِهِ، وَالاقْتِدَاءِ بِهِ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ.

(**وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ**) وَهُمُ الوُلَاةُ، ويدْخُلُ فيه كُلُّ مَنْ تَرَأَّسَكَ فِي عَمَلِكَ؛ فَهُوَ وَالٍ عَلَيكَ وَرَاعٍ؛ فَمُدِيرُ المَشْفَىٰ وَالٍ عَلَىٰ أَطِبَّائِهَا، وَمُدِيرُ الْمَدْرَسَةِ وَالٍ عَلَىٰ مُعَلِّمِيهَا، وَالْمُعَلِّمُ فِي صَفِّهِ وَالٍ عَلَىٰ طُلَّابِهِ، وَشَيْخُ حَلْقَاتِ التَّحْفِيظِ وَالٍ عَلَىٰ أَبْنَائِهَا، وَهَكَذَا ...، وَتَكُونُ

النَّصِيحَةُ لِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ بِطَاعَتِهِمْ فِيمَا يُرْضِي اللهَ تعالَىٰ، وَلَا يُغْضِبُهُ؛ لِأَنَّهُ لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ؛ وَمُعَاوَنَتِهِمْ عَلَىٰ الْحَقِّ، وَأَمْرِهِمْ بِهِ، وَتَنْبِيهِهِمْ وَتَذْكِيرِهِمْ بِرِفْقٍ وَلُطْفٍ، وَإِعْلَامِهِمْ بِمَا غَفَلُوا عَنْهُ، وَتَبْلِيغِهِمْ حُقُوقَ الْمُسْلِمِينَ وَحَاجَاتِهِمْ. أَمَّا أَئِمَّةُ الْعِلْمِ فَالنَّصِيحَةُ لَهُمْ بَثُّ عُلُومِهِمْ، وَنَشْرِ مَنَاقِبِهِمْ، وَتَحْسِينِ الظَّنِّ بِهِمْ.

(**وَعَامَّتِهِمْ**) أَمَّا النَّصِيحَةُ لِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَتَكُونُ بِإِرْشَادِهِمْ لِمَصَالِحِهِمْ فِي آخِرَتِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَإِعَانَتِهِمْ عَلَيْهَا، وَسَتْرِ عَوْرَاتِهِمْ، وَدَفْعِ الْمَضَارِّ عَنْهُمْ، وَجَلْبِ الْمَنَافِعِ لَهُمْ، وَأَمْرِهِمْ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيِهِمْ عَنِ الْمُنْكَرِ بِرِفْقٍ وَإِخْلَاصٍ وَلِينٍ، وَالشَّفَقَةِ عَلَيْهِمْ، وَتَوْقِيرِ كَبِيرِهِمْ، وَالْعَطْفِ عَلَىٰ صَغِيرِهِمْ، وَتَخَوُّلِهِمْ بِالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ، وَتَرْكِ غِشِّهِمْ وَحَسَدِهِمْ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءُ لَهُمْ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الْخَيْرِ، وَيَكْرَهُ لَهُمْ مَا يَكْرَهُ لِنَفْسِهِ مِنَ الْمَكْرُوهِ، وَالذَّبِّ عَنْ أَمْوَالِهِمْ وَأَعْرَاضِهِمْ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ أَحْوَالِهِمْ بِالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ.

فَوائِدُ الحديثِ:

1- الْأَمْرُ بِالنَّصِيحَةِ لكل أَحَدٍ، لَا سِيَّمَا الأقربينَ: الآباءَ والأمهاتِ والإخوةَ والأخواتِ.

2- تُسَمَّىٰ النَّصِيحَةُ دِينًا وَإِسْلَامًا.

3- إِنَّ الدِّينَ يَقَعُ عَلَىٰ العَمَلِ كَمَا يَقَعُ عَلَىٰ الْقَوْلِ.

4- النَّصِيحَةُ فَرْضُ كِفَايَةٍ إِذَا قَامَ بِهَا مَنْ يَكْفِي سَقَطَتْ عَنِ البَاقِينَ، وَهِيَ لَازِمَةٌ عَلَىٰ قَدْرِ الطَّاقَةِ.

الحديثُ الثامنُ

حُرْمَةُ المُسْلِمِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهَ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ، وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

ترجمةُ راوي الحديثِ: سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الحَدِيثِ الثَّالِثِ.

مُفرداتُ الحديثِ:

* أُمِرْتُ: أَيْ: أَمَرَنِي رَبِّي.
* النَّاسُ: المُشْرِكُونَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الْكِتَابِ.
* يُقِيمُوا الصَّلَاةَ: يُدَاوِمُوا عَلَىٰ الإِتْيَانِ بِهَا بِشُرُوطِهَا. وَالْمُرَادُ بِالصَّلَاةِ هُنَا المَفْرُوضَةُ.
* يُؤْتُوا الزَّكَاةَ: يُعْطُوا الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ لِمُسْتَحِقِّيهَا.
* عَصَمُوا: مَنَعُوا وَحَفِظُوا.
* إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ: بِأَنْ يَصْدُرَ مِنْهُمْ مَا يَقْتَضِي حُكْمُ الإِسْلَامِ مُؤَاخَذَتَهُمْ بِهِ مِنْ قِصَاصٍ، أَوْ حَدٍّ، أَوْ غَرَامَةٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(**أُمِرْتُ**) الآمِرُ لِلنَّبِيِّ ﷺ هُوَ اللهُ تَعَالَىٰ؛ إِذْ لَا آمِرَ فَوْقَهُ ﷺ إِلَّا اللهُ ﷻ. (**أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ**) المُرَادُ بِهِمْ: الكُفَّارُ. (**حَتَّىٰ يَشْهَدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ**) فَالْقِتَالُ سَبَبُهُ الرَّحْمَةُ لِلْعَالَمِينَ؛ مِنْ أَجْلِ جَرِّهِمْ إِلَىٰ الْجَنَّةِ بِالسَّلَاسِلِ، وَإِبْعَادِهِمْ عَنِ النَّارِ؛ لِيَفُوزُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (**وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ**) أَيْ: يُدَاوِمُوا عَلَىٰ الإِتْيَانِ بِهَا بِشُرُوطِهَا، وَالْمَقْصُودُ الصَّلَاةُ الْمَفْرُوضَةُ. (**وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ**) يُؤَدُّوا الزَّكَاةَ الَّتِي فُرِضَتْ عَلَيْهِمْ، فَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه قَاتَلَ مَانِعِي الزَّكَاةِ؛ لِأَنَّ مَنْ جَحَدَهَا كَفَرَ إِجْمَاعًا؛ وَأَمَّا مَنْ تَرَكَهَا بُخْلًا لَا جُحُودًا؛ فَإِنَّهُ يُرْغَمُ عَلَىٰ دَفْعِهَا.

(**فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ**) يَعْنِي: إِذَا فَعَلُوا مَا تَقَدَّمَ مِنَ الأُمُورِ الثَّلَاثَةِ: فَشَهِدَ شَخْصٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، ثُمَّ جَاءَ وَقْتَ الصَّلَاةِ فَصَلَّىٰ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَدَّىٰ الزَّكَاةَ؛ فَقَدْ (**عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ**) هِيَ مَعْصُومَةٌ: مَعْصُومَةُ الدَّمِ، مَعْصُومَةُ المَالِ، يَعْنِي: مَمْنُوعَةٌ مِنِ انْتِهَاكِ الدَّمِ، أَوِ المَالِ، أَوِ العِرْضِ. (**إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ**) هَذَا الاسْتِثْنَاءُ يَدْخُلُ فِيهِ مَا يَسْتَدْعِي القَتْلَ وَالْمُقَاتَلَةَ، يَعْنِي: مَا يُوجِبُ القَتْلَ فِي الإِسْلَامِ، كَالنَّفْسِ بِالنَّفْسِ، وَالزَّانِي الْمُحْصَنِ بِالرَّجْمِ، وَالتَّارِكِ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ بِالْقَتْلِ، كُلَّ مَا دَلَّ الدَّلِيلُ عَلَىٰ اسْتِثْنَائِهِ. (**وَحِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ**) هَؤُلَاءِ الَّذِينَ شَهِدُوا أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَشَهِدُوا أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَآتَوُا الزَّكَاةَ، هَؤُلَاءِ يُقْبَلُ مِنْهُمُ الظَّاهِرُ، وَتُوكَلُ سَرَائِرُهُمْ إِلَىٰ اللهِ -تَعَالَىٰ-، حِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ، فَمَنْ قَالَ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَآتَىٰ الزَّكَاةَ بِصِدْقٍ وَيَقِينٍ، وَإِقْرَارٍ، وَإِذْعَانٍ، وَخُضُوعٍ لِلهِ -جَلَّ وَعَلَا-، هَذَا صَدَقَ فِي دَعْوَاهُ ظَاهِرًا، وَبَاطِنًا، وَمَآلُهُ إِلَىٰ الجَنَّةِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَهَا بِلِسَانِهِ وَلَمْ يُقِرَّ الإِيمَانُ فِي قَلْبِهِ، فَهَذَا يُعْصَمُ دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

فوائِدُ الحديثِ:

1- اشْتِرَاطُ التَّلَفُّظِ بِكَلِمَتَيِ الشَّهَادَةِ فِي الحُكْمِ بِالْإِسْلَامِ.

2- إِنَّ الإِسْلَامَ يَعْصِمُ الدَّمَ وَالْمَالَ، وَكَذَلِكَ العِرْضَ.

3- إِنَّ الأَحْكَامَ إِنَّمَا تَجْرِي عَلَىٰ الظَّوَاهِرِ، وَاللهُ يَتَوَلَّىٰ السَّرَائِرَ.

4- عَدَمُ التَّنْقِيبِ عَمَّا فِي قُلُوبِ العِبَادِ، أَوِ الاسْتِدْلَالِ بِأَمَارَاتٍ، أَوْ قَرَائِنَ تُظْهِرُ خِلَافَ مَا ظَهَرَ مِنْهُمْ، فَالْحُكْمُ لَيْسَ إِلَيْنَا؛ إِنَّمَا حِسَابُهُمْ عَلَىٰ اللهِ -جَلَّ وَعَلَا- الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَىٰ.

الحديثُ التاسعُ

التَّكْلِيفُ بِقَدْرِ الاسْتِطَاعَةِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ؛ فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

ترجمةُ راوي الحديث:

هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ صَخْرٍ، مِنْ قَبِيلَةِ دَوْسٍ، كُنِّيَ بِأَبِي هُرَيْرَةَ؛ لأَنَّهُ كَانَ لَهُ هِرَّةٌ؛ فَلِمُصَاحَبَتِهَا إِيَّاهُ كُنِّيَ بِهَا. كَانَ اسْمُهُ فِي الجَاهِلِيَّةِ عَبْدَ شَمْسٍ؛ فَسَمَّاهُ النَّبِيُّ ﷺ عَبْدَ الرَّحْمَنِ. قَدِمَ الْمَدِينَةَ بَعْدَ الهِجْرَةِ بِسِتِّ سِنِينَ، وَانْقَطَعَ لِخِدْمَةِ الرَّسُولِ ﷺ وَصُحْبَتِهِ؛ فَاتَّخَذَ الْمَسْجِدَ مَقَامًا، وَالنَّبِيَّ ﷺ مُعَلِّمًا وَإِمَامًا، وَقَدْ حَفِظَ لِأُمَّةِ الإِسْلَامِ مَا يَزِيدُ عَلَىٰ أَلْفٍ وَسِتِّ مِائَةِ حَدِيثٍ مِنْ أَحَادِيثِ رَسُولِ اللهِ ﷺ.

مفرداتُ الحديث:

* اجْتَنِبُوهُ: اتْرُكُوهُ وَابْتَعِدُوا عَنْهُ.
* فَأْتُوا مِنْهُ: افْعَلُوهُ، وَقُومُوا بِهِ.
* اسْتَطَعْتُمْ: أَطَقْتُمْ.
* اخْتِلَافُهُمْ: مُخَالَفَتُهُمْ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ**) أَيْ: اجْتَنِبُوا الْمَنْهِيَّاتِ جُمْلَةً وَاحِدَةً، لَا تَفْعَلُوا مِنْهَا شَيْئًا. وَهَذَا مَحْمُولٌ عَلَىٰ نَهْيِ التَّحْرِيمِ، وَأَنَّهُ لَا خِيَارَ فِيهِ.

(**وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ، فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ**) أَيْ: افْعَلُوا مَا اسْتَطَعْتُمْ فِعْلَهُ مِنْ أُمُورِ الطَّاعَاتِ؛ وَلَا تُكَلِّفُوا أَنْفُسَكُمْ فَوْقَ طَاقَتِهَا وَوُسْعِهَا. وَهَذَا خَاصٌّ بِمَا أُبِيحَ لِلْإِنْسَانِ فِعْلُهُ أَوْ تَرْكُهُ، أَمَّا مَا لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ فِيهِ خِيَارٌ كَأَدَاءِ الصَّلَاةِ؛ فَلَيْسَ لَهُ إِلَّا الفِعْلُ. (**فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ**) الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا هُمْ: الأُمَمُ السَّابِقَةُ، وَإِنْ كَانَتْ كَلِمَةُ «**الَّذِينَ**» مِنْ صِيَغِ العُمُومِ تَشْمَلُ جَمِيعَ الأُمَمِ السَّابِقَةِ، لَكِنْ كَثْرَةُ العَنَاءِ وَكَثْرَةُ السُّؤَالِ وُجِدَتْ فِي اليَهُودِ أَكْثَرَ، وَهَلَكُوا بِسَبَبِ كَثْرَةِ مَسَائِلِهِمْ وَمُخَالَفَتِهِمْ لِأَنْبِيَائِهِمْ. وَ(إِنَّمَا) أَدَاةُ حَصْرٍ، وَالْمَعْنَىٰ: مَا أَهْلَكَ الذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِلَّا كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ.

فوائدُ الحديث:

1- الأَمْرُ بِامْتِثَالِ الأَوَامِرِ، وَاجْتِنَابِ النَّوَاهِي.

2- النَّوَاهِي لا بُدَّ مِنَ الكَفِّ عَنْهَا، دُونَ تَقْيِيدٍ بِالاسْتِطَاعَةِ، وَالأَوَامِرُ لَا بُدَّ مِنْ فِعْلِهَا بِشَرْطِ الاسْتِطَاعَةِ. وَامْتِثَالُ الأَوَامِرِ وَاجْتِنَابُ النَّوَاهِي هُوَ التَّقْوَىٰ، وَاللهُ تَعَالَىٰ يَقُولُ: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [سُورَةُ التَّغَابُنِ: 16].

3- تَرْكُ الأَسْئِلَةِ التِي لا يَحْتَاجُهَا الإِنْسَانُ -إِلَّا لِطَالِبِ عِلْمٍ- خَشْيَةَ أَنْ يُشَدَّدَ عَلَيْهِ.

4- تَحْذِيرُ هَذِهِ الأُمَّةِ مِنْ مُخَالَفَةِ نَبِيِّهَا ﷺ، كَمَا وَقَعَ فِي الأُمَمِ الَّتِي قَبْلَهَا.

الحديثُ العاشِرُ

أَكْلُ الحَلالِ سَبَبُ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا، وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ؛ فَقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾، وقال تعالىٰ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾، ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ؛ يُطِيلُ السَّفَرَ، أَشْعَثَ أَغْبَرَ، يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَى السَّمَاءِ: يَا رَبِّ، يَا رَبِّ، وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ، وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ، وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ؛ فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لَهُ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

ترجمةُ راوي الحديث: سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الحَدِيثِ التاسعِ.

مفرداتُ الحديث:

* طَيِّبٌ: مُطَهَّرٌ مُنَزَّهٌ عَنِ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ.
* أَشْعَثَ: الشَّعْثُ أَنْ يَتَفَرَّقَ الشَّعْرُ وَلَا يَتَهَذَّبُ.
* أَغْبَرَ: مُغْبَرَّ اللَّوْنِ.
* فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لَهُ: مِنْ أَيْنَ يُسْتَجَابُ لِمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ؟ وَالْمُرَادُ أَنَّهُ لَيْسَ أَهْلًا لِلْإِجَابَةِ.

شرحُ الحَدِيثِ:

* اللهُ طَيِّبٌ لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا:

(**إِنَّ اللهَ طَيِّبٌ**) أَيْ: إِنَّ اللهَ ﷻ مُقَدَّسٌ مُطَهَّرٌ مُنَزَّهٌ عَنِ العُيُوبِ وَالنَّقَائِصِ، لَا يَقْبَلُ مِنَ الأَعْمَالِ، وَلَا مِنَ الأَقْوَالِ، وَلَا مِنَ الاعْتِقَادَاتِ، وَلَا أَيَّ شَيْءٍ يُمْكِنُ أَنْ يُوصَفَ بِغَيْرِ هَذَا الوَصْفِ الذِي هُوَ الطَّيِّبُ. (**لَا يَقْبَلُ إِلَّا طَيِّبًا**) الطَّيِّبُ: مَا كَانَ مِنَ الأَعْمَالِ خَالِيًا مِنَ الرِّيَاءِ وَالعُجْبِ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ المُفْسِدَاتِ، وَلا يَقْبَلُ مِنَ الأَمْوَالِ إِلَّا الحَلَالَ الخَالِصَ.

(**وَإِنَّ اللهَ أَمَرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الْمُرْسَلِينَ**) أَيْ: سَوَّىٰ اللهُ تَعَالَىٰ بَيْنَهُمْ فِي الْخِطَابِ بِوُجُوبِ أَكْلِ الْحَلَالِ الطَّيِّبِ؛ فَقَالَ تَعَالَىٰ مُخَاطِبًا المُرْسَلِينَ: ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا﴾، وَقَالَ تَعَالَىٰ مُخَاطِبًا المُؤْمِنِينَ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾؛ فَيَسْتَوِي فِي هَذَا الأَمْرِ الرُّسُلُ وَأَتْبَاعُهُمْ.

* أَكْلُ الحَرَامِ يَحُولُ دُونَ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ:

(**ثُمَّ ذَكَرَ الرَّجُلَ**) ذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ الرَّجُلَ، وَالْمَقْصُودُ جِنْسُ الرِّجَالِ، وَلَيْسَ رَجُلًا بِعَيْنِهِ، (**يُطِيلُ السَّفَرَ**) وَإِطَالَةُ السَّفَرِ مِنْ أَسْبَابِ الإِجَابَةِ. (**أَشْعَثَ أَغْبَرَ**) مُنْكَسِرَ القَلْبِ غَيْرَ مُتَرَفِّعٍ وَلا مُتَكَبِّرٍ. وَالأَشْعَثُ: ذُو الشَّعْرِ المُتَفَرِّقِ غَيْرِ المُهَذَّبِ. وَالأَغْبَرُ: مُغْبَرُّ اللَّوْنِ؛ لِطُولِ سَفَرِهِ. (**يَمُدُّ يَدَيْهِ إِلَىٰ السَّمَاءِ**): يَرْفَعُهَا بِالدُّعَاءِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ. يَقُولُ: (**يَا رَبِّ، يَا رَبُّ**)؛ لَكِنْ: (**وَمَطْعَمُهُ حَرَامٌ**) فِي كَسْبِهِ وَفِي أَكْلِهِ لَا يَتَوَرَّعُ عَنْ أَكْلِ مَا حَرَّمَ اللهُ -جَلَّ وَعَلَا-، (**وَمَشْرَبُهُ حَرَامٌ**): وَشُرْبُهُ مِمَّا حُرِّمَ عَلَيْهِ، (**وَمَلْبَسُهُ حَرَامٌ، وَغُذِّيَ بِالْحَرَامِ**) يَعْنِي الحَرَامُ مُحِيطٌ بِهِ، مُحْدِقٌ بِهِ مِنْ كُلِّ وَجْهٍ، فِي بَاطِنِهِ وَظَاهِرِهِ. (**فَأَنَّىٰ يُسْتَجَابُ لَهُ**): مِنْ أَيْنَ يُسْتَجَابُ لِمَنْ هَذِهِ صِفَتُهُ؟ فَهُوَ لَيْسَ أَهْلًا لِلْإِجَابَةِ؛ لِأَنَّهُ أَتَىٰ مَوَانِعَ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ.

فوائدُ الحديث:

1- الأَمْرُ بِإِخْلَاصِ العَمَلِ للهِ ﷻ.

2- الحَثُّ عَلَىٰ الإِنْفَاقِ مِنَ الحَلَالِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الإِنْفَاقِ مِنْ غَيْرِ الحَلَالِ.

3- فِعْلُ المُحَرَّمَاتِ يَمْنَعُ إِجَابَةَ الدُّعَاءِ.

الحديثُ الحادِيَ عَشَرَ

الوَرَعُ تَرْكُ المَشْكُوكِ فِيهِ

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ الحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، سِبْطِ رَسُولِ اللهِ ﷺ وَرَيْحَانَتِهِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ: «دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَىٰ مَا لا يَرِيبُكَ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ، وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»).

ترجمةُ راوي الحديث:

الحَسَنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، حَفِيدُ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ابْنُ بِنْتِهِ فَاطِمَةَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهَا-، يُكْنَىٰ أَبَا مُحَمَّدٍ، وُلِدَ سَنَةَ ثَلاثٍ مِنَ الهِجْرَةِ، وَعَقَّ عَنْهُ الرَّسُولُ ﷺ يَوْمَ سَابِعِهِ بِكَبْشٍ، وَحَلَقَ رَأْسَهُ، وَأَمَرَ أَنْ يُتَصَدَّقَ بِزِنَةِ شَعْرِهِ فِضَّةٌ. قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ: «... وَأَنَّهُ رَيْحَانَتِي مِنَ الدُّنْيَا». كَانَ رضي الله عنه حَلِيمًا وَرِعًا فَاضِلًا؛ دَعَاهُ وَرَعُهُ وَفَضْلُهُ إِلَىٰ أَنْ تَرَكَ المُلْكَ وَالدُّنْيَا رَغْبَةً فِيمَا عِنْدَ اللهِ.

مفرداتُ الحديث:

* السِّبْطُ: الحَفِيدُ.
* رَيْحَانَتُهُ: شَبَّهَهُ ﷺ بِالرَّيْحَانَةِ طَيِّبَةِ الرَّائِحَةِ.
* دَعْ: اُتْرُكْ.
* مَا يَرِيبُكَ: مَا تَشُكُّ فِيهِ.
* إِلَىٰ مَا لَا يَرِيبُكَ: إِلَىٰ مَا لَا تَشُكُّ فِيهِ.

شرحُ الحَدِيثِ:

هَذَا الحَدِيثُ أَصْلٌ أَصِيلٌ فِي الوَرَعِ، وَالوَرَعُ تَرْكُ الحَلَالِ أَوِ المُشْتَبَهَاتِ مَخَافَةَ الوُقُوعِ فِي الحَرَامِ.

(دَعْ) يَعْنِي: اُتْرُكْ، (**مَا يَرِيبُكَ**): مَا تَشُكُّ فِيهِ، وَ(مَا) مِنْ صِيَغِ العُمُومِ، فَكُلُّ شَيْءٍ يَرِيبُكَ وَتَشُكُّ فِيهِ دَعْهُ وَاتْرُكْهُ. (**إِلَىٰ مَا لا يَرِيبُكَ**) أَيْ: اتْرُكِ الشَّيْءَ الذِي تَرْتَابُ فِيهِ، وَتَشُكُّ فِيهِ إِلَىٰ أَمْرٍ أَوْ إِلَىٰ شَيْءٍ لَا تَشُكُّ فِيهِ، وَلَا تَرْتَابُ فِيهِ. اُتْرُكْ وَلَا تُقْدِمْ عَلَىٰ أَمْرٍ حَتَّىٰ تَجْزِمَ بِأَنَّهُ حَلَالٌ، لَا شُبْهَةَ فِيهِ وَلَا كَرَاهِيَةَ. «قَالَ بَعْضَ السَّلَفِ: لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ حَقِيقَةَ التَّقْوَىٰ حَتَّىٰ يَدَعَ مَا لَا بَأْسَ بِهِ؛ حَذَرًا مِمَّا بِهِ بَأْسٌ. وَقَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ: كُنَّا نَدَعُ سَبْعِينَ بَابًا مِنَ الْحَلَالِ مَخَافَةَ أَنْ نَقَعَ فِي بَابٍ مِنَ الْحَرَامِ»[1].

فوائدُ الحديث:

1- عَلَىٰ المُسْلِمِ بِنَاءُ أُمُورِهِ عَلَىٰ اليَقِينِ. وَأَنْ يَكُونَ فِي أَمْرِ دِينِهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ.

2- النَّهْيُ عَنِ الوُقُوعِ فِي الشُّبُهَاتِ.

3- التَّخَلِّي عَنِ المَشْكُوكِ فِيهِ مَعَ الحَاجَةِ إِلَيْهِ صَعْبٌ عَلَىٰ النُّفُوسِ؛ لَكِنَّهُ يُفْضِي إِلَىٰ السَّلَامَةِ.

(1) انظرْ: مَدَارِج السالكين، لابن قيم الجوزية: 2/ 25.

الحديثُ الثانِيَ عَشَرَ

الاشْتِغَالُ بِمَا يَفِيدُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ» (حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَغَيْرُهُ هَكَذَا).

ترجمةُ راوي الحديث: سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الحَدِيثِ التاسِعِ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(**مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ المَرْءِ**) يَعْنِي: مِنْ كَمَالِهِ. (**تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ**): قَالَ النَّوَوِيُّ: مَا لَا يَهُمُّهُ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا مِنَ الأَفْعَالِ وَالأَقْوَالِ. فَبَعْضُ النَّاسِ يُحِبُّ سَمَاعَ كُلِّ شَيْءٍ، وَإِذَا فَاتَهُ شَيْءٌ قَالَ: مَاذَا قَالَ فُلَانٌ؟ مَاذَا حَصَلَ؟ وَهَذَا مِنَ الفُضُولِ المَنْهِيِّ عَنْهُ، وَهَذَا فِي المُبَاحَاتِ، أَمَّا إِذَا كَانَ فِي المُحَرَّمَاتِ؛ فَإِنَّهُ يَتَوَجَّبُ عَلَيْهِ تَرْكُهُ.

فوائدُ الحديث:

1- إِنَّ مِنْ قُبْحِ إِسْلَامِ الْمَرْءِ أَخْذَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ.

2- الحَثُّ عَلَىٰ الاشْتِغَالِ بِمَا يَعْنِي، وَمَا يَنْفَعُ المَرْءَ فِي أَمْرِ آخِرَتِهِ.

3- الاشْتِغَالُ بِمَا لَا يَعْنِي يُقَسِّي القَلْبَ، قَالَ مَالِكُ بْنُ دِينَارٍ: «إِذَا رَأَيْتَ قَسْوَةً فِي قَلْبِكَ، وَوَهْنًا فِي بَدَنِكَ، وَحِرْمَانًا فِي رِزْقِكَ؛ فَاعْلَمْ أَنَّكَ تَكَلَّمْتَ فِيمَا لَا يَعْنِيكَ».

الحديثُ الثالِثَ عَشَرَ

مِنْ كَمَالِ الإيمانِ: المَحَبَّةُ

عَنْ أَبِي حَمْزَةَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ خَادِمِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قالَ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ» (رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

ترجمةُ راوي الحديث:

أَنَسُ بْنُ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ الأَنْصَارِيُّ، خَادِمُ رَسُولِ اللهِ ﷺ؛ خَدَمَهُ عَشْرَ سِنِينَ، يُكْنَىٰ أَبَا حَمْزَةَ، أُمُّهُ أُمُّ سُلَيْمٍ بِنْتِ مِلْحَانَ الأَنْصَارِيَّةُ، قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ المَدِينَةَ وَأَنَسٌ ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ، دَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ ارْزُقْهُ مَالًا وَوَلَدًا، وَبَارِكْ لَهُ»؛ فَكَان مِنْ أَغْنَىٰ الصَّحَابَةِ، وَأَوْفَرِهِمْ أَبْنَاءً وَأَحْفَادًا، وَمِنْ أَكْثَرِهِمْ رِوَايَةً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(**لَا يُؤْمِنُ**): أَيْ: لَا يُؤْمِنُ إِيمَانًا كَامِلًا، وَلَا يَبْلُغُ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ، فَيَبْقَىٰ أَصْلُ الإِيمَانِ وَيَنْتَفِي الإِيمَانُ الكَامِلُ. يُفَسِّرُ هَذَا النَّفْيَ رِوَايَةُ الإِمَامِ أَحْمَدَ بِلَفْظِ: «لَا يَبْلُغُ عَبْدٌ حَقِيقَةَ الإِيمَانِ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِلنَّاسِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الخَيْرِ». (**حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ**): فِي الإِسْلَامِ. (**مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ**): مِنَ الخَيْرِ.

فوائدُ الحديث:

1- إنَّ مِنْ خِصَالِ الإِيمَانِ أَنْ يُحِبَّ المَرْءُ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ.

2- مِنْ عَلامَاتِ الإِيمَانِ الكَامِلِ أَنْ يُحِبَّ الإِنْسَانُ لِأَخِيهِ المُسْلِمَ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ مِنَ الخَيْرِ.

3- مَنْ لَا يُحِبُّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ لَا يَخْرُجُ بِذَلِكَ عَنْ دَائِرَةِ الإِيمَانِ، بَلْ هُوَ مُؤْمِنٌ؛ وَلَكِنْ نَقَصَ مِنْ إِيمَانِهِ بِقَدْرِ ذَلِكَ.

4- هَذَا الخُلُقُ هُوَ خُلُقُ الصَّالِحِينَ فِي كُلِّ زَمَانٍ؛ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: «إِنِّي لَأَمُرُّ عَلَىٰ الآيَةِ مِنْ كِتَابِ اللهِ فَأَوَدُّ أَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ يَعْلَمُونَ مِنْهَا مَا أَعْلَمُ». وَحُكِيَ أَنَّ بَعْضَهُمْ شَكَا كَثْرَةَ الفَأْرِ فِي بَيْتِهِ، فَقِيلَ لَهُ: اقْتَنِ هِرَّةً؛ فَقَالَ: «أَخْشَىٰ أَنْ يَسْمَعَ الفَأْرُ صَوْتَ الهِرَّةِ؛ فَيَهْرُبُ إِلَىٰ دُورِ الجِيرَانِ؛ فَأَكُونُ قَدْ أَحْبَبْتُ لَهُمْ مَا لَا أُحِبُّهُ لِنَفْسِي».

الحديثُ الرابعَ عَشَرَ

حُرْمَةُ دَمِ المُسْلِمِ إلا فِي ثلاثٍ

عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَىٰ ثَلَاثٍ: الثَّيِّبُ الزَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ المُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ» (رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

ترجمةُ راوي الحديث: سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الحَدِيثِ الرابعِ.

مفرداتُ الحديث:

* لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ: لَا تَجُوزُ إِرَاقَةُ دَمِهِ.
* الثَّيِّبُ الزَّانِي: المُتَزَوِّجُ الزَّانِي.
* النَّفْسُ بِالنَّفْسِ: المُرَادُ بِهِ القِصَاصُ.
* التَّارِكُ لِدِينِهِ: التَّارِكُ لِلْإِسْلَامِ بِالارْتِدَادِ.
* المُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ: جَمَاعَةِ المُسْلِمِينَ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(**لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ**) أَيْ: لَا تَجُوزُ إِرَاقَةُ دَمِهِ. وَالْمُرَادُ النَّهْيُ عَنْ قَتْلِهِ، وَلَوْ لَمْ يُرَقْ دَمُهُ. (**امْرِئٍ مُسْلِمٍ**): وَيَدْخُلُ فِي هَذَا المَرْأَةُ كَمَا الرَّجُلِ. (**إِلَّا بِإِحْدَىٰ ثَلَاثٍ**) أَيْ: لَا تَجُوزُ إِرَاقَةُ دَمِ الْمُسْلِمِ الْمُوَحِّدِ إِلَّا إِذَا وَقَعَ فِي وَاحِدَةٍ مِنْ أُمُورٍ ثَلاثٍ:

(**الثَّيِّبُ الزَّانِي**) وَهُوَ مَنْ تَزَوَّجَ، ثُمَّ زَنَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ، فَإِنَّهُ يُرْجَمُ حَتَّىٰ يَمُوتَ. وَهُوَ الْمُحْصَنُ سَوَاءً كَانَ رَجُلًا أَوِ امْرَأَةً.

(**وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ**) الْمُرَادُ بِهِ: القِصَاصُ، أَيْ إِذَا قَتَلَ إِنْسَانٌ إِنْسَانًا عَمْدًا قُتِلَ بِهِ بِالشُّرُوطِ الْمَعْرُوفَةِ عِنْدَ الْفُقَهَاءِ.

(**وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمُفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ**) أَيْ: التَّارِكُ دِينَ الإِسْلامِ بِالارْتِدَادِ عَنْهُ، الْمُفَارِقُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ.

* فَلَا يَحِلُّ قَتْلُ الْمُسْلِمِ إِلَّا إِذَا أَتَىٰ وَاحِدًا مِنَ الأُمُورِ السَّابِقَةِ.

فوائدُ الحديث:

1- إِنَّ دَمَ الْمُسْلِمِ لَا يُبَاحُ إِلَّا بِإِحْدَىٰ ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ: تَرْكِ دِينِ الإِسْلَامِ، وَقَتْلِ النَّفْسِ بِالشُّرُوطِ الْمُتَقَدِّمَةِ، وَانْتِهَاكِ حُرْمَةِ الفَرْجِ الْمُحَرَّمِ بِالزِّنَىٰ لِلْمُحْصَنِ الْمُتَزَوِّجِ.

2- تَحْرِيمُ قَتْلِ الْمُسْلِمِ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَقَدْ جَاءَتْ نُصُوصٌ كَثِيرَةٌ فِي تَحْرِيمِ ذَلِكَ.

الحديثُ الخامِسَ عَشَرَ

آدابٌ جامعةٌ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ» (رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

ترجمةُ راوي الحديث: سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الحَدِيثِ التاسِعِ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ) المَقْصُودُ: الإِيمَانُ الكَامِلُ، المُوصِلُ إِلَىٰ رِضَا اللهِ، المُنْجِي مِنْ عَذَابِهِ. (وَاليَوْمِ الآخِرِ): يَوْمُ القِيَامَةِ، وَسُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ آخِرُ يَوْمٍ، وَلا يَوْمَ بَعْدَهُ. وَفِي هَذَا الأُسْلُوبِ اسْتِثَارَةٌ لِلنَّفْسِ، وَاسْتِشْعَارٌ لِهَذِهِ الصِّفَةِ العَظِيمَةِ وَهِيَ الإِيمَانُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ، فَالإِيمَانُ بِاللهِ هُوَ الأَصْلُ؛ لِأَنَّ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِاللهِ لَا يَتَوَرَّعُ عَنْ شَيْءٍ؛ وَالذِي يُؤْمِنُ بِالْيَوْمِ الآخِرِ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَعِدَّ لِهَذَا اليَوْمِ، الَّذِي فِيهِ النَّعِيمُ المُقِيمُ، أَوِ العَذَابُ الأَبَدِيُّ الَّذِي لَا يَنْقَطِعُ، وَهَذَا هُوَ السَّبَبُ فِي تَخْصِيصِ الإِيمَانِ بِالْيَوْمِ الآخِرِ بِالذِّكْرِ دُونَ سَائِرِ أَرْكَانِ الإِيمَانِ.

(فَلْيَقُلْ): هَذِهِ اللَّامُ «الأُولَىٰ»: لَامُ الأَمْرِ، (خَيْرًا): الخَيْرُ: كَلِمَةٌ عَامَّةٌ جَامِعَةٌ لِكُلِّ أَلْوَانِ البِرِّ وَالخَيْرِ، كَالدَّعْوَةِ إِلَىٰ اللهِ، وَتَعْلِيمِ الخَيْرِ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ المُنْكَرِ. (أَوْ

لِيَصْمُتْ): لِيَسْكُتْ. (**وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ**) تَشْوِيقٌ جَدِيدٌ: (**فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ**): بِالإِحْسَانِ إِلَيْهِ، وَكَفِّ الأَذَىٰ عَنْهُ، وَتَحَمُّلِ مَا يَصْدُرُ مِنْهُ، وَالبِشْرِ فِي وَجْهِهِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنْ وُجُوهِ الإِكْرَامِ. (**وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**) بِالْبِشْرِ فِي وَجْهِهِ، وَطِيبِ الحَدِيثِ مَعَهُ، وَإِحْضَارِ المُتَيَسِّرِ مِنْ طَعَامٍ وَشَرَابٍ لَهُ.

فوائدُ الحديث:

1- التَّحْذِيرُ مِنْ آفَاتِ اللِّسَانِ.

2- الأَمْرُ بِإِكْرَامِ الجَارِ، وَإِكْرَامِ الضَّيْفِ، وَهُوَ مِنْ آدَابِ الإِسْلَامِ وَخُلُقِ النَّبِيِّينَ.

3- إِنَّ الكَلَامَ الصَّادِرَ مِنَ الإِنْسَانِ يَنْقَسِمُ إِلَىٰ أَقْسَامٍ، الأَوَّلِ: أَنْ يَكُونَ خَيْرًا؛ فَإِنَّهُ يَقُولُهُ بَعْدَ تَفَكُّرٍ وَتَأَمُّلٍ. الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ شَرًّا؛ فَإِنَّهُ لَا يَقُولُهُ. الثَّالِثِ: أَنْ يَكُونَ مُبَاحًا؛ فَالصَّمْتُ أَفْضَلُ؛ لِأَنَّهُ قَدْ يَجُرُّ إِلَىٰ حَرَامٍ.

الحديثُ السادِسَ عَشَرَ

النَّهْيُ عَنِ الغَضَبِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ»، فَرَدَّدَ مِرَارًا، قَالَ: «لَا تَغْضَبْ» (رَوَاهُ البُخَارِيُّ).

ترجمةُ راوي الحديث: سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الحَدِيثِ التاسعِ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(**أَوْصِنِي**) أَيْ: انْصَحْنِي نَصِيحَةً جَامِعَةً لِخِصَالِ الخَيْرِ. (**لَا تَغْضَبْ**) أَيْ: لَا تَتَعَرَّضْ لِمَا يَجْلِبُ الغَضَبَ، وَلَا تَفْعَلْ مَا يُغْضِبُ اللهَ تَعَالَىٰ حَالَ الغَضَبِ. (فَرَدَّدَ مِرَارًا) أَيْ: كَرَّرَ قَوْلَهُ أَوْصِنِي؛ يَلْتَمِسُ السَّائِلُ أَنْفَعَ مِنْ ذَلِكَ وَأَبْلَغَ وَأَفْضَلَ. قَالَ: (**لَا تَغْضَبْ**) كُلُّ هَذَا لِعَظِيمِ خَطَرِ هَذِهِ الخَصْلَةِ الذَّمِيمَةِ، وَمَا يَتَرَتَّبُ عَلَيْهَا آثَارٌ سَيِّئَةٌ، فَقَدْ يَصِلُ الأَمْرُ بِبَعْضِ النَّاسِ حَالَ غَضَبِهِ إِلَىٰ أَنْ يَقْتُلَ نَفْسًا، أَوْ أَنْ يُطَلِّقَ امْرَأَتَهُ، أَوْ أَنْ يَفْعَلَ مَا يَنْدَمُ عَلَيْهِ. فَالغَضَبُ سِلَاحُ الشَّيْطَانِ، وَهُوَ جَمْرَةٌ يُلْقِيهَا الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِ المَرْءِ، وَيُزِيلُهُ الاسْتِعَاذَةُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ، كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ فِي الحَدِيثِ المُتَّفَقِ عَلَيْهِ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ: أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». وَهَذِهِ الحَرَارَةُ الغَضَبِيَّةُ التِي تَحْمِلُ عَلَىٰ الانْتِقَامِ تَبْرُدُ بِالوُضُوءِ، فَإِذَا تَوَضَّأَ الغَضْبَانُ ذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ، وَيُغَيِّرُ وَضْعَهُ إِنْ كَانَ قَائِمًا فَلْيَجْلِسْ، وَإِنْ كَانَ جَالِسًا فَلْيَضْطَجِعْ، وَإِنْ كَانَ فِي مَكَانٍ يَنْتَقِلُ إِلَىٰ غَيْرِهِ.

فوائدُ الحديث:

1- الحِرْصُ عَلَىٰ طَلَبِ الوَصِيَّةِ وَالنَّصِيحَةِ مِنْ أَهْلِ العِلْمِ؛ لَاسِيَّمَا عِنْدَ الاجْتِمَاعِ بِهِمْ.

2- التَّحْذِيرُ مِنَ الغَضَبِ؛ فَإِنَّهُ جِمَاعُ الشَّرِّ؛ فَإِذَا غَضِبَ المَرْءُ؛ فَعَلَ المَعَاصِيَ الكَبِيرَةَ بِدَافِعِ الغَضَبِ.

3- الأَمْرُ بِالْأَخْلَاقِ الَّتِي إِذَا تَخَلَّقَ بِهَا الْمَرْءُ وَصَارَتْ لَهُ عَادَةً؛ دَفَعَتْ عَنْهُ الغَضَبَ عِنْدَ حُصُولِ أَسْبَابِهِ، كَالْكَرَمِ وَالسَّخَاءِ، وَالحِلْمِ وَالحَيَاءِ، وَالتَّوَاضُعِ وَالاحْتِمَالِ، وَكَفِّ الأَذَىٰ، وَالصَّفْحِ وَالعَفْوِ، وَكَظْمِ الغَيْظِ وَالشَّرِّ.

الحديثُ السابعَ عَشَرَ

الإِحْسَانُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.. حَتَّى الحَيَوَانُ

عَنْ أَبِي يَعْلَىٰ شَدَّادِ بْنِ أَوْسٍ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ؛ فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ، وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ، وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

ترجمةُ راوي الحديث:

شَدَّادُ بْنُ أَوْسٍ، ابْنُ أَخِي حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ الأَنْصَارِيِّ، يُكْنَىٰ أَبَا يَعْلَىٰ، نَزَلَ الشَّامَ بِنَاحِيَةِ فِلَسْطِينَ، وَمَاتَ بِهَا سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ لِلْهِجْرَةِ، وَهُوَ ابْنُ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ سَنَةً. رَوَىٰ عَنْهُ أَهْلُ الشَّامِ، وَكَانَ شَدَّادٌ مِمَّنْ أُوتِيَ العِلْمَ والحِلْمَ. قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ: إِنَّ اللهَ ﷻ يُؤْتِي الرَّجُلَ العِلْمَ وَلَا يُؤْتِيهِ الْحِلْمَ، وَيُؤْتِيهِ الْحِلْمَ وَلَا يُؤْتِيهِ العِلْمَ، وَإِنَّ أَبَا يَعْلَىٰ مِمَّنْ آتَاهُ اللهُ العِلْمَ وَالحِلْمَ.

مفرداتُ الحديث:

* كَتَبَ: فَرَضَ وَأَوْجَبَ.
* عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ: (عَلَىٰ) هُنَا بِمَعْنَىٰ: (إِلَىٰ) أَوْ (فِي).
* لِيُحِدَّ: أَيْ لِيُسِنَّ.
* شَفْرَتَهُ: آلَةُ الذَّبْحِ وَهِيَ السِّكِّينُ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(**إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ**) أَيْ: كَتَبَ عَلَيْكُمْ أَنْ تُحْسِنُوا فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَالْمُرَادُ مِنْهُ الْعُمُومُ الشَّامِلُ لِلْإِنْسَانِ وَالْحَيَوَانِ حَيًّا وَمَيِّتًا، فَالإِحْسَانُ مَطْلُوبٌ فِي جَمِيعِ الأُمُورِ، فِي مُعَامَلَةِ الإِنْسَانِ مَعَ نَفْسِهِ، وَفِي مُعَامَلَتِهِ مَعَ خَالِقِهِ، وَفِي مُعَامَلَتِهِ مَعَ المَخْلُوقِينَ: مَعَ الزَّوْجَةِ، وَمَعَ الأَوْلَادِ، وَمَعَ الوَالِدَيْنِ، وَمَعَ الجِيرَانِ، وَمَعَ الأَقَارِبِ، وَمَعَ النَّاسِ كُلِّهِمْ، وَمَعَ الحَيَوَانِ البَهِيمِ. وَمِنَ الإِحْسَانِ مَا هُوَ وَاجِبٌ، وَمِنْهُ مَا هُوَ مُسْتَحَبٌّ. (**فَإِذَا قَتَلْتُمْ**) هَذَا مِثَالٌ، يَعْنِي مِنْ يَسْتَحِقُّ القَتْلَ: فِي الجِهَادِ مَثَلًا؛ الكَافِرُ، وَالْمُرْتَدُّ؛ وَالسَّبُعُ الضَّارِي، وَالأَفَاعِي الَّتِي تُقْتَلُ، وَكُلُّ مَا يَجُوزُ قَتْلُهُ. (**فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ**) أَيْ: هَيْئَةُ القَتْلِ، وَإِحْسَانُهَا: اخْتِيَارُ أَسْهَلِ الطُّرُقِ وَأَخَفُّهَا إِيلَامًا، وَأَسْرَعُهَا قَتْلًا. (**وَإِذَا ذَبَحْتُمْ**): مَا يَحِلُّ ذَبْحُهُ مِنَ البَهَائِمِ. (**فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ**) أَيْ: هَيْئَةُ الذَّبْحِ، وَإِحْسَانُهَا: بِأَنْ يَكُونَ الذَّبْحُ بِسِكِّينٍ حَادَّةٍ، وَأَنْ يُخْفِيَهَا، وَأَنْ يُعَجِّلَ إِمْرَارَهَا، وَأَنْ يَرْفُقَ بِالْبَهِيمَةِ، وَأَلَّا يَقْتُلَهَا أَمَامَ أَخَوَاتِهَا؛ وَأَنْ يُوَجِّهَهَا لِلْقِبْلَةِ، وَأَنْ يُسَمِّيَ عَلَيْهَا، بِنِيَّةِ التَّقَرُّبِ بِذَبْحِهَا إِلَىٰ اللهِ. (**وَلْيُحِدَّ أَحَدُكُمْ شَفْرَتَهُ**) أَيْ: لِيُسِنَّ آلَةَ الذَّبْحِ وَهِيَ السِّكِّينُ، فَيَجْعَلَهَا مَاضِيَةً سَرِيعَةَ الذَّبْحِ. (**وَلْيُرِحْ ذَبِيحَتَهُ**) أَيْ: لَا يُعَذِّبُ الذَّبِيحَةَ أَثْنَاءَ الذَّبْحِ، وَلَا يُبَادِرُ بِتَقْطِيعِ أَوْصَالِهَا قَبْلَ أَنْ تَنْتَهِيَ حَيَاتُهَا.

فوائدُ الحديث:

1- الأَمْرُ بِالإِحْسَانِ وَهُوَ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِحَسَبِهِ.

2- الإِحْسَانُ فِي قَتْلِ مَا يَجُوزُ قَتْلُهُ مِنَ الدَّوَابِّ بِإِزْهَاقِ نَفْسِهِ عَلَىٰ أَسْرَعِ الوُجُوهِ وَأَسْهَلِهَا وَأَرْجَاهَا.

3- إِذَا أُمِرَ المُسْلِمُ بِالإِحْسَانِ عِنْدَ الذَّبْحِ وَالقَتْلِ؛ فَالإِحْسَانُ يَدْخُلُ فِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنْ بَابِ أَوْلَىٰ.

الحديثُ الثامِنَ عَشَرَ

آدابٌ إسلامِيَّةٌ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ جُنْدُبِ بْنِ جُنَادَةَ، وَأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ قَالَ: «اتَّقِ اللهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ»، وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: «حَسَنٌ صَحِيحٌ»).

ترجمةُ رَاوِيَي الحديثِ:

1. أَبُو ذَرٍّ: هُوَ جُنْدُبُ بْنُ جُنَادَةَ، يُكْنَىٰ أَبَا ذَرٍّ. كَانَ إِسْلَامُهُ قَدِيمًا، وَقَدْ رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: أَنَا رَابِعُ الإِسْلَامِ. ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ بِلَادِ قَوْمِهِ بَعْدَمَا أَسْلَمَ؛ فَأَقَامَ رضي الله عنه بِهَا حَتَّىٰ مَضَتْ بَدْرٌ وَأُحُدٌ وَالْخَنْدَقُ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ المَدِينَةَ؛ فَصَحِبَهُ إِلَىٰ أَنْ مَاتَ. قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ ﷺ: «مَا أَقَلَّتِ الغَبْرَاءُ، وَلَا أَظَلَّتِ الخَضْرَاءُ مِنْ رَجُلٍ أَصْدَقُ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ»[1].

وَمَعْنَىٰ: الغَبْرَاءُ: الأَرْضُ. وَالْخَضْرَاءُ: السَّمَاءُ، أَيْ: مَا حَمَلَتِ الأَرْضُ، وَلَا غَطَّتِ السَّمَاءُ أَصْدَقَ (لَهْجَةً) أَيْ: لِسَانًا مِنْ أَبِي ذَرٍّ.

---

(1) رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه، باب فَضْل أَبِي ذَرٍّ: 1/ 55، وَصَحَّحَهُ الأَلْبَانِيُّ.

2. مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ الأَنْصَارِيُّ، يُكْنَىٰ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَسْلَمَ عَلَىٰ يَدِ مُصْعَبِ بْنِ عُمَيْرٍ ﷺ، وَبَايَعَ ﷺ النَّبِيَّ ﷺ فِي بَيْعَةِ العَقَبَةِ. شَهِدَ بَدْرًا وَالمَشَاهِدَ كُلَّهَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ. بَعَثَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ قَاضِيًا إِلَىٰ اليَمَنِ، يُعَلِّمُ النَّاسَ القُرْآنَ وَشَرَائِعَ الإِسْلَامِ، وَيَقْضِي بَيْنَهُمْ. وَهُوَ مِنْ عُلَمَاءِ الصَّحَابَةِ، وَكَانَتْ وَفَاتُهُ عَنْ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً؛ بِالطَّاعُونِ فِي الشَّامِ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ لِلْهِجْرَةِ.

مفرداتُ الحديث:

* اتَّقِ اللهَ: خَفِ اللهَ. * أَتْبِعْ: أَلْحِقْ. * خَالِقِ النَّاسَ: عَامِلْهُمْ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(**اتَّقِ اللهَ**) أَيْ: اجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَ عَذَابِ اللهِ وِقَايَةً بِفِعْلِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، وَالْوُقُوفِ عِنْدَ حُدُودِهِ. وَالتَّقْوَىٰ هِيَ لُزُومُ طَاعَةِ اللهِ عَلَىٰ جَمِيعِ أَحْوَالِ العَبْدِ. (**حَيْثُمَا كُنْتَ**): فِي أَيِّ مَكَانٍ كُنْتَ فِيهِ حَيْثُ يَرَاكَ النَّاسُ، وَحَيْثُ لَا يَرَوْنَكَ؛ فَإِنَّهُ مُطَّلِعٌ عَلَيْكَ؛ فَاتَّقِهِ فِي الْخَلْوَةِ كَمَا تَتَّقِيهِ أَمَامَ النَّاسِ. قَالَ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللهُ: «تَقْوَىٰ اللهِ فِي السِّرِّ هُوَ عَلَامَةُ كَمَالِ الإِيمَانِ، وَلَهَا تَأْثِيرٌ عَظِيمٌ فِي إِلْقَاءِ اللهِ لِصَاحِبِهِ الثَّنَاءَ فِي قُلُوبِ المُؤْمِنِينَ»[1].

(**وَأَتْبِعِ**): أَلْحِقْ. (**السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ**): بِالتَّوْبَةِ مِنَ السَّيِّئَةِ، أَوِ الإِتْيَانِ بِحَسَنَةٍ أُخْرَىٰ. (**تَمْحُهَا**): تَمْحُ عِقَابَهَا مِنْ صُحُفِ المَلَائِكَةِ وَأَثَرَهَا السَّيِّئَ فِي القَلْبِ. (**وَخَالِقِ النَّاسَ**): عَامِلْهُمْ. (**بِخُلُقٍ حَسَنٍ**): وَهُوَ أَنْ تَفْعَلَ مَعَهُمْ مَا تُحِبُّ أَنْ يَفْعَلُوهُ مَعَكَ. وَالخُلُقُ الحَسَنُ هُوَ: فِعْلُ الفَضَائِلِ وَتَرْكُ القَبَائِحِ. قَالَ الحَسَنُ البَصْرِيُّ: «حُسْنُ الخُلُقِ: الكَرَمُ، وَالبَذْلَةُ، وَالاحْتِمَالُ». وَقَالَ ابْنُ المُبَارَكِ: «هُوَ بَسْطُ الوَجْهِ، وَبَذْلُ المَعْرُوفِ، وَكَفُّ الأَذَىٰ».

---

(1) جامع العلوم والحِكَم، لابن رجب: 1/ 410.

فوائدُ الحديث:

1- الأَمْرُ بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَهُوَ وَصِيَّةُ اللهِ لِجَمِيعِ خَلْقِهِ، وَوَصِيَّةُ الرَّسُولِ ﷺ لِأُمَّتِهِ.

2- الإِسْرَاعُ فِي التَّخَلُّصِ مِنْ أَثَرِ السَّيِّئَاتِ، بِالتَّوْبَةِ المُكَفِّرَةِ، أَوْ بِفِعْلِ الحَسَنَاتِ المَاحِيَةِ.

3- الإِتْيَانُ بِالْحَسَنَةِ عَقِبَ السَّيِّئَةِ يَمْحُو السَّيِّئَةَ هُوَ مِنْ فَضْلِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ عَبْدِهِ، وَرَحْمَتِهِ بِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ أَنْ يَقَعَ مِنْهُ أَحْيَانًا تَفْرِيطٌ فِي التَّقْوَىٰ: إِمَّا بِتَرْكِ بَعْضِ المَأْمُورَاتِ، أَوْ بِارْتِكَابِ بَعْضِ المَحْظُورَاتِ.

4- التَّرْغِيبُ فِي حُسْنِ الْخُلُقِ.

الحديثُ التاسعَ عَشَرَ

اِحْفَظِ اللّهَ يَحْفَظْكَ

عَنْ أَبِي العَبَّاسِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا-، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»).

وَفِي رِوايةِ غَيْرِ التِّرْمِذِيِّ: «احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ أَمامَكَ، تَعَرَّفْ إِلىٰ اللّه فِي الرَّخاءِ يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ، وَاعْلَمْ أَنَّ ما أَخْطأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّبْرِ، وأَنَّ الفَرَجَ مَعَ الكَرْبِ، وأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسرًا»[1].

ترجمةُ راوي الحديث:

عَبْدُ اللهِ بْنُ العَبَّاسِ بْنُ عَبْدِ المُطَّلِبِ. يُكْنَىٰ أَبَا العَبَّاسِ، وُلِدَ بِمَكَّةَ قَبْلَ الهِجْرَةِ بِثَلاثِ سِنِينَ، وَتُوفِّيَ رَسُولُ اللهِ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلاثَ عَشْرَةَ سَنَةً. دَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ

---

(1) رواه الطبراني في معجمه الكبير، والبيهقي في شعب الإيمان، وصحَّحه الألباني في صحيح الجامع، وشعيب الأرنؤوط في تحقيق المسند.

الحِكْمَةَ، وَتَأْوِيلَ القُرْآنِ». وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ: «اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ». وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ ﷺ يُحِبُّهُ، وَيُدْنِيهِ، وَيُقَرِّبُهُ، وَيُشَاوِرُهُ، مَعَ أَجِلَّةِ الصَّحَابَةِ حَوْلَهُ. قَالَ عَنْهُ عُمَرُ ﷺ: «إِنَّهُ فَتَىٰ الكُهُولِ، لَهُ لِسَانٌ سَؤُولٌ، وَقَلْبٌ عَقُولٌ».

مفرداتُ الحديث:

* الغُلَامُ: هُوَ الصَّبِيُّ حِينَ يُفْطَمُ إِلَىٰ تِسْعِ سِنِينَ.
* تُجَاهَكَ: أَمَامَكَ.
* الفَرَجُ: الخُرُوجُ مِنَ الغَمِّ.
* الكَرْبُ: الشِّدَّةُ وَالغَمُّ الذِي يَأْخُذُ النَّفْسَ.
* العُسْرُ: الضِّيقُ وَالمَشَقَّةُ وَالشِّدَّةُ.
* اليُسْرُ: الفَرَجُ وَالرَّاحَةُ وَالمَسَرَّةُ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(**كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ** ﷺ) أَيْ: خَلْفَهُ عَلَىٰ دَابَّتِهِ. (**يَا غُلَامُ**): يَقْصِدُ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَسِنُّ ابْنُ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- إِذْ ذَلِكَ كَانَتْ نَحْوَ عَشْرِ سِنِينَ. (**إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ**): يَنْفَعُكَ اللهُ بِهَا. (**احْفَظِ اللهَ**): بِمُلَازَمَةِ تَقْوَاهُ وَامْتِثَالِهَا، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ، أَيْ: احْفَظِ أَوَامِرَهُ، وَانْتَهِ عَنْ نَوَاهِيهِ. (**يَحْفَظْكَ**): يَحْفَظْكَ وَيَرْعَاكَ فِي نَفْسِكَ وَأَهْلِكَ، وَدِينِكَ وَدُنْيَاكَ، لَا سِيَّمَا عِنْدَ المَوْتِ، وَفِي أَهْوَالِ الآخِرَةِ. (**احْفَظِ اللهَ**): بِمَا ذُكِرَ سَابِقًا. (**تَجِدْهُ تُجَاهَكَ**): أَمَامَكَ. يُرْوَىٰ أَنَّ العَبْدَ الصَّالِحَ أَبَا الطَّيِّبِ الطَّبَرِيَّ رَحِمَهُ اللهُ، كَانَ قَدْ جَاوَزَ الْمِائَةَ، وَهُوَ مُتَمَتِّعٌ بِعَقْلِهِ وَقُوَّتِهِ وَحَوَاسِّهِ كَافَّةً، حَتَّىٰ إِنَّهُ سَافَرَ ذَاتَ مَرَّةٍ مَعَ رِفْقَةٍ لَهُ، فَلَمَّا اقْتَرَبَتِ السَّفِينَةُ مِنَ الشَّاطِئِ وَثَبَ مِنْهَا إِلَىٰ الأَرْضِ وَثْبَةً شَدِيدَةً، عَجَزَ عَنْهَا بَقِيَّةُ الذِينَ كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ السَّفِينَةِ؛ فَاسْتَغْرَبَ

بَعْضُهُمْ هَذِهِ القُوَّةَ الجَسَدِيَّةَ التِي مَنَحَهَا اللهُ إِيَّاهُ مَعَ كِبَرِ سِنِّهِ وَشَيْخُوخَتِهِ، فَقَالَ لَهُمْ: هَذِهِ جَوارِحُ حَفِظْنَاهَا عَنِ المَعَاصِي فِي الصِّغَرِ؛ فَحَفِظَهَا اللهُ عَلَيْنَا فِي الْكِبَرِ.

(**إِذَا سَأَلْتَ**): إِذَا أَرَدْتَ السُّؤَالَ فِي أَيِّ أَمْرٍ؛ دُنْيَوِيٍّ أَوْ أُخْرَوِيٍّ، (**فَاسْأَلِ اللهَ**): أَنْ يُعْطِيَكَ مَطْلُوبَكَ، وَلَا تَسْأَلْ غَيْرَهُ، لِعَجْزِ العِبَادِ عَنْ نَفْعِ أَنْفُسِهِمْ، فَضْلًا عَنْ نَفْعِكَ. (**وَإِذَا اسْتَعَنْتَ**): إِذَا طَلَبْتَ الإِعَانَةَ عَلَىٰ أَمْرٍ مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (**فَاسْتَعِنْ بِاللهِ**)؛ لِأَنَّهُ القَادِرُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ، وَغَيْرُهُ عَاجِزٌ حَتَّىٰ عَنْ طَلَبِ مَصَالِحِ نَفْسِهِ وَدَفْعِ مَضَارِّهَا. (**وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ**): المُرَادُ بِهَا هُنَا سَائِرُ المَخْلُوقَاتِ. (**لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَىٰ أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ**) لَوْ أَرَادَ العَالَمُونَ نَفْعَكَ بِشَيْءٍ لَنْ يَصِلَكَ مِنْهُ شَيْءٌ إِلَّا مَا قَدَّرَهُ اللهُ لَكَ فَقَطْ. وَجَاءَتْ كَلِمَةُ (شَيْءٍ) نَكِرَةً؛ لِلتَّقْلِيلِ؛ أَيْ: حَتَّىٰ لَوْ كَانَ هَذَا النَّفْعُ قَلِيلًا جِدًّا. (**وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَىٰ أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ**) وَلَوِ اجْتَمَعَ الخَلْقُ كُلُّهُمْ عَلَىٰ ضَرِّكَ بِشَيْءٍ، وَلَوْ قَلِيلًا فَلَنْ يَسْتَطِيعُوا أَبَدًا إِلَّا بِمَا قَدَّرَهُ اللهُ عَلَيْكَ مِنْ ضُرٍّ. (**رُفِعَتِ الأَقْلَامُ، وَجَفَّتِ الصُّحُفُ**): المَقْصُودُ أَقْلَامُ المَلَائِكَةِ الكَتَبَةِ وَكُتُبُهُمْ؛ دَلَالَةً عَلَىٰ تَقَدُّمِ كِتَابَةِ المَقَادِيرِ كُلِّهَا، وَالفَرَاغِ مِنْهَا مِنْ زَمَنٍ بَعِيدٍ.

(**تَعَرَّفْ**): بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ؛ لِلْمُبَالَغَةِ وَالزِّيَادَةِ فِي التَّعَرُّفِ عَلَىٰ اللهِ بِالطَّاعَةِ وَالعِبَادَةِ. (**إِلَى اللهِ فِي الرَّخَاءِ**): بِمُلَازَمَةِ طَاعَتِهِ وَقْتَ الرَّخَاءِ. (**يَعْرِفْكَ فِي الشِّدَّةِ**): بِتَفْرِيجِهَا عَنْكَ، وَجَعْلِهِ لَكَ مِنْ كُلِّ ضِيقٍ فَرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ مَخْرَجًا. (**وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأَكَ**): مَا لَمْ يُصِبْكَ مِنَ المَقَادِيرِ فَإِنَّهُ: (**لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ**)؛ لِأَنَّهُ لَيْسَ مُقَدَّرًا عَلَيْكَ؛ خَيْرًا أَوْ شَرًّا. (**وَمَا أَصَابَكَ**): مِنَ المَقَادِيرِ خَيْرًا أَوْ شَرًّا فَإِنَّهُ: (**لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ**): فَسَيُصِيبُكَ حَتْمًا؛ لِأَنَّهُ مُقَدَّرٌ عَلَيْكَ. (**وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ**): مِنَ اللهِ لِلْعَبْدِ عَلَىٰ جَمِيعِ أَعْدَاءِ دِينِهِ وَدُنْيَاهُ. (**مَعَ الصَّبْرِ**): عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ، وَعَنْ

مَعْصِيَتِهِ، وَعَلَىٰ المَصَائِبِ. (**وَأَنَّ الفَرَجَ**): الخُرُوجُ مِنَ الغَمِّ وَالبَلَاءِ. (**مَعَ الكَرْبِ**): مَعَ شِدَّةِ البَلَاءِ وَالغَمِّ الذِي يَأْخُذُ النَّفْسَ. فَإِذَا اشْتَدَّ البَلاءُ أَعْقَبَهُ اللهُ تَعَالَىٰ بِالْفَرَجِ، كَمَا قِيلَ: اشْتَدِّي أَزْمَةً تَنْفَرِجِي. (**وَأَنَّ مَعَ العُسْرِ يُسرًا**) مَعَ بِمَعْنَىٰ بَعْدَ: وَقَدْ جِيْءَ بِـ(مَعَ) فِي مَوْضِعِ (بَعْدَ) لِلدَّلَالَةِ عَلَىٰ قُرْبِ الفَرَجِ وَسُرْعَةِ اليُسْرِ.

فوائدُ الحديث:

1- مَنْ حَفِظَ اللهَ تَعَالَىٰ فِيمَا يُحِبُّ؛ حَفِظَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِيمَا يُحِبُّ.

2- الأَمْرُ بِالاعْتِمَادِ عَلَىٰ اللهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ دُونَ غَيْرِهِ، إِذْ هُوَ النَّافِعُ الضَّارُّ.

3- التَّنْبِيهُ عَلَىٰ أَنَّ هَذِهِ الدَّارَ عُرْضَةٌ لِلْمَصَائِبِ؛ فَيَنْبَغِي الصَّبْرُ عَلَيْهَا.

4- الرِّضَىٰ بِالقَضَاءِ وَالقَدَرِ.

5- الصَّبْرُ عَلَىٰ الطَّاعَةِ، وَعَنِ المَعْصِيَةِ، وَعَلَىٰ الابْتِلَاءِ بِمَا يُكْرَهُ؛ يُعْقِبُ النَّصْرَ.

6- لَيْسَ مِنْ شِدَّةٍ لِلْمُسْلِمِ إِلَّا وَيَعْقُبُهَا فَرَجٌ؛ فَعَلَىٰ المُسْلِمِ أَنْ يَتَرَقَّبَ دَائِمًا قُرْبَ الفَرَجِ.

الحديثُ العِشْرُونَ

الحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ

عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ عُقْبَةَ بْنِ عَمْرٍو الأَنْصَارِيِّ البَدْرِيِّ ﷺ، قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَىٰ إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ» (رَوَاهُ البُخَارِيُّ).

ترجمةُ راوي الحديث:

هُوَ عُقْبَةُ بْنُ عَمْرِو بْنِ ثَعْلَبَةَ، أَبُو مَسْعُودٍ الأَنْصَارِيُّ، مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ، يُعْرَفُ بِأَبِي مَسْعُودٍ البَدْرِيِّ؛ لِأَنَّهُ ﷺ كَانَ يَسْكُنُ بَدْرًا. وَلَمْ يَكُنْ مِمَّنْ شَهِدَ مَعْرَكَةَ بَدْرٍ؛ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: كَانَ أَبُو مَسْعُودٍ أَحْدَثَ مَنْ شَهِدَ العَقَبَةَ سِنًّا، وَلَمْ يَشْهَدْ بَدْرًا، وَشَهِدَ أُحُدًا، وَمَا بَعْدَهَا مِنَ المَشَاهِدِ. مَاتَ سَنَةَ إِحْدَىٰ أَوْ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ لِلْهِجْرَةِ.

مفرداتُ الحديث:

* أَدْرَكَ النَّاسُ: تَوَارَثُوهُ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ.

* الحَيَاءُ: خُلُقٌ يَبْعَثُ عَلَىٰ فِعْلِ الجَمِيلِ وَتَرْكِ القَبِيحِ.

شرحُ الحَدِيثِ:

قَالَ الإِمَامُ النَّوَوِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: عَلَىٰ هَذَا الحَدِيثِ يَدُورُ مَدَارُ الإِسْلَامِ كُلِّهِ. (**إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ**) أَيْ: تَوَارَثُوهُ قَرْنًا بَعْدَ قَرْنٍ وَثَبَتَ عَنْهُمْ. (**مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَىٰ**): الَّتِي قَبْلَ نَبِيِّنَا ﷺ. وَالْمُرَادُ أَنَّهُ مِمَّا اتَّفَقَتْ عَلَيْهِ الشَّرَائِعُ، وَجَاءَ فِي أُولَاهَا، ثُمَّ تَتَابَعَتْ بَقِيَّتُهَا عَلَيْهِ. (**إِذَا لَمْ**

تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ) قَالَ ابْنُ رَجَبٍ: فِي مَعْنَاهُ قَوْلَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ لَيْسَ بِمَعْنَىٰ الأَمْرِ أَنْ يَصْنَعَ مَا شَاءَ، وَلَكِنَّهُ عَلَىٰ مَعْنَىٰ الذَّمِّ وَالنَّهْيِ عَنْهُ، وَأَهْلُ هَذِهِ المَقَالَةِ لَهُمْ طَرِيقَانِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّهُ أَمْرٌ بِمَعْنَىٰ التَّهْدِيدِ وَالوَعِيدِ، وَالمَعْنَىٰ: إِذَا لَمْ يَكُنْ حَيَاءٌ؛ فَاعْمَلْ مَا شِئْتَ، فَاللهُ يُجَازِيكَ عَلَيْهِ، كَقَوْلِهِ: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فُصِّلَتْ: 40]، وَالثَّانِي: أَنَّهُ أَمْرٌ، وَمَعْنَاهُ الخَبَرُ، وَالْمَعْنَىٰ: أَنَّ مَنْ لَمْ يَسْتَحِي؛ صَنَعَ مَا شَاءَ؛ فَإِنَّ المَانِعَ مِنْ فِعْلِ القَبَائِحِ هُوَ الحَيَاءُ، فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيَاءٌ؛ انْهَمَكَ فِي كُلِّ فَحْشَاءَ وَمُنْكَرٍ.

فوائدُ الحديث:

1- اتِّفَاقُ النُّبُوَّاتِ عَلَىٰ فِعْلِ الخَيْرِ.

2- الحَثُّ عَلَىٰ الحَيَاءِ، وَأَنَّهُ كُلَّهُ خَيْرٌ؛ فَمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ؛ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ.

الحديثُ الحادِي والعِشْرُونَ

الاسْتِقَامَةُ

عَنْ أَبِي عَمْرٍو -وَقِيلَ أَبِي عَمْرَةَ- سُفْيَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنه، قَالَ: قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ. قَالَ: «قُلْ آمَنْتُ بِاللهِ ثُمَّ اسْتَقِمْ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

ترجمةُ راوي الحديث:

هُوَ سُفْيَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ رَبِيعَةَ الثَّقَفِيُّ، مِنْ أَهْلِ الطَّائِفِ. كُنْيَتُهُ أَبُو عَمْرٍو. لَهُ صُحْبَةٌ وَسَمَاعٌ وَرِوَايَةٌ. كَانَ عَامِلًا لِعُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ رضي الله عنه عَلَىٰ الطَّائِفِ. رَوَىٰ عَنْهُ ابْنُهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ سُفْيَانَ.

مفرداتُ الحديث:

* اِسْتَقِمْ: اِلْتَزِمْ بِالطَّاعَاتِ، وَاجْتَنِبِ المَنْهِيَّاتِ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(قُلْ لِي فِي الْإِسْلَامِ) أَيْ: فِي دِينِ الإِسْلَامِ وَشَرِيعَتِهِ. (قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ): يَكُونُ هَذَا القَوْلُ جَامِعًا لِمَعَانِي الدِّينِ، وَاضِحًا فِي نَفْسِهِ، أَكْتَفِي بِهِ وَأَعْمَلُ عَلَيْهِ. قَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ) أَيْ: انْطُقْ بِإِيمَانِكَ، وَاعْتَقِدْ بِقَلْبِكَ، وَاعْمَلْ بِجَوَارِحِكَ، وَاسْتَمِرَّ عَلَىٰ ذَلِكَ. (ثُمَّ اسْتَقِمْ) أَيْ: الْزَمْ عَمَلَ الطَّاعَاتِ، وَانْتَهِ عَنْ جَمِيعِ المُخَالَفَاتِ. وَالاسْتِقَامَةُ هِيَ مُلَازَمَةُ الطَّرِيقِ بِفِعْلِ الوَاجِبَاتِ، وَتَرْكِ المَنْهِيَّاتِ.

وَقَدْ جَاءَ الإِيمَانُ فِي هَذَا الحَدِيثِ مُطْلَقًا عَامًّا؛ فَيَدْخُلُ فِيهِ الأُمُورُ البَاطِنَةُ: مِنْ إِيمَانٍ وَتَصْدِيقٍ، وَالأُمُورُ الظَّاهِرَةُ: مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ.

فوائدُ الحديث:

1- قَوْلُ العَبْدِ بِلِسَانِهِ كَلِمَةَ الإِيمَانِ، مِثْلُ النُّطْقِ بِالشَّهَادَتَيْنِ وَغَيْرِهَا.

2- الأَمْرُ بِالاسْتِقَامَةِ عَلَىٰ طَرِيقِ الإِيمَانِ؛ فَالْقَوْلُ وَحْدَهُ غَيْرُ كَافٍ، وَهِيَ الإِصَابَةُ فِي جَمِيعِ الأَقْوَالِ وَالأَفْعَالِ وَالمَقَاصِدِ.

3- أَصْلُ الاسْتِقَامَةِ: اسْتِقَامَةُ القَلْبِ عَلَىٰ التَّوْحِيدِ؛ فَمَتَىٰ اسْتَقَامَ القَلْبُ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ اللهِ وَخَشْيَتِهِ، وَإِجْلَالِهِ، وَمَهَابَتِهِ، وَمَحَبَّتِهِ، وَإِرَادَتِهِ، وَرَجَائِهِ، وَدُعَائِهِ، وَالتَّوَكُّلِ عَلَيْهِ، وَالإِعْرَاضِ عَمَّا سِوَاهُ؛ اسْتَقَامَتِ الجَوَارِحُ كُلُّهَا عَلَىٰ طَاعَتِهِ؛ فَإِنَّ القَلْبَ مَلِكُ الأَعْضَاءِ، وَهِيَ جُنُودُهُ، فَإِذَا اسْتَقَامَ المَلِكُ اسْتَقَامَتْ جُنُودُهُ.

الحديثُ الثَّانِي وَالعِشْرُونَ

الطَّرِيقُ إِلَى الجَنَّةِ

عَنْ أَبِي عَبْدِ اللهِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ الأَنْصَارِيِّ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللهِ ﷺ، فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَىٰ ذَلِكَ شَيْئًا، أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟ قَالَ: «نَعَمْ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ). قالَ الإِمامُ النَّوَوِيُّ: وَمَعْنَىٰ (حَرَّمْتُ الحَرَامَ): اجْتَنَبْتُهُ. وَمَعْنَىٰ (أَحْلَلْتُ الحَلَالَ): فَعَلْتُهُ مُعْتَقِدًا حِلَّهُ.

ترجمةُ راوي الحديث:

جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ الأَنْصَارِيُّ السُّلَمِيُّ، يُكْنَىٰ أَبَا عَبْدِ اللهِ، أَحَدُ المُكْثِرِينَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ وَرَوَىٰ عَنْهُ جَمَاعَةٌ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَلَهُ وَلِأَبِيهِ صُحْبَةٌ. وَفِي الصَّحِيحِ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ مَعَ مَنْ شَهِدَ العَقَبَةَ.

مفرداتُ الحديث:

* أَرَأَيْتَ: أَيْ: أَخْبِرْنِي.
* المَكْتُوبَاتُ: الصَّلَوَاتُ الخَمْسُ المَفْرُوضَاتُ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(**أَنَّ رَجُلًا**): هُوَ النُّعْمَانُ بْنُ قَوْقَلٍ الأَنْصَارِيُّ ﷺ. (**أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ**) أَيْ: أَخْبِرْنِي إِذَا صَلَّيْتُ الصَّلَوَاتِ الخَمْسَ المَفْرُوضَاتِ. (**وَصُمْتُ رَمَضَانَ**): أَمْسَكْتُ فِي نَهَارِهِ عَنِ المُفَطِّرَاتِ بِنِيَّةِ الصِّيَامِ. (**وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ**): فَعَلْتُ الحَلالَ؛ لِأَجْلِ اللهِ تَعَالَىٰ. (**وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ**): اجْتَنَبْتُهُ؛ لِأَجْلِ اللهِ تَعَالَىٰ. (**وَلَمْ أَزِدْ عَلَىٰ ذَلِكَ شَيْئًا**) أَيْ: لَمْ أَزِدْ مِنَ التَّطَوُّعِ شَيْئًا عَلَىٰ الصَّلَوَاتِ الخَمْسِ، وَصِيَامِ رَمَضَانَ، وَفِعْلِي الحَلالَ، وَتَرْكِي الحرامَ. (**أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟**) أَيْ: هَلْ أَدْخُلُ الجَنَّةَ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ عِقَابٍ؟ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (**نَعَمْ**) أَيْ: إِنَّكَ تَدْخُلُ الجَنَّةَ.

فوائدُ الحديث:

1- إِنَّ مَنْ قَامَ بِالْوَاجِبَاتِ، وَانْتَهَىٰ عَنِ المُحَرَّمَاتِ دَخَلَ الجَنَّةَ، وَوُقِيَ مِنَ النَّارِ.

2- الحِرْصُ عَلَىٰ السُّؤَالِ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ يُؤَدِّي إِلَىٰ الجَنَّةِ.

3- عِظَمُ مَنْزِلَةِ عِبَادَتَيِ الصَّلَاةِ، وَالصِّيَامِ.

4- جَوَازُ تَرْكِ التَّطَوُّعَاتِ إِذَا لَمْ يَكُنْ مِنْ بَابِ التَّسَاهُلِ وَالاسْتِهَانَةِ بِهَا، كَأَنْ يَشْغَلُهُ عَنْهَا أَمْرٌ عَظِيمٌ.

5- فِي اعْتِيَادِ تَرْكِ السُّنَّةِ شَرٌّ عَظِيمٌ، لَا سِيَّمَا تَرْكُ سُنَنِ الصَّلَاةِ الرَّاتِبَةِ، فَلَا يُؤْمَنُ عَلَىٰ مَنِ اعْتَادَ تَرْكَهَا العُقُوبَةُ، وَيُخْشَىٰ عَلَىٰ مَنِ اعْتَادَ تَرْكَ السُّنَّةِ أَنْ يُضْرَبَ بِقَسْوَةٍ فِي قَلْبِهِ، وَبُعْدِهِ عَنْ رَبِّهِ.

الحديثُ الثالثُ والعشرونَ

الإِسْرَاعُ فِي الخَيْرَاتِ

عَنْ أَبِي مَالِكٍ الحَارِثِ بْنِ عَاصِمٍ الأَشْعَرِيِّ ﷺ، قالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الطُّهُورُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ للهِ تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ، وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو؛ فَبَائِعٌ نَفْسَهُ؛ فَمُعْتِقُهَا أَوْ مُوبِقُهَا» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

ترجمةُ راوي الحديث:

هُوَ أَبُو مَالِكٍ الأَشْعَرِيُّ، لَهُ صُحْبَةٌ وَرِوَايَةٌ. اخْتُلِفَ فِي اسْمِهِ كَثِيرًا؛ فَقِيلَ: كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ، وَقِيلَ: الحَارِثُ بْنُ عَاصِمٍ، وَقِيلَ: غَيْرُ ذَلِكَ.

مفرداتُ الحديث:

* الطُّهُورُ: «بِضَمِّ الطَّاءِ» التَّطْهِيرُ بِالْمَاءِ مِنَ الأَحْدَاثِ.
* شَطْرُ الإِيمَانِ: نِصْفُ الإِيمَانِ.
* يَغْدُو: يَسْعَىٰ بِنَفْسِهِ.
* مُوبِقُهَا: مُهْلِكُهَا.

شرحُ الحَدِيثِ:

(**الطُّهُورُ**) بِضَمِّ الطَّاءِ: فِعْلُ التَّطْهِيرِ بِالْمَاءِ مِنَ الأَحْدَاثِ. أَمَّا (**الطَّهُور**) بِفَتْحِ الطَّاءِ: فَهُوَ المَاءُ المُسْتَعْمَلُ لِلتَّطَهُّرِ. (**شَطْرُ الْإِيمَانِ**): نِصْفُ الإِيمَانِ؛ لِأَنَّ خِصَالَ الإِيمَانِ عَلَىٰ قِسْمَيْنِ، أَحَدِهِمَا: يُطَهِّرُ القَلْبَ وَيُزَكِّيهِ مِنَ الحَسَدِ وَالعُجْبِ وَالغِلِّ... إلخ، وَالآخَرِ: يُطَهِّرُ الظَّاهِرَ كَطَهَارَةِ الوُضُوءِ؛ فَهُمَا نِصْفَانِ بِهَذَا الاعْتِبَارِ. (**وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ**) لِعِظَمِ أَجْرِهَا، وَسَبَبُ ذَلِكَ أَنَّ التَّحْمِيدَ إِثْبَاتُ المَحَامِدِ كُلِّهَا لِلهِ عَلَىٰ سَبِيلِ المَحَبَّةِ لَهُ، وَلِأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ يُحِبُّ المَحَامِدَ. (**وَسُبْحَانَ اللهِ وَالْحَمْدُ لِلهِ تَمْلَآنِ أَوْ تَمْلَأُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ**) لَوْ قُدِّرَ ثَوَابُهُمَا جِسْمًا لَمَلَأَ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ؛ لِتَضَمُّنِهِمَا التَّنْزِيهَ وَالثَّنَاءَ عَلَىٰ اللهِ ﷻ. وَ(**أَوْ**) لِلشَّكِّ مِنَ الرَّاوِي. (**وَالصَّلَاةُ**): الجَامِعَةُ لِشُرُوطِهَا وَمُكَمِّلَاتِهَا. (**نُورٌ**): يَسْتَنِيرُ بِهَا قَلْبُ المُؤْمِنِ فِي الدُّنْيَا، وَرُبَّمَا يَظْهَرُ عَلَىٰ وَجْهِهِ البَهَاءُ، وَتَكُونُ لَهُ نُورًا فِي القَبْرِ، وَفِي ظُلُمَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ. (**وَالصَّدَقَةُ بُرْهَانٌ**): حُجَّةٌ عَلَىٰ إِيمَانِ فَاعِلِهَا بِمُجَازَاتِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ؛ فَالصَّدَقَةُ مِنْ أَهَمِّ خَصَائِصِ المُؤْمِنِينَ؛ إِذْ إِنَّهَا تُبْرِهِنُ عَلَىٰ صِحَّةِ إِيمَانِ صَاحِبِهَا وَصِدْقِهِ مَعَ اللهِ. (**وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ**): الصَّبْرُ هُوَ حَبْسُ النَّفْسِ عَنِ الشَّكْوَىٰ وَالتَّضَجُّرِ، وَالصَّبْرُ المَحْمُودُ: هُوَ الصَّبْرُ عَلَىٰ طَاعَةِ اللهِ ﷻ، وَالصَّبْرُ عَنِ المَعَاصِي، وَالصَّبْرُ عَلَىٰ الأَقْدَارِ المُؤْلِمَةِ. فَالصَّابِرُ صَبْرًا مَحْمُودًا مَحْبُوبًا تُنَارُ بَصِيرَتُهُ فِي الدُّنْيَا، وَطَرِيقُهُ فِي الآخِرَةِ. (**وَالْقُرْآنُ حُجَّةٌ لَكَ**): يَدُلُّكَ عَلَىٰ النَّجَاةِ إِنْ عَمِلْتَ بِهِ. (**أَوْ عَلَيْكَ**): أَوْ تَكُونُ سُوءُ عَاقِبَتِكَ إِنْ أَعْرَضْتَ عَنْهُ. (**كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو**) أَيْ: يَسْعَىٰ بِنَفْسِهِ. (**فَبَائِعٌ نَفْسَهُ؛ فَمُعْتِقُهَا**) أَيْ: مِنَ النَّاسِ مَنْ يَبِيعُ نَفْسَهُ لِلهِ بِطَاعَتِهِ؛ فَيُعْتِقُهَا مِنَ العَذَابِ. (**أَوْ مُوبِقُهَا**) أَيْ: وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَبِيعُ نَفْسَهُ لِلشَّيْطَانِ وَالهَوَىٰ بِاتِّبَاعِهِمَا؛ فَيُوبِقُهَا، أَيْ: فَيُهْلِكُهَا.

فوائدُ الحديث:

1- فَضْلُ الطُّهُورِ وَالتَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ.

2- عِظَمُ ثَوَابِ الصَّلاةِ وَالصَّدَقَةِ وَالصَّبْرِ.

3- إِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ إِمَّا سَاعٍ فِي إِهْلَاكِ نَفْسِهِ، أَوْ فِي فَكَاكِهَا؛ فَمَنْ سَعَىٰ فِي طَاعَةِ اللهِ فَقَدْ بَاعَ نَفْسَهُ للهِ، وَأَعْتَقَهَا مِنَ عَذَابِهِ، وَمَنْ سَعَىٰ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ فَقَدْ بَاعَ نَفْسَهُ بِالْهَوَانِ، وَأَوْبَقَهَا بِالآثَامِ المُوجِبَةِ لِغَضَبِ اللهِ وَعِقَابِهِ؛ فَعَلَىٰ العَبْدِ أَنْ يَسْعَىٰ فِي الأُولَىٰ لَا فِي الثَّانِيَةِ.

الحديثُ الرابعُ والعِشْرُونَ

مِنْ صفاتِ اللّهِ تَعَالَى

عَنْ أَبِي ذَرٍّ الغِفَارِيِّ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ ﷻ أَنَّهُ قَالَ: «يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ؛ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَتْقَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ منكمْ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي؛ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ ثُمَّ أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيَحْمَدِ اللهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

ترجمةُ راوي الحديث: سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الحَدِيثِ الثَّامِنَ عَشَرَ.

مفرداتُ الحديث:

* اسْتَهْدُونِي: اطْلُبُوا مِنِّي الدِّلَالَةَ عَلَىٰ طَرِيقِ الحَقِّ وَالإِيصَالِ إِلَيْهَا.
* اسْتَطْعِمُونِي: اطْلُبُوا مِنِّي الطَّعَامَ.
* تُخْطِئُونَ: تَأْثَمُونَ.
* اسْتَغْفِرُونِي: سَلُونِي الْمَغْفِرَةَ، وَهِيَ سَتْرُ الذَّنْبِ وَمَحْوُ أَثَرِهِ، وَأَمْنُ عَاقِبَتِهِ.
* صَعِيدٌ وَاحِدٌ: أَرْضٌ وَاحِدَةٌ.
* المِخْيَطُ: الإِبْرَةُ.
* أُحْصِيهَا: أَضْبِطُهَا وَأَحْفَظُهَا بِعِلْمِي.

شرحُ الحَدِيثِ:

هَذَا الحَدِيثُ عَظِيمٌ جَلِيلٌ، اشْتَمَلَ عَلَىٰ عَشْرِ جُمَلٍ، كُلُّ جُمْلَةٍ مِنْهَا مَبْدُوءَةٌ بِـ(**يَا عِبَادِي**). وَمَعْنَىٰ (**حَرَّمْتُ**): مَنَعْتُ. (**الظُّلْم**) هو: مُجَاوَزَةُ الحَدِّ. وَقَوْلُهُ: (**إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي**) أَيْ: تَقَدَّسْتُ عَنِ الظُّلْمِ؛ فَضْلًا مِنِّي، وَجُودًا وَإِحْسَانًا إِلَىٰ عِبَادِي، فَلَا أُعَاقِبُ البَرِيْءَ عَلَىٰ مَا لَمْ يَفْعَلْ مِنَ السَّيِّئَاتِ، وَلَا أُعَاقِبُ أَحَدًا بِذَنْبِ غَيْرِهِ، وَلَا أَنْقُصُ المُحْسِنَ شَيْئًا مِنْ جَزَاءِ حَسَنَاتِهِ، وَلَا أَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ إِلَّا بِالْعَدْلِ وَالقِسْطِ. فَالظُّلْمُ مُسْتَحِيلٌ فِي حَقِّ اللهِ تَعَالَىٰ. (**وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا**): حَكَمْتُ بِتَحْرِيمِهِ عَلَيْكُمْ. (**فَلَا تَظَالَمُوا**) أَيْ: لا يَظْلِمْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. (**كُلُّكُمْ ضَالٌّ**): عَنِ الحَقِّ لَوْ تُرِكَ وَحْدَهُ. (**إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ**): إِلَّا مَنْ وَفَّقْتُهُ لِطَرِيقِ الحَقِّ، بِامْتِثَالِ الأَمْرِ وَاجْتِنَابِ النَّهْيِ. (**فَاسْتَهْدُونِي**): اطْلُبُوا مِنِّي الدِّلَالَةَ عَلَىٰ طَرِيقِ الحَقِّ وَالإِيصَالِ إِلَيْهَا. (**أَهْدِكُمْ**): أُوَفِّقْكُمْ لِلْهِدَايَةِ لِلصَّوَابِ. (**كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أُطْعِمْكُمْ**) كُلُّ الخَلْقِ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمَهُ اللهُ تَعَالَىٰ؛ فَاطْلُبُوا مِنْهُ الطَّعَامَ؛ يَرْزُقْكُمْ طَعَامَكُمْ. (**إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ**): تَأْثَمُونَ وَتَرْتَكِبُونَ الْمَعَاصِي فِي كُلِّ

وَقْتٍ. (**وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا**): فَاللهُ سُبْحَانَهُ رَحِيمٌ بِعِبَادِهِ، يَغْفِرُ جَمِيعَ ذُنُوبِهِمْ، غَيْرَ الشِّرْكِ لِمَنْ مَاتَ عَلَيْهِ وَلَمْ يَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهِ. (**فَاسْتَغْفِرُونِي**): سَلُونِي مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ. (**إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضُرِّي فَتَضُرُّونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي**) وَذَلِكَ لِكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَقُوَّتِهِ وَعَظَمَةِ سُلْطَانِهِ، وَلِكَمَالِ غِنَاهُ، وَاسْتِغْنَائِهِ ﷻ بِذَاتِهِ عَنْ خَلْقِهِ. (**لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ كَانُوا عَلَىٰ أَتْقَىٰ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا**) وَذَلِكَ لِاسْتِغْنَائِهِ عَنْ خَلْقِهِ، وَقِيَامِهِ بِنَفْسِهِ (**قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ**): فِي أَرْضٍ وَاحِدَةٍ وَمَقَامٍ وَاحِدٍ. (**المِخْيَطُ**): الإِبْرَةُ. (**لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي؛ فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يَنْقُصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ**)؛ لِأَنَّ مُلْكَهُ تَعَالَىٰ لَا نِهَايَةَ لَهُ. (**إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُحْصِيهَا لَكُمْ**): أَضْبِطُهَا وَأَحْفَظُهَا بِعِلْمِي. (**أُوَفِّيكُمْ إِيَّاهَا**): أُعْطِيكُمْ جَزَاءَهَا وَافِيًا تَامًّا. (**فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا**): ثَوَابًا وَنَعِيمًا بِأَنْ وُفِّقَ لِأَسْبَابِهِمَا، أَوْ وَجَدَ حَيَاةً طَيِّبَةً هَنِيئَةً. (**فَلْيَحْمَدِ اللهَ**): عَلَىٰ تَوْفِيقِهِ لِلطَّاعَاتِ الَّتِي تَرَتَّبَ عَلَيْهَا ذَلِكَ الخَيْرُ وَالثَّوَابُ، فَضْلًا مِنْهُ وَرَحْمَةً. (**وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ**): مِنْ شَرٍّ وَعُقُوبَةٍ. (**فَلَا يَلُومَنَّ إِلَّا نَفْسَهُ**): فَإِنَّ نَفْسَهُ هِيَ الَّتِي أَهْلَكَتْهُ؛ حَيْثُ آثَرَتْ شَهَوَاتِهَا عَلَىٰ رِضَا رَازِقِهَا؛ فَعَلَىٰ نَفْسِهِ فَلْيَعُدْ بِاللَّوْمِ لَا عَلَىٰ رَبِّهِ تَعَالَىٰ.

فوائدُ الحديث:

1- هَذَا الحَدِيثُ مِنَ الأَحَادِيثِ القُدُسِيَّةِ، وَالحَدِيثُ القُدُسِيُّ هُوَ الذِي يُضِيفُهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ رَبِّهِ ﷻ، وَهُوَ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ ضَمَائِرِ التَّكَلُّمِ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَىٰ اللهِ ﷻ، كَمَا فِي قَوْلِهِ: (**يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَّمْتُ الظُّلْمَ عَلَىٰ نَفْسِي**) فَإِنَّهُ لَا يَقُولُ أَحَدٌ: «**يَا عِبَادِي**» إِلَّا اللهُ ﷻ.

2- تَحْرِيمُ الظُّلْمِ، وَذَلِكَ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ فِي كُلِّ مِلَّةٍ.

3- وُجُوبُ الإِقْبَالِ عَلَىٰ المَوْلَىٰ ﷻ فِي جَمِيعِ مَا يَنْزِلُ بِالْإِنْسَانِ؛ لِافْتِقَارِ سَائِرِ الخَلْقِ إِلَيْهِ وَعَجْزِهِمْ عَنْ جَلْبِ مَنَافِعِهِمْ وَدَفْعِ مَضَارِّهِمْ إِلَّا بِتَيْسِيرِهِ.

4- الأَصْلُ فِي التَّقْوَىٰ وَالفُجُورِ هُوَ القُلُوبُ، فَإِذَا بَرَّ القَلْبُ وَاتَّقَىٰ بَرَّتِ الجَوَارِحُ، وَإِذَا فَجَرَ القَلْبُ فَجَرَتِ الجَوَارِحُ.

5- الخَيْرُ كُلُّهُ مِنْ فَضْلِ اللهِ عَلَىٰ عِبَادِهِ مِنْ غَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ؛ فَمَنْ أَرَادَ المَغْفِرَةَ فَمِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمَنْ أَرَادَ الطَّعَامَ فَمِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمَنْ أَرَادَ الكِسْوَةَ؛ فَمِنَ اللهِ تَعَالَىٰ، وَمَنْ أَرَادَ شَيْئًا فَلْيَسْأَلْهُ مَالِكَهُ الحَقَّ، وَهُوَ اللهُ تَعَالَىٰ.

6- الشَّرُّ كُلُّهُ مِنْ عِنْدِ ابْنِ آدَمَ مِنِ اتِّبَاعِ هَوَىٰ نَفْسِهِ؛ فَلْيَحْذَرْ عَلَىٰ نَفْسِهِ مِنْ نَفْسِهِ؛ وَلَا يُطِعْهَا فِي كُلِّ مَا اشْتَهَتْ؛ فَمَا كَانَ فِي طَاعَةِ اللهِ؛ فَلْيُطِعْهَا، وَمَا كَانَتْ فِي مَعْصِيَةِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ فَلْيُخَالِفْ نَفْسَهُ، وَلْيُقَدِّمْ مَرْضَاةَ اللهِ تَعَالَىٰ.

الحديثُ الخامِسُ والعشرونَ

كَثْرَةُ طُرُقِ الخَيْرِ

عَنْ أَبِي ذَرٍّ ﷺ أَيْضًا، أَنَّ نَاسًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ: يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ؛ يُصَلُّونَ كَمَا نُصَلِّي، وَيَصُومُونَ كَمَا نَصُومُ، وَيَتَصَدَّقُونَ بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ، قَالَ: «أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَدَّقُونَ؟ إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً، وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً، وَأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ». قَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، أَيَأْتِي أَحَدُنَا شَهْوَتَهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟ قَالَ: «أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ وِزْرٌ؟ فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرٌ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

ترجمةُ راوي الحديث: سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الحَدِيثِ الثَّامِنَ عَشَرَ.

مفرداتُ الحديث:

* الدُّثُورُ: جَمْعُ (دَثْرٍ): وَهُوَ المَالُ الكَثِيرُ.

* بِفُضُولِ أَمْوَالِهِمْ: بِأَمْوَالِهِمِ الزَّائِدَةِ عَنْ كِفَايَتِهِمْ.

* بُضْع: يُطْلَقُ عَلَىٰ الجِمَاعِ، وَعَلَىٰ الفَرْجِ نَفْسِهِ، وَكِلَاهُمَا تَصْلُحُ إِرَادَتُهُ هُنَا. * وِزْرٌ: إِثْمٌ.

شرحُ الحَدِيثِ:

* صَدَقَاتٌ نَفْعُهَا عَلَى صَاحِبِهَا:

هَذَا الحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ أَصْحَابَ رَسُولِ اللهِ ﷺ حَرِيصُونَ عَلَىٰ كُلِّ خَيْرٍ، وَعَلَىٰ التَّنَافُسِ فِي الخَيْرَاتِ، وَمَنْ كَانَ مِنْهُمْ فَقِيرًا؛ فَإِنَّهُ يُحِبُّ أَنْ يُنَافِسَ مَنْ كَانَ غَنِيًّا فِي الْخَيْرِ، وَلِهَذَا شَكَا فُقَرَاؤُهُمْ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ أَنْ يَفْعَلُوا مِثْلَمَا يَفْعَلُ الأَغْنِيَاءُ؛ فَقَالُوا: (**يَا رَسُولَ اللهِ، ذَهَبَ أَهْلُ الدُّثُورِ بِالْأُجُورِ**)؛ لِأَنَّهُمْ مُتَّفِقُونَ مَعَ الأَغْنِيَاءِ فِي أَنَّهُمْ يُصَلُّونَ جَمِيعًا، وَيَصُومُونَ جَمِيعًا، وَلَكِنَّ الأَغْنِيَاءَ يَزِيدُونَ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ يَتَصَدَّقُونَ، وَقَدْ فَهِمُوا أَنَّ الصَّدَقَةَ إِنَّمَا تَكُونُ بِالْمَالِ؛ فَأَخْبَرَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ بِأَنَّ الصَّدَقَةَ تَكُونُ فِي غَيْرِ الْمَالِ أَيْضًا، وَأَنَّ الإِنْسَانَ إِذَا عَجَزَ عَنِ الصَّدَقَةِ بِالْمَالِ فَيُمْكِنُهُ أَنْ يَأْتِيَ بِشَيْءٍ يَقْدِرُ عَلَيْهِ وَيَكُونُ لَهُ صَدَقَةٌ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (**أَوَلَيْسَ قَدْ جَعَلَ اللهُ لَكُمْ مَا تَصَّدَّقُونَ؟**) يَعْنِي: مِنْ أُمُورٍ أُخْرَىٰ تَقْدِرُونَ عَلَيْهَا، فَبَيَّنَ لَهُمْ ﷺ أَنَّ الأَذْكَارَ وَالأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ، كُلَّ ذَلِكَ يُعْتَبَرُ مِنَ الصَّدَقَاتِ، فَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: (**إِنَّ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةً**) أَيْ: كَوْنُ الإِنْسَانِ يَقُولُ: (سُبْحَانَ اللهِ) لَهُ بِذَلِكَ صَدَقَةٌ، وَهِيَ صَدَقَةٌ عَلَىٰ نَفْسِهِ؛ لِأَنَّهَا صَدَقَةٌ قَاصِرَةٌ لَيْسَتْ مُتَعَدِّيَةً؛ لِأَنَّهُ كَلَامٌ وَذِكْرٌ يَقُولُهُ بِنَفْسِهِ، فَنَفْعُهُ قَاصِرٌ عَلَيْهِ وَلَيْسَ مُتَعَدِّيًا. قَالَ ﷺ: (**وَكُلِّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةً**) أَيْ: كَوْنُهُ يَقُولُ: (اللهُ أَكْبَرُ) لَهُ بِذَلِكَ صَدَقَةٌ. قَوْلُهُ ﷺ: (**وَكُلِّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةً**) أَيْ: كَوْنُهُ يَقُولُ: (الحَمْدُ للهِ) لَهُ بِذَلِكَ صَدَقَةٌ. قَوْلُهُ ﷺ: (**وَكُلِّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةً**) أَيْ: كَوْنُهُ يَقُولُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ) لَهُ بِذَلِكَ صَدَقَةٌ. فَهَذِهِ الكَلِمَاتُ الأَرْبَعُ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا إِذَا أَتَىٰ بِهَا الإِنْسَانُ؛ فَإِنَّ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا صَدَقَةً مِنْهُ عَلَىٰ نَفْسِهِ. فَبَيَّنَ ﷺ أَنَّ الصَّدَقَةَ تَكُونُ فِي غَيْرِ المَالِ، وَأَنَّهَا تَكُونُ بِالذِّكْرِ.

* صَدَقَاتٌ نَفْعُهَا مُتَعَدٍّ:

ذَكَرَ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ مَا كَانَ نَفْعُهُ مُتَعَدِّيًا، فَقَالَ ﷺ: **(وَأَمْرٍ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٍ عَنْ مُنْكَرٍ صَدَقَةٌ، وَفِي بُضْعِ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ)**؛ وَهُوَ الأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، فَالْآمِرُ وَالنَّاهِي مُتَصَدِّقٌ عَلَىٰ نَفْسِهِ وَعَلَىٰ غَيْرِهِ، فَهُوَ مُتَصَدِّقٌ عَلَىٰ نَفْسِهِ؛ بِكَوْنِهِ عَمِلَ صَالِحًا، وَفَعَلَ أَمْرًا مَعْرُوفًا، وَنَهَىٰ عَنْ مُنْكَرٍ، وَأَرْشَدَ إِلَىٰ خَيْرٍ، وَكَذَلِكَ هُوَ نَافِعٌ غَيْرَهُ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ تَعَاوُنٌ مَعَ غَيْرِهِ عَلَىٰ البِرِّ وَالتَّقْوَىٰ، وَذَلِكَ بِالْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ. ثُمَّ ذَكَرَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا مِنَ الأُمُورِ التِي لِلنُّفُوسِ فِيهَا حَظٌّ وَوَطَرٌ، وَهُوَ قَضَاءُ الشَّهْوَةِ بِالنِّكَاحِ الْحَلَالِ، وَالإِنْسَانُ فِيهَا يَسْتَفِيدُ وَيُفِيدُ، وَيُحَصِّنُ نَفْسَهُ، وَيُحَصِّنُ غَيْرَهُ، وَيُعِفُّ نَفْسَهُ، وَيُعِفُّ غَيْرَهُ، وَيَنَالُ هَذِهِ الشَّهْوَةَ وَهَذِهِ اللَّذَّةَ، وَمَعَ ذَلِكَ يَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ، فَدَلَّ عَلَىٰ أَنَّ الأُمُورَ المُبَاحَةَ الَّتِي لِلنُّفُوسِ فِيهَا حُظُوظٌ، وَفِيهَا قَضَاءُ الشَّهْوَةِ، إِذَا احْتَسَبَهَا الإِنْسَانُ عِنْدَ اللهِ وَقَصَدَ بِهَا إِعْفَافَ نَفْسِهِ، وَإِعْفَافَ غَيْرِهِ، وَإِحْصَانَ فَرْجِهِ، وَإِحْصَانَ غَيْرِهِ، وَالْإِحْسَانَ إِلَىٰ نَفْسِهِ، وَالْإِحْسَانَ إِلَىٰ غَيْرِهِ؛ فَإِنَّهُ يَكُونُ بِذَلِكَ مُحَصِّلًا لِلْأَجْرِ.

فوائدُ الحديث:

1- حِرْصُ الصَّحَابَةِ عَلَىٰ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ.

2- الصَّدَقَةُ لَا تَخْتَصُّ بِالْمَالِ فَقَطْ.

3- فَضِيلَةُ التَّسْبِيحِ وَالتَّكْبِيرِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّهْلِيلِ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ.

4- تَحْوِيلُ حُظُوظِ النَّفْسِ وَشَهَوَاتِهَا عِبَادَاتٌ بِالنِّيَّةِ الصَّالِحَةِ.

الحديثُ السادِسُ والعِشرونَ

الأُجُورُ الوَفِيرَةُ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قالَ: قالَ رسولُ اللهِ ﷺ: «كُلُّ سُلَامَىٰ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ، كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ عَلَىٰ دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَىٰ الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ» (رَوَاهُ البُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ).

ترجمةُ راوي الحديث:

سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الحَدِيثِ التاسِعِ.

مفرداتُ الحديث:

*سُلَامَىٰ: مَفَاصِلُ الجِسْمِ. وَعَدَدُهَا: ثَلَاثُمِائَةٍ وَسِتُّونَ مِفْصَلًا. * تُمِيطُ: تُنَحِّي.

شرحُ الحَدِيثِ:

(كُلُّ سُلَامَىٰ مِنَ النَّاسِ عَلَيْهِ صَدَقَةٌ) السُّلَامَىٰ هِيَ مَفَاصِلُ الجِسْمِ وَأَعْضَاؤُهُ، أَيْ: أَنَّ كُلَّ يَوْم تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ فَإِنَّ عَلَىٰ مَفَاصِلِ الإِنْسَانِ كُلِّهَا صَدَقَةً فِي كُلِّ يَوْمٍ، وَهَذِهِ الصَّدَقَةُ الَّتِي تَكُونُ مِنْ هَذِهِ الْمَفَاصِلِ هِيَ تَحَرُّكُهَا فِي الطَّاعَةِ، وَاشْتِغَالُهَا بِالْعِبَادَةِ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ ذَكَرَ أَمْثِلَةً مِمَّا تَكُونُ بِهِ الصَّدَقَةُ، وَهَذَا مِنْ قَبِيلِ التَّمْثِيلِ، وَلَيْسَ مِنْ قَبِيلِ الحَصْرِ؛ لِأَنَّ كُلَّ عَمَلٍ صَالِحٍ يَتَقَرَّبُ بِهِ الإِنْسَانُ إِلَىٰ اللهِ ﷻ فَهُوَ صَدَقَةٌ. وَهَذِهِ الصَّدَقَةُ فِي مُقَابَلَةِ مَا أَنْعَمَ اللهُ بِهِ عَلَيْهِ فِي تِلْكَ السُّلَامِيَّاتِ، إِذْ لَوْ شَاءَ لَسَلَبَهَا الْقُدْرَةَ وَهُوَ فِي ذَلِكَ عَادِلٌ. فَإِبْقَاؤُهَا يُوجِبُ دَوَامَ الشُّكْرِ بِالتَّصَدُّقِ، إِذْ لَوْ فُقِدَ لَهُ عَظْمٌ وَاحِدٌ، أَوْ يَبِسَ، أَوْ لَمْ يَنْبَسِطْ أَوْ يَنْقَبِضْ؛ لَاخْتَلَّتْ حَيَاتُهُ، وَعَظُمَ بَلَاؤُهُ، وَالصَّدَقَةُ تَدْفَعُ الْبَلَاءَ.

(**كُلَّ يَوْمٍ تَطْلُعُ فِيهِ الشَّمْسُ**): أَتَىٰ بِهَذَا الْقَيْدِ؛ لِئَلَّا يُتَوَهَّمَ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْيَوْمِ هُنَا الْمُدَّةُ الطَّوِيلَةُ. (**تَعْدِلُ بَيْنَ اثْنَيْنِ صَدَقَةٌ، وَتُعِينُ الرَّجُلَ عَلَىٰ دَابَّتِهِ فَتَحْمِلُهُ عَلَيْهَا، أَوْ تَرْفَعُ لَهُ عَلَيْهَا مَتَاعَهُ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ، وَبِكُلِّ خُطْوَةٍ يَمْشِيهَا إِلَى الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَتُمِيطُ الْأَذَىٰ عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ**) وَكُلِّ عَمَلِ بِرٍّ مِنْ تَسْبِيحٍ أَوْ تَهْلِيلٍ أَوْ تَكْبِيرٍ صَدَقَةٌ، وَالْخُطْوَةُ تَخْطُوهَا إِلَىٰ الصَّلَاةِ صَدَقَةٌ، وَعَدْلُكَ بَيْنَ مُتَخَاصِمَيْنِ صَدَقَةٌ، وَإِعَانَتُكَ أَخَاكَ فِي بَعْضِ أَعْمَالِهِ صَدَقَةٌ، وَالْكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ مِنْ ذِكْرٍ وَاسْتِغْفَارٍ صَدَقَةٌ، وَرَفْعُكَ الْأَذَىٰ عَنْ طَرِيقِ الْمُسْلِمِينَ صَدَقَةٌ؛ كُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ لَكَ بِهِ صَدَقَةٌ. وَقَدْ جَاءَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: (**وَيُجْزِئُ عَنْ ذَلِكَ رَكْعَتَانِ تَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَىٰ**) يَعْنِي: يُجْزِئُ وَيَكْفِي عَنْ هَذِهِ الصَّدَقَاتِ الَّتِي تَكُونُ عَلَىٰ الْمَفَاصِلِ كُلِّهَا أَنْ تُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ مِنَ الضُّحَىٰ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الإِنْسَانَ فِي صَلَاتِهِ لِلرَّكْعَتَيْنِ تَتَحَرَّكُ أَعْضَاؤُهُ وَمَفَاصِلُهُ كُلُّهَا، فَتَكُونُ هَذِهِ الصَّلَاةُ صَدَقَةً عَنْ هَذِهِ الْمَفَاصِلِ.

فوائدُ الحديث:

1- إِنَّ تَرْكِيبَ عِظَامِ الآدَمِيِّ وَسَلَامَتِهَا مِنْ أَعْظَمِ نِعَمِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ؛ فَيَحْتَاجُ كُلُّ عَظْمٍ مِنْهَا إِلَىٰ تَصَدُّقٍ عَنْهُ بِخُصُوصِهِ؛ لِيَتِمَّ شُكْرُ تِلْكَ النِّعْمَةِ.

2- الْمُدَاوَمَةُ عَلَىٰ النَّوَافِلِ كُلَّ يَوْمٍ، مِنْ صَدَقَةٍ، وَحُضُورِ الجَمَاعَاتِ فِي المَسَاجِدِ.

3- فَضْلُ صَلَاةِ الضُّحَىٰ، وَأَنَّهَا تُجْزِئُ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ أَعْمَالِ البِرِّ.

4- إِنَّ قَلِيلَ الخَيْرِ يَحْصُلُ بِهِ كَثِيرُ الأَجْرِ بِفَضْلِ اللهِ تَعَالَىٰ.

الحديثُ السابعُ والعِشرونَ

البِرُّ وَالإِثْمُ

عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «البِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

وَعَنْ وَابِصَةَ بْنِ مَعْبَدٍ ﷺ، قَالَ: أَتَيْتُ رسولَ اللهِ ﷺ فقالَ: «جِئْتَ تَسْأَلُ عَنِ البِرِّ وَالإِثْمِ[1]؟» قلتُ: نَعَمْ. قالَ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ؛ الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ» (حَدِيثٌ حَسَنٌ، رُوِّينَاهُ فِي مُسْنَدَيِ الْإِمَامَيْنِ: أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، وَالدَّارِمِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ).

ترجمةُ راوي الحديث:

1. النَّوَّاسُ بْنُ سَمْعَانَ الْكِلَابِيُّ، مَعْدُودٌ فِي الشَّامِيِّينَ، يُقَالُ: إِنَّ أَبَاهُ سَمْعَانَ بْنَ خَالِدٍ وَفَدَ عَلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَأَعْطَاهُ نَعْلَيْهِ، فَقَبِلَهُمَا رَسُولُ اللهِ ﷺ.

2. وَابِصَةُ بْنُ مَعْبَدٍ الأَسَدِيُّ، أَقَامَ بِالرَّقَّةِ. أَسْلَمَ سَنَةَ تِسْعٍ لِلْهِجْرَةِ. صَحِبَ الرَّسُولَ ﷺ، وَكَانَ مِمَّنْ أَسْلَمَ، وَرَجَعَ إِلَىٰ بِلَادِ قَوْمِهِ، ثُمَّ خَرَجَ إِلَى الْجَزِيرَةِ، فَنَزَلَهَا إِلَىٰ أَنْ مَاتَ بِهَا.

---

(1) لفظة (والإثْمِ) لم يذكرها الإمام النووي -رحمه الله تعالىٰ- في مَتْنِ حديث وَابِصَة ﷺ، لكنَّها مُثْبَتَةٌ في مسند الإمامين: أحمد بن حنبل والدّارِمي؛ فأثبتناها هنا؛ وذلك لأن الإمام النووي كان يُمْلِي مِنْ حفظه.

مفرداتُ الحديث:

* الإِثْمُ: الذَّنْبُ.

* حَاكَ فِي صَدْرِكَ: تَرَدَّدَ فِي الْقَلْبِ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(**البِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ**) الْبِرُّ: كَلِمَةٌ جَامِعَةٌ لِكُلِّ خِصَالِ الْخَيْرِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ. (**حُسْنُ الخُلُقِ**): وَهُوَ الإِنْصَافُ فِي الْمُعَامَلَةِ، وَالرِّفْقُ فِي الْمُجَادَلَةِ، وَالْعَدْلُ فِي الأَحْكَامِ، وَالبَذْلُ وَالإِحْسَانُ فِي الْيُسْرِ، وَالإِيثَارُ فِي الْعُسْرِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الصِّفَاتِ الحَمِيدَةِ. (**وَالإِثْمُ**): الذَّنْبُ. (**مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ**): مَا اخْتَلَجَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي القَلْبِ، وَلَمْ تَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ. (**وَكَرِهْتَ**) أَيْ: كَرَاهَةً دِينِيَّةً. (**أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**): أَنْ يَعْرِفَهُ وُجُوهُ النَّاسِ الذِينَ يُسْتَحَىٰ مِنْهُمْ.

وَفِي حَدِيثِ وَابِصَةَ ﷺ: (**اسْتَفْتِ قَلْبَكَ، الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ، وَاطْمَأَنَّ إِلَيْهِ الْقَلْبُ**) أَيْ: البِرُّ مَا سَكَنَتْ إِلَيْهِ النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ، وَالقَلْبُ النَّقِيُّ. (**وَالإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ، وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ، وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ**) أَيْ: وَإِنْ أَفْتَاكَ عُلَمَاؤُهُمْ، كَمَا فِي رِوَايَةٍ: (**وَإِنْ أَفْتَاكَ المُفْتُونَ**). (**وَأَفْتَوْكَ**) أَيْ: وَحَتَّىٰ لَوْ أَفْتَوْكَ بِخِلَافِ مَا فِي صَدْرِكَ؛ لِأَنَّهُمْ إِنَّمَا يَقُولُونَ عَلَىٰ ظَوَاهِرِ الأُمُورِ دُونَ بَوَاطِنِهَا، وَأَنْتَ أَعْلَمُ بِمَا يُصْلِحُ نَفْسَكَ.

فوائدُ الحديث:

1- التَّرْغِيبُ فِي حُسْنِ الخُلُقِ.

2- إِنَّ الحَقَّ وَالبَاطِلَ لَا يَلْتَبِسُ أَمْرُهُمَا عَلَىٰ المُؤْمِنِ ذِي البَصِيرَةِ.

الحديثُ الثامنُ والعشرونَ

مِنْ وَصَايَا النبيِّ ﷺ: السَّمْعُ والطَّاعَةُ

عن أبي نَجِيحٍ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ رضي الله عنه، قال: وَعَظَنَا رسولُ اللهِ ﷺ مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، وذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فقلنا: يَا رَسُولَ اللهِ، كَأَنَّها مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ، فأوصنا، قَالَ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ ﷻ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ تَأَمَّرَ عليْكُمْ عَبْدٌ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» (رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ وَالتِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»).

ترجمةُ راوي الحديث:

الْعِرْبَاضُ بْنُ سَارِيَةَ السُّلَمِيُّ، يُكْنَىٰ أَبَا نَجِيحٍ. كَانَ مِنْ أَهْلِ الصُّفَّةِ. سَكَنَ الشَّامَ، وَمَاتَ بِهَا سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ لِلْهِجْرَةِ، فِي أَوَّلِ خِلَافَةِ عَبْدِ المَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ. رَوَىٰ عَنْهُ مِنَ الصَّحَابَةِ أَبُو أُمَامَةَ.

مفرداتُ الحديث:

* وَعَظَنَا: نَصَحَنا وَذَكَّرَنا.
* وَجِلَتْ: خَافَتْ.
* ذَرَفَتْ: سَالَتْ بِالدُّمُوعِ.
* عَضُّوا: خُذُوهَا وَتَمَسَّكُوا بِهَا.
* النَّوَاجِذُ: أَوَاخِرُ الأَضْرَاسِ.

شرحُ الحَدِيثِ:

هَذِهِ المَوْعِظَةُ مُتَّصِفَةٌ بِثَلَاثِ صِفَاتٍ: كَوْنُهَا بَلِيغَةٌ مُؤَثِّرَةٌ، وَكَوْنُهَا خَافَتْ مِنْهَا القُلُوبُ، وَكَوْنُهَا بَكَتْ مِنْهَا العُيُونُ، وَالْمَوْعِظَةُ هِيَ الكَلَامُ الذِي فِيهِ تَرْغِيبٌ وَتَرْهِيبٌ، يَكُونُ فِيهِ تَرْقِيقٌ لِلْقَلْبِ، وَتَخْوِيفٌ وَزَجْرٌ؛ فَيُؤَثِّرُ ذَلِكَ فِي الْقَلْبِ؛ فَيَوْجَلُ، وَتَدْمَعُ الْعَيْنُ خَوْفًا مِنَ اللهِ ﷻ.

(**وَعَظَنَا**) أَيْ: نَصَحَنَا وَذَكَّرَنَا. (**مَوْعِظَةً**): تَنْوِيهًا لِلتَّعْظِيمِ، أَيْ: مَوْعِظَةٌ جَلِيلَةُ القَدْرِ. (**وَجِلَتْ**): خَافَتْ. (**مِنْهَا الْقُلُوبُ**): مِنْ أَجْلِهَا. (**وَذَرَفَتْ مِنها العيونُ**): سَالَتْ بِالدُّمُوعِ. (**كَأَنَّها مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ**): فَهِمُوا ذَلِكَ مِنْ مُبَالَغَتِهِ ﷺ فِي تَخْوِيفِهِمْ وَتَحْذِيرِهِمْ، فَظَنُّوا أَنَّ ذَلِكَ لِقُرْبِ مُفَارَقَتِهِ لَهُمْ. (**فَأَوْصِنَا**): وَصِيَّةً نَافِعَةً جَامِعَةً كَافِيَةً. (**أُوصِيكُمْ بِتَقْوَىٰ اللهِ**) أَيْ: امْتِثَالُ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابُ نَوَاهِيهِ. (**وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ**): لِوُلَاةِ الأُمُورِ، فَيَجِبُ الإِصْغَاءُ إِلَىٰ كَلَامِ وَلِيِّ الأَمْرِ. (**وَإِنْ تَأَمَّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ**) وَلَوْ كَانَ أَمِيرُكُمْ عَبْدًا. (**فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَىٰ اخْتِلَافًا كَثِيرًا**): فِي الأَقْوَالِ وَالأَعْمَالِ وَالاعْتِقَادَاتِ. (**فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي**) الْزَمُوا التَّمَسُّكَ بِهَا، وَهِيَ طَرِيقَتُهُ وَمَنْهَجُهُ ﷺ. (**وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ مِنْ بَعْدِي**): الذِينَ عَرَفُوا الحَقَّ وَاتَّبَعُوهُ، وَالمُرَادُ بِالخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ: أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ وَعَلِيٌّ ﭫ. (**عَضُّوا عَلَيْهَا**) أَيْ: خُذُوهَا، وَتَمَسَّكُوا بِهَا زَمَنَ اخْتِلَافِ الأُمُورِ. (**بِالنَّوَاجِذِ**): أَوَاخِرِ الأَضْرَاسِ. فَمَعْنَىٰ الْعَضِّ عَلَىٰ السُّنَّةِ: الأَخْذُ بِهَا. (**وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الأُمُورِ**) تَحْذِيرٌ مِنِ انْتِشَارِ البِدَعِ وَالضَّلَالَاتِ الكَثِيرَةِ. (**فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ**) وَالبِدْعَةُ هِيَ مَا أُحْدِثَ عَلَىٰ خِلَافِ أَمْرِ الشَّارِعِ الحَكِيمِ، وَدَلِيلِهِ الخَاصِّ أَوِ الْعَامِّ.

فوائدُ الحديث:

1- هَذَا الحَدِيثُ عَلَمٌ مِنْ أَعْلَامِ النُّبُوَّةِ؛ فَإِنَّهُ ﷺ أَخْبَرَ بِمَا يَقَعُ بَعْدَهُ فِي أُمَّتِهِ مِنْ كَثْرَةِ الاخْتِلَافِ، كَمَا هُوَ وَاقِعٌ الْآنَ.

2- الأَمْرُ بِتَقْوَىٰ اللهِ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَفِي هَذِهِ الوَصِيَّةِ سَعَادَةُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، أَمَّا التَّقْوَىٰ فَهِيَ وَصِيَّةُ اللهِ لِلْأَوَّلِينَ وَالآخِرِينَ، وَأَمَّا السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ فَبِهِمَا تَنْتَظِمُ مَصَالِحُ العِبَادِ فِي مَعَاشِهِمْ، وَيَسْتَطِيعُونَ إِظْهَارَ دِينِهِمْ وَطَاعَاتِهِمْ.

3- تَرْكُ البِدَعِ، وَالتَّمَسُّكُ بِالسُّنَّةِ يُنْجِي العَبْدَ مِنَ الضَّلَالِ.

الحديثُ التاسعُ والعشرونَ

طَرِيقُ الجَنَّةِ

عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ ﷺ، قالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ، قَالَ: «لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ، وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ؛ تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ، وَتَحُجُّ البَيْتَ». ثُمَّ قالَ: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَىٰ أَبْوَابِ الخَيْرِ: الصَّوْمُ جُنَّةٌ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ، ثُمَّ تَلَا: ﴿تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾». ثُمَّ قالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِرَأْسِ الأَمْرِ كُلِّهِ وَعَمُودِهِ، وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ؟» قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ، قَالَ: «رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ». ثم قال: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟» قُلْتُ: بَلَىٰ يَا رسولَ اللهِ، فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ، وقَالَ: «كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا»، فَقُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟ فَقَالَ: «ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسَ فِي النَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ -أَوْ عَلَىٰ مَنَاخِرِهِمْ- إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»).

ترجمةُ راوي الحديث: سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الحَدِيثِ الثامِنَ عَشَرَ.

مفرداتُ الحديث:

* جُنَّةٌ: وِقَايَةٌ وَسُتْرَةٌ.
* تَتَجَافَىٰ: تَرْتَفِعُ وَتَتَنَحَّىٰ لِلْعِبَادَةِ.
* المَضَاجِعُ: مَوَاضِعُ الاضْطِجَاعِ لِلنَّوْمِ.
* ذِرْوَةُ: بِضَمِّ الذَّالِ وَكَسْرِهَا: الطَّرَفُ الأَعْلَىٰ.
* سَنَامِهِ، السَّنَامُ: أَعْلَىٰ مَوْضِعٍ، وَمِنْهُ سَنَامُ الجَمَلِ: أَعْلَىٰ مَا فِي ظَهْرِهِ.
* الْمِلَاكُ: مَا بِهِ إِحْكَامُ الشَّيْءِ أَوْ تَقْوِيَتُهُ وَمِلْكُهُ.
* ثَكِلَتْكَ: فَقَدَتْكَ؛ وَلَمْ يَقْصِدْ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَقِيقَةَ الدُّعَاءِ؛ بَلْ جَرَىٰ ذَلِكَ عَلَىٰ عَادَةِ العَرَبِ فِي المُخَاطَبَاتِ.

شرحُ الحَدِيثِ:

سَأَلَ مُعَاذٌ رضي الله عنه رَسُولَ اللهِ ﷺ فَقَالَ: **(يَا رَسُولَ اللهِ، أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الجَنَّةَ، وَيُبَاعِدُنِي عَنِ النَّارِ)**؛ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَىٰ حِرْصِ الصَّحَابَةِ عَلَىٰ مَعْرِفَةِ الحَقِّ وَعَلَىٰ مَعْرِفَةِ مَا يُقَرِّبُهُمْ إِلَىٰ اللهِ ﷻ وَمَا يُحَصِّلُونَ بِهِ الثَّوَابَ مِنَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ؛ فَقَالَ لَهُ ﷺ: **(لَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ)**: عَنْ عَمَلٍ عَظِيمٍ؛ لِأَنَّ دُخُولَ الجَنَّةِ، وَالنَّجَاةَ مِنَ النَّارِ أَمْرٌ عَظِيمٌ جِدًّا؛ **(وَإِنَّهُ لَيَسِيرٌ)** أَيْ: سَهْلٌ بَسِيطٌ. **(عَلَىٰ مَنْ يَسَّرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ عَلَيْهِ)** أَيْ: بِتَوْفِيقِهِ إِلَىٰ القِيَامِ بِالطَّاعَاتِ عَلَىٰ مَا يَنْبَغِي.

(تَعْبُدُ اللهَ لَا تُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا): تُوَحِّدُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِلَا شَرِيكٍ فِي القَوْلِ وَالفِعْلِ. **(وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ)** الصَّلَوَاتُ المَفْرُوضَاتُ، **(وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ)** تُخْرِجُ زَكَاتَكَ إِنْ بَلَغَتْ نِصَابَهَا. **(وَتَصُومُ رَمَضَانَ)** وَهُوَ الشَّهْرُ الفَضِيلُ. **(وَتَحُجُّ البَيْتَ)** بَيْتَ اللهِ الحَرَامَ.

(**أَلَا أَدُلُّكَ**) اسْتِفْهَامٌ لِلتَّشْوِيقِ وَالتَّرْغِيبِ. (**عَلَىٰ أَبْوَابِ الخَيْرِ**): مِنَ النَّوَافِلِ؛ لِأَنَّهُ قَدْ دَلَّهُ عَلَىٰ وَاجِبَاتِ الإِسْلَامِ قَبْلُ. (**الصَّوْمُ جُنَّةٌ**): الإِكْثَارُ مِنْ نَفْلِهِ وِقَايَةٌ لِصَاحِبِهِ مِنَ المَعَاصِي فِي الدُّنْيَا، وَمِنَ النَّارِ فِي الآخِرَةِ. (**وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ المَاءُ النَّارَ**) نَفْلُهَا - لِأَنَّ فَرْضَهَا قَدْ مَرَّ -، فَالصَّدَقَةُ تَمْسَحُ الذُّنُوبَ وَتُكَفِّرُهَا وَتُزِيلُهَا. (**وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ**) أَيْ: قِيَامُهُ لِلَّيْلِ. (**ثُمَّ تَلَا**) أَيْ: النَّبِيُّ ﷺ؛ لِيُبَيِّنَ فَضْلَ صَلَاةِ اللَّيْلِ. (**تَتَجَافَىٰ**): تَرْتَفِعُ وَتَتَنَحَّىٰ لِلْعِبَادَةِ. (**جُنُوبُهُمْ**) جَمْعُ جَنْبٍ، أَيْ: جَنْبُ النَّائِمِ. (**المَضَاجِعِ**): مَوَاضِعِ الاضْطِجَاعِ لِلنَّوْمِ. (**ثُمَّ قَالَ**) أَيْ: النَّبِيُّ ﷺ. (**أَلَا أُخْبِرُكَ**): أَلَا أُعْلِمُكَ. (**بِرَأْسِ الأَمْرِ**): الذِي سَأَلْتَ عَنْهُ. (**رَأْسُ الأَمْرِ الإِسْلَامُ**) فَالإِسْلَامُ رَأْسُ كُلِّ الأُمُورِ؛ فَهُو أَجَلُّ نِعْمَةٍ عَلَىٰ العِبَادِ. (**وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ**) فَالصَّلَاةُ أَهَمُّ مَوْضُوعٍ بِهِ يَقَوَّمُ دِينَ العَبْدِ (**ذِرْوَةُ سَنَامِهِ الجِهَادُ**) أَيْ: أَعْلَىٰ شَيْءٍ الجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ؛ إِذْ بِهِ تُحْفَظُ الأُمَّةُ، وَيَعْلُو قَدْرُهَا، وَيَنْتَشِرُ الدِّينُ. (**أَلَا أُخْبِرُكَ بِمِلَاكِ ذَلِكَ كُلِّهِ؟**) أَيْ: مَا بِهِ إِحْكَامُ أَمْرِكَ وَتَقْوِيَتُهُ، وَبِهِ تَمْلِكُ ذَلِكَ كُلَّهُ. بِحَيْثُ يَسْهُلُ عَلَيْهِ جَمِيعُ مَا ذُكِرَ. وَالمِلَاكُ بِكَسْرِ المِيمِ وَفَتْحِهَا. (**فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ**): أَمْسَكَ النَّبِيُّ ﷺ لِسَانَ نَفْسِهِ. (**كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا**): اِمْنَعْ وَاحْبِسْ عَنْكَ هَذَا اللِّسَانَ أَنْ يُوقِعَكَ فِي أَيِّ شَرٍّ. فَقَالَ مُعَاذٌ رضي الله عنه مُتَعَجِّبًا: (**يَا نَبِيَّ اللهِ، وَإِنَّا لَمُؤَاخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ؟**) فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: (**ثَكِلَتْكَ**) أَيْ: فَقَدَتْكَ. وَلَمْ يَقْصِدْ رَسُولُ اللهِ ﷺ حَقِيقَةَ الدُّعَاءِ؛ بَلْ جَرَىٰ ذَلِكَ عَلَىٰ عَادَةِ العَرَبِ فِي المُخَاطَبَاتِ. (**وَهَلْ**): اسْتِفْهَامٌ إِنْكَارِيٌّ، بِمَعْنَىٰ النَّفْيِ. (**يَكُبُّ**) بِضَمِّ الكَافِ: يَصْرَعُ. (**النَّاسَ فِي النَّارِ**) أَيْ: أَكْثَرَ النَّاسِ. (**إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ**) أَيْ: لَا يَكُبُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مَا يَقْتَطِعُونَهُ مِنَ الكَلَامِ الذِي لَا خَيْرَ فِيهِ. وَالمَرْأَةُ مِثْلُ الرَّجُلِ فِي جَمِيعِ مَا ذُكِرَ فِي هَذَا

الحَدِيثِ الشَّرِيفِ، وَإِنَّمَا خُصَّ الرَّجُلُ بِالذِّكْرِ لِغَلَبَةِ الخَيْرِ فِي الرِّجَالِ، أَوْ لِأَنَّ السَّائِلَ رَجُلٌ.

وَاللهُ أَعْلَمُ.

فوائدُ الحديث:

1- إِنَّ الأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ سَبَبٌ لِدُخُولِ الجَنَّةِ.

2- فَضْلُ التَّقَرُّبِ بِالنَّوَافِلِ بَعْدَ أَدَاءِ الفَرَائِضِ.

3- إِنَّ الصَّدَقَةَ تُكَفِّرُ بِهَا السَّيِّئَاتُ.

4- إِنَّ الصَّلَاةَ مِنَ الإِسْلامِ بِمَنْزِلَةِ العَمُودِ الذِي تَقُومُ عَلَيْهِ الخَيْمَةُ.

5- إِنَّ الجِهَادَ عِزٌّ لِلْأُمَّةِ وَرِفْعَةٌ لَهَا، وَتَرْكُ الجِهَادِ ذِلَّةٌ وَهَوَانٌ لَهَا.

6- إِنَّ كَفَّ اللِّسَانِ وَضَبْطَهِ وَحَبْسَهُ هُوَ أَصْلُ الخَيْرِ كُلِّهِ؛ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النُّطْقِ يَدْخُلُ فِيهَا الشِّرْكُ الذِي هُوَ أَعْظَمُ الذُّنُوبِ عِنْدَ اللهِ ﷻ، وَالقَوْلُ عَلَىٰ اللهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَهُوَ قَرِينُ الشِّرْكِ وَشَهَادَةِ الزُّورِ وَالسِّحْرِ وَالقَذْفِ وَالغِيبَةِ وَالنَّمِيمَةِ، وَسَائِرِ المَعَاصِي القَوْلِيَّةِ. بَلِ الْمَعَاصِي الفِعْلِيَّةُ لَا تَخْلُو غَالِبًا مِنْ قَوْلٍ يَقْتَرِنُ بِهَا يَكُونُ مُعِينًا عَلَيْهَا.

الحديثُ الثلاثُونَ

مِنْ حُقُوقِ اللّهِ تَعَالَى

عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيِّ جُرْثُومِ بْنِ نَاشِرٍ ﷺ عَنْ رسولِ اللهِ ﷺ قالَ: «إِنَّ اللهَ ﷻ فَرَضَ فَرَائِضَ فَلَا تُضَيِّعُوهَا، وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا، وَحَرَّمَ أشياءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا، وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ رَحْمَةً لَكُمْ غَيْرَ نِسْيَانٍ فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا» (حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ الدَّارَقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُ)[1].

ترجمةُ راوي الحديث:

أَبُو ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ، جُرْثُومُ بْنُ نَاشِرِ بْنِ وَبَرَةَ، مِنْ قَبِيلَةِ جُرْهُمَ بِالْيَمَنِ. كَانَ مِمَّنْ بَايَعَ النَّبِيَّ ﷺ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَضَرَبَ لَهُ بِسَهْمِهِ يَوْمَ خَيْبَرَ، وَأَرْسَلَهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِلَىٰ قَوْمِهِ فَأَسْلَمُوا. نَزَلَ الشَّامَ، وَتُوفِّيَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ لِلْهِجْرَةِ.

مفرداتُ الحديث:

* فَرَضَ: أَوْجَبَ وَأَلْزَمَ.
* فَلَا تَعْتَدُوهَا: فَلَا تُجَاوِزُوهَا.
* تَنْتَهِكُوهَا: لَا تَفْعَلُوهَا وَلَا تَقْرَبُوهَا.

---

(1) هذا الحديث صَحَّحَهُ الحاكِم، وابن القيم في إعلام الموقعين، والحافظ أبو بكر ابن السمعاني في أماليه. وقال الهيثمي في مَجْمَعِ الزوائد: «رِجَالُهُ رِجالُ الصحيحِ»، وقال أبو العبّاس البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة: «هذا إسنادٌ صَحِيحٌ». وَحَسّنَهُ الإمام النووي هُنَا، وفي الأذكار، وقال شعيب الأرنؤوط في تحقيق شرح الطحاوية، وتحقيق رياض الصالحين: «حَسَنٌ بشواهده».

شرحُ الحَدِيثِ:

(**إِنَّ اللهَ** ﷻ **فَرَضَ**) أَيْ: أَوْجَبَ وَأَلْزَمَ. (**فَرَائِضَ**) وَهِيَ: مَا فَرَضَ اللهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ، وَأَلْزَمَهُمُ الْقِيَامَ بِهِ. (**فَلَا تُضَيِّعُوهَا**): بِالتَّرْكِ أَوِ التَّهَاوُنِ فِيهَا حَتَّىٰ يَخْرُجَ وَقْتُهَا، بَلْ قُومُوا بِهَا كَمَا فُرِضَتْ عَلَيْكُمْ. (**وَحَدَّ حُدُودًا فَلَا تَعْتَدُوهَا**) الحُدُودُ هِيَ جُمْلَةُ مَا أَذِنَ اللهُ فِي فِعْلِهِ، سَوَاءً كَانَ عَلَىٰ طَرِيقِ الوُجُوبِ أَوِ النَّدْبِ أَوِ الإِبَاحَةِ؛ فَلَا تُجَاوِزُوا مَا حَدَّ اللهُ وَأَذِنَ لَكُمْ بِمُخَالَفَةِ الْمَأْمُورِ وَارْتِكَابِ الْمَحْظُورِ. (**وَحَرَّمَ أَشْيَاءَ فَلَا تَنْتَهِكُوهَا**) لَا تَفْعَلُوهَا وَلَا تَقْرَبُوهَا. (**وَسَكَتَ عَنْ أَشْيَاءَ**) فَلَمْ يَحْكُمْ فِيهَا بِوُجُوبٍ وَلَا حِلٍّ وَلَا حُرْمَةٍ. (**رَحْمَةً لَكُمْ**): بِعَدَمِ تَحْرِيمِهَا. (**غَيْرَ نِسْيَانٍ**) غَيْرَ نَاسٍ لِأَحْكَامِهَا؛ لِأَنَّ النِّسْيَانَ مُحَالٌ فِي حَقِّ الرَّبِّ ﷻ: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنْسَى﴾. (**فَلَا تَبْحَثُوا عَنْهَا**) فَلَا تُفَتِّشُوا عَنْهَا؛ لِأَنَّ ذَلِكَ رُبَّمَا يُفْضِي إِلَىٰ التَّكْلِيفِ الشَّاقِّ؛ وَرُبَّمَا تُحَرِّمُ أَشْيَاءُ كَانَتْ مُبَاحَةً.

فوائدُ الحديث:

1- تَقْسِيمُ أَحْكَامِ الدِّينِ إِلَىٰ أَرْبَعَةِ أَقْسَامٍ: فَرَائِضَ حَقُّهَا أَلَّا تُضَيَّعَ، وَمَحَارِمَ حَقُّهَا أَلَّا تُقْرَبَ، وَحُدُودٍ حَقُّهَا عَدَمُ مُجَاوَزَتِهَا، وَمَسْكُوتٍ عَنْهُ حَقُّهُ أَلَّا يُبْحَثَ عَنْهُ، وَهَذَا يَجْمَعُ أَحْكَامَ الدِّينِ كُلِّهَا، فَمَنْ عَمِلَ بِهَذَا الحَدِيثِ حَازَ الثَّوَابَ وَأَمِنَ العِقَابَ.

2- لِهَذَا قَالَ بَعْضُ العُلَمَاءِ: لَيْسَ فِي الأَحَادِيثِ حَدِيثٌ وَاحِدٌ أَجْمَعَ بِانْفِرَادِهِ لِأُصُولِ الدِّينِ وَفُرُوعِهِ مِنْ هَذَا الحَدِيثِ.

الحديثُ الحادِي والثلاثونَ

الزُّهْدُ

عَنْ أَبِي العَبَّاسِ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ ﷺ، قالَ: جاءَ رَجُلٌ إِلَىٰ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، دُلَّنِي عَلَىٰ عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُهُ أَحَبَّنِي اللهُ، وَأَحَبَّنِي النَّاسُ، فَقَالَ: «ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا يُحِبَّكَ اللهُ، وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ يُحِبَّكَ النَّاسُ» (حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه، وَغَيْرُهُ، بِأَسَانِيدَ حَسَنَةٍ).

ترجمةُ راوي الحديث:

هُوَ سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ خَالِدِ بْنِ سَاعِدَةَ الأَنْصَارِيُّ السَّاعِدِيُّ. مِنْ مَشَاهِيرِ الصَّحَابَةِ، قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: كَانَ اسْمُهُ حَزَنًا فَغَيَّرَهُ النَّبِيُّ ﷺ إِلَىٰ سَهْلٍ. يُكْنَىٰ أَبَا العَبَّاسِ. سَكَنَ المَدِينَةَ، وَمَاتَ بِهَا سَنَةَ إِحْدَىٰ وَتِسْعِينَ لِلْهِجْرَةِ، وَسِنُّهُ يَوْمَئِذٍ سِتٌّ وَتِسْعُونَ سَنَةً. وَهُوَ آخِرُ مَنْ مَاتَ بِهَا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ.

مفرداتُ الحديث:

* الزُّهْدُ: التَّرْكُ، وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا بِتَرْكِ مَا لَا يَنْفَعُ فِي الآخِرَةِ.

شرحُ الحَدِيثِ:

هَذَا الحَدِيثُ سَأَلَ فِيهِ سَائِلٌ رَسُولَ اللهِ ﷺ عَنْ أَمْرٍ إِذَا فَعَلَهُ يَكْتَسِبُ بِهِ مَحَبَّةَ اللهِ مَعَ مَحَبَّةِ النَّاسِ؛ فَقَوْلُهُ: (**دُلَّنِي**) أَيْ: أَرْشِدْنِي. فَقَالَ لَهُ ﷺ: (**ازْهَدْ فِي الدُّنْيَا**) أَيْ: اقْتَصِرْ عَلَىٰ قَدْرِ الضَّرُورَةِ مِنْهَا. وَالزُّهْدُ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَحْسَنِ مَا فُسِّرَ بِهِ، مَا ذَكَرَهُ الحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ عَنْ أَبِي سُلَيْمَانَ الدَّارَانِيِّ أَنَّهُ قَالَ: أَنْ يَتْرُكَ العَبْدُ كُلَّ مَا يُشْغِلُهُ عَنِ اللهِ ﷻ. وَقَالَ النَّوَوِيُّ: الزُّهْدُ: تَرْكُ مَا لَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ حَلَالًا، وَالاقْتِصَارُ عَلَىٰ الكِفَايَةِ. فَإِذَا فَعَلْتَ ذَلِكَ كَانَتِ النَّتِيجَةُ: (**يُحِبَّكَ اللهُ**)؛ لِإِعْرَاضِكَ عَمَّا أَمَرَكَ بِالْإِعْرَاضِ عَنْهُ. (**وَازْهَدْ فِيمَا عِنْدَ النَّاسِ**): بِأَلَّا تَسْأَلَهُمْ شَيْئًا مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا. تَكُونُ النَّتِيجَةُ: (**يُحِبَّكَ النَّاسُ**)؛ لِأَنَّ قُلُوبَهُمْ مَجْبُولَةٌ عَلَىٰ حُبِّ الدُّنْيَا، وَمَنْ نَازَعَ إِنْسَانًا فِي مَحْبُوبِهِ كَرِهَهُ وَقَلَاهُ، وَمَنْ لَمْ يُعَارِضْهُ فِيهِ أَحَبَّهُ. فَتَكُونُ قَدْ فُزْتَ بِحُبِّ رَبِّ النَّاسِ، وَحُبِّ النَّاسِ.

فوائدُ الحديث:

1- إِنَّ الزُّهْدَ فِي الدُّنْيَا مِنْ أَسْبَابِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ لِعَبْدِهِ، وَمَحَبَّةِ النَّاسِ لَهُ.

الحديثُ الثانِي والثلاثونَ

لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ الخُدْرِيِّ ﷺ أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» (حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجَه، وَالدَّارَقُطْنِيُّ، وَغَيْرُهُمَا مُسْنَدًا. وَرَوَاهُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ مُرْسَلًا).

ترجمةُ راوي الحديث:

أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ سَعْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ سِنَانٍ، مَشْهُورٌ بِكُنْيَتِهِ، اسْتُصْغِرَ بِأُحُدٍ؛ فَرَدَّهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَاسْتُشْهِدَ أَبُوهُ بِهَا وَغَزَا هُوَ مَا بَعْدَهَا. أَوَّلُ مَشَاهِدِهِ الخَنْدَقُ، وَغَزَا مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ غَزْوَةً، وَكَانَ مِمَّنْ حَفِظَ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ سُنَنًا كَثِيرَةً، وَرَوَىٰ عَنْهُ عِلْمًا جَمًّا، وَكَانَ مِنْ نُجَبَاءِ الأَنْصَارِ وَعُلَمَائِهِمْ وَفُضَلَائِهِمْ، وَمِنْ أَفْقَهِ فِتْيَانِ الصَّحَابَةِ، تُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ لِلْهِجْرَةِ.

مفرداتُ الحديث:

* لَا ضَرَرَ: أَيْ لَا يَضُرُّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَيَنْقُصُهُ شَيْئًا مِنْ حَقِّهِ.

* وَلَا ضِرَارَ: أَيْ لَا يُجَازَىٰ مَنْ ضَرَّهُ بِإِدْخَالِ الضَّرَرِ عَلَيْهِ.

شرحُ الحَدِيثِ:

هَذَا الحَدِيثُ حَدِيثٌ عَظِيمٌ مُشْتَمِلٌ عَلَىٰ قَاعِدَةٍ مِنْ قَوَاعِدِ الشَّرِيعَةِ، وَهِيَ رَفْعُ الضَّرَرِ وَالضِّرَارِ، وَهُوَ خَبَرٌ بِمَعْنَىٰ النَّهْيِ، أَيْ: النَّهْيُ عَنِ الضَّرَرِ وَالإِضْرَارَ. فَلَا ضَرَرَ لِنَفْسِكَ، وَلَا إِضْرَارَ بِغَيْرِكَ. (**لَا ضَرَرَ**) أَيْ: لَا يَضُرَّ الرَّجُلُ أَخَاهُ فَيَنْقُصَهُ شَيْئًا مِنْ حَقِّهِ. (**لا ضِرَارَ**) أَيْ: لَا يُجَازَىٰ مَنْ ضَرَّهُ بِإِدْخَالِ الضَّرَرِ عَلَيْهِ بَلْ يَعْفُو، أَوْ يُقَابِلُهُ بِالْمِثْلِ.

فوائدُ الحديث:

1- الْحَدِيثُ يَدُلُّ عَلَىٰ رَفْعِ الضَّرَرِ وَالضِّرَارِ، وَالوَاجِبُ عَلَىٰ المُسْلِمِ أَلَّا يَحْصُلَ مِنْهُ ضَرَرٌ لِنَفْسِهِ، وَلَا ضِرَارَ لِغَيْرِهِ، بَلْ يَحْرِصَ عَلَىٰ أَلَّا يَحْصُلَ الضَّرَرُ مِنْهُ بِقَصْدٍ، أَوْ بِغَيْرِ قَصْدٍ.

الحديثُ الثالثُ والثلاثونَ

قاعِدَةٌ فِي الخُصُومَاتِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قالَ: «لَوْ يُعْطَىٰ النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَىٰ رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ، لَكِنِ البَيِّنَةُ عَلَىٰ المُدَّعِي، وَاليَمِينُ عَلَىٰ مَنْ أَنْكَرَ» (حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ البَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُ هَكَذَا، وَبَعْضُهُ فِي الصَّحِيحَيْنِ).

ترجمةُ راوي الحديث:

سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الحَدِيثِ التاسِعَ عَشَرَ.

مفرداتُ الحديث:

* المُدَّعِي: هُوَ مَنْ يَذْكُرُ أَمْرًا خَفِيًّا يُخَالِفُ الظَّاهِرَ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(**لَوْ يُعْطَىٰ النَّاسُ بِدَعْوَاهُمْ لَادَّعَىٰ رِجَالٌ أَمْوَالَ قَوْمٍ وَدِمَاءَهُمْ**) أَيْ: لَوْ يُتْرَكُ بَعْضُ النَّاسِ عَلَىٰ مَا يَدَّعُونَهُ؛ لَادَّعَوْا بِمُجَرَّدِ إِخْبَارِهِمْ أَنَّ لَهُمْ أَمْوَالًا وَحُقُوقًا عَلَىٰ آخَرِينَ. فَلَا يَتَمَكَّنُ الْمُدَّعَىٰ عَلَيْهِ مِنْ حِفْظِ دَمِهِ وَمَالِهِ. (**لَكِنِ البَيِّنَةُ عَلَىٰ المُدَّعِي**) أَيْ: التَّوْضِيحُ مَطْلُوبٌ مِمَّنْ يَذْكُرُ حَقًا خَفِيًّا يُخَالِفُ الظَّاهِرَ بِبَيِّنَةٍ تُؤَكِّدُ دَعْوَاهُ. (**وَاليَمِينُ عَلَىٰ مَنْ أَنْكَرَ**) أَيْ: وَالحَلْفُ وَالقَسَمُ عَلَىٰ مَنْ يُنْكِرُ ذَلِكَ.

هَذَا الحَدِيثُ حَدِيثٌ عَظِيمٌ، وَهُوَ أَصْلٌ فِي بَابِ القَضَاءِ، وَهُوَ مَرْجِعٌ لِلْحُكَّامِ، وَطَرِيقٌ لِلْحُكْمِ، فَالدَّعْوَىٰ إِذَا أُقِيمَتْ عَلَىٰ المُدَّعَىٰ عَلَيْهِ إِنِ اعْتَرَفَ فَحِينَئِذٍ لَا يَحْتَاجُ إِلَىٰ شُهُودٍ أَوْ

يَمِينٍ، وَإِنْ أَنْكَرَ وَلَمْ يُقِرَّ؛ طُلِبَ مِنَ المُدَّعِي البَيِّنَةُ، وَالبَيِّنَةُ هِيَ أَيُّ شَيْءٍ يُبَيِّنُ الحَقَّ وَيُوَضِّحُهُ وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مِنْ شُهُودٍ أَوْ دَلَائِلَ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ. فَإِنْ أَتَىٰ المُدَّعِي بِالْبَيِّنَةِ حُكِمَ عَلَىٰ المُدَّعَىٰ عَلَيْهِ وَأُلْزِمَ؛ بِنَاءً عَلَىٰ البَيِّنَةِ التِي أَقَامَهَا المُدَّعِي، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ بَيِّنَةٌ وَلَمْ يَحْصُلِ الإِقْرَارُ مِنَ المُدَّعَىٰ عَلَيْهِ؛ فَعِنْدَ ذَلِكَ يُطْلَبُ مِنَ المُدَّعَىٰ عَلَيْهِ اليَمِينُ، فَإِنْ حَلَفَ بَرِئَتْ سَاحَتُهُ أَمَامَ القَضَاءِ مِنَ الدَّعْوَىٰ، فَلَا يُطَالَبُ بَعْدَهَا بِشَيْءٍ. وَإِنْ لَمْ يَحْلِفْ وَأَبَىٰ اليَمِينَ حُكِمَ عَلَيْهِ وَأُلْزِمَ.

فوائدُ الحديث:

1- لَا يُحْكَمُ لِأَحَدٍ بِمُجَرَّدِ دَعْوَاهُ.

2- لَا يَجُوزُ الحُكْمُ إِلَّا بِمَا رَتَّبَهُ الشَّرْعُ، وَإِنْ غَلَبَ عَلَىٰ الظَّنِّ صِدْقُ المُدَّعِي.

الحديثُ الرابعُ والثلاثُونَ

النَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا؛ فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

ترجمةُ راوي الحديث:

سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الحَدِيثِ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ.

مفرداتُ الحديث:

* المُنْكَرُ: مَا نَهَىٰ عَنْهُ الشَّرْعُ وَقَبَّحَهُ فِعْلًا وَقَوْلًا.

شرحُ الحَدِيثِ:

(مَنْ رَأَىٰ) أَيْ: عَلِمَ وَتَيَقَّنَ. (مِنْكُمْ): مَعْشَرِ المُسْلِمِينَ المُكَلَّفِينَ. (مُنْكَرًا): المُنْكَرُ مَا نَهَىٰ عَنْهُ الشَّرْعُ وَقَبَّحَهُ فِعْلًا وَقَوْلًا، وَلَوْ صَغِيرًا. (فَلْيُغَيِّرْهُ): فَلْيُزِلْهُ. (بِيَدِهِ): حَيْثُ كَانَ، مِمَّا يُزَالُ بِهَا، كَكَسْرِ آلَةِ لَهْوٍ، وَآنِيَةِ خَمْرٍ؛ مَا لَمْ يُؤَدِّ التَّغْيِيرُ بِالْيَدِ إِلَىٰ مُنْكَرٍ أَشَدَّ مِنْهُ. (فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ): الإِنْكَارَ بِيَدِهِ؛ لِكَوْنِ فَاعِلِهِ أَقْوَىٰ مِنْهُ، وَيَلْحَقُهُ الضَّرَرُ بِالتَّغْيِيرِ بِالْيَدِ. (فَبِلِسَانِهِ) أَيْ: فَلْيُغَيِّرْ هَذَا الْمُنْكَرَ بِالْقَوْلِ: كَالتَّذْكِيرِ، أَوِ المَوْعِظَةِ، أَوِ التَّوْبِيخِ. (فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ): ذَلِكَ بِلِسَانِهِ؛ لِوُجُودِ مَانِعٍ، كَخَوْفِ فِتْنَةٍ، أَوْ خَوْفٍ عَلَىٰ نَفْسٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ. (فَبِقَلْبِهِ): يُنْكِرُهُ وُجُوبًا بِأَنْ يَكْرَهَ هَذَا المُنْكَرَ، ثُمَّ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِ المُنْكَرِ هَذَا؛ فَكَرَاهَتُهُ وَهَجْرُهُ لِهَذَا المُنْكَرِ

وَأَهْلِهِ دَلَالَةٌ عَلَىٰ تَغْيِيرِهِ لَهُ بِالْقَلْبِ. (**وَذَلِكَ**) أَيْ: الإِنْكَارُ بِالْقَلْبِ. (**أَضْعَفُ الإِيمَانِ**): أَقَلُّهُ ثَمَرَةً، وَآخِرُهُ مَرْتَبَةً، وَأَضْعَفُهُ دَرَجَةً.

فوائدُ الحديث:

1- وُجُوبُ تَغْيِيرِ المُنْكَرِ بِالتَّدْرِيجِ حَسَبَ القُدْرَةِ وَالْمَصْلَحَةِ الدِّينِيَّةِ.

2- دَرَجَاتُ تَغْيِيرِ المُنْكَرِ ثَلَاثَةٌ، وَالنَّاسُ لَيْسُوا عَلَىٰ حَدٍّ سَوَاءٍ؛ لِأَنَّهُمْ مُتَفَاوِتُونَ، وَإِنَّ أَعْلَىٰ دَرَجَةٍ لِلتَّغْيِيرِ هِيَ: التَّغْيِيرُ بِالْيَدِ لِمَنْ قَدَرَ وَاسْتَطَاعَ ذَلِكَ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلَابُدَّ مِنَ التَّغْيِيرِ بِاللِّسَانِ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَلَابُدَّ مِنَ التَّغْيِيرِ بِالْقَلْبِ، وَلَيْسَ هُنَاكَ شَيْءٌ أَقَلُّ مِنْ هَذَا، بَلْ ذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ.

الحديثُ الخامِسُ والثلاثونَ

المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَنَاجَشُوا، وَلَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ، وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا، الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ؛ لَا يَظْلِمُهُ، وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَكْذِبُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ. التَّقْوَىٰ هَاهُنَا -وَيُشِيرُ إِلَىٰ صَدْرِهِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ- بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ، كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ، وَمَالُهُ، وَعِرْضُهُ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ).

ترجمةُ راوي الحديث: سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الحَدِيثِ التاسِعِ.

مفرداتُ الحديث:

* لَا تَنَاجَشُوا: لَا يَزِدْ بَعْضُكُمْ فِي ثَمَنِ سِلْعَةٍ لَا يُرِيدُ شِرَاءَهَا.
* لَا تَدَابَرُوا: لَا تَتَقَاطَعُوا.
* بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ: يَكْفِيهِ مِنَ الشَّرِّ.
* عِرْضُهُ: حَسَبُ الإِنْسَانِ وَمَفَاخِرُهُ وَشَرَفُهُ، أَوْ نَفْسُهُ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(**لَا تَحَاسَدُوا**) أَيْ: لَا يَحْسِدْ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، وَالْحَسَدُ هُوَ تَمَنِّي زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنِ الغَيْرِ. (**وَلَا تَنَاجَشُوا**): لَا يَزِدْ بَعْضُكُمْ فِي ثَمَنِ سِلْعَةٍ لَا يُرِيدُ شِرَاءَهَا؛ لِيَخْدَعَ بِذَلِكَ غَيْرَهُ مِمَّنْ يَرْغَبُ فِيهَا. (**وَلَا تَبَاغَضُوا**): لَا تَتَعَاطَوْا أَسْبَابَ التَّبَاغُضِ وَالْكَرَاهِيَةِ وَالْحِقْدِ. (**وَلَا تَدَابَرُوا**) أَيْ: لَا تَتَقَاطَعُوا، وَلَا يُعْطِ أَحَدٌ مِنْكُمْ أَخَاهُ دُبُرَهُ حِينَ يَلْقَاهُ مُقَاطَعَةً لَهُ. (**وَلَا يَبِعْ بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَيْعِ بَعْضٍ**): بِأَنْ يَقُولَ لِمَنِ اشْتَرَىٰ سِلْعَةً فِي مُدَّةِ الخِيَارِ: افْسَخْ هَذَا البَيْعَ، وَأَنَا أَبِيعُكَ مِثْلَهُ بِأَرْخَصَ مِنْهُ ثَمَنًا، أَوْ أَجْوَدَ مِنْهُ بِثَمَنِهِ. أَوْ يَكُونُ المُتَبَايِعَانِ قَدْ تَقَرَّرَ الثَّمَنُ بَيْنَهُمَا وَتَرَاضَيَا، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا العَقْدُ فَيَزِيدُ آخَرُ عَلَيْهِ، أَوْ يُعْطِيهُ بِأَنْقَصَ، وَهَذَا بَعْدَ اسْتِقْرَارِ الثَّمَنِ، أَمَّا قَبْلَ الرِّضَا فَلَيْسَ بِحَرَامٍ. (**وَكُونُوا عِبَادَ اللهِ إِخْوَانًا**) أَيْ: تَعَامَلُوا مُعَامَلَةَ الإِخْوَةِ فِي المَوَدَّةِ، وَالرِّفْقِ وَالشَّفَقَةِ وَالْمُلَاطَفَةِ، وَالتَّعَاوُنِ فِي الْخَيْرِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ مَعَ صَفَاءِ القُلُوبِ. (**الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ**): لِأَنَّهُ يَجْمَعُهُمَا دِينٌ وَاحِدٌ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾. (**لَا يَظْلِمُهُ**): لَا يُدْخِلُ عَلَيْهِ ضَرَرًا فِي نَفْسِهِ، أَوْ دِينِهِ، أَوْ عِرْضِهِ، أَوْ مَالِهِ. (**وَلَا يَخْذُلُهُ**): لَا يَتْرُكُ نُصْرَتَهُ المَشْرُوعَةَ؛ لِأَنَّ مِنْ أَحَقِّ حُقُوقِ أُخُوَّةِ الإِسْلَامِ: التَّنَاصُرَ. (**وَلَا يَكْذِبُهُ**): لَا يُخْبِرُهُ بِأَمْرٍ خِلَافَ الوَاقِعِ؛ فَيَكْذِبُ عَلَيْهِ. (**وَلَا يَحْقِرُهُ**): لَا يَسْتَصْغِرُ شَأْنَهُ وَيَضَعُ مِنْ قَدْرِهِ. (**التَّقْوَىٰ هَاهُنَا**) بِمَعْنَى التَّقْوَىٰ فِي القَلْبِ، لَا فِي الظَّاهِرِ، وَكَرَامَةُ الخَلْقِ عِنْدَ اللهِ بِالتَّقْوَىٰ، فَرُبَّ مَنْ يَحْقِرُهُ النَّاسُ لِضَعْفِهِ، وَقِلَّةِ حَظِّهِ مِنَ الدُّنْيَا، وَهُوَ أَعْظَمُ قَدْرًا عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ مِمَّنْ لَهُ قَدْرٌ فِي الدُّنْيَا. (**بِحَسْبِ امْرِئٍ مِنَ الشَّرِّ أَنْ يَحْقِرَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ**) يَكْفِيهِ مِنَ الشَّرِّ تَحْقِيرُ أَخَاهُ المُسْلِمَ. (**كُلُّ الْمُسْلِمِ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ حَرَامٌ: دَمُهُ**) فَدَمُهُ حَرَامٌ عَلَيْكَ سَفْكُهُ. (**وَمَالُهُ**) وَمَالُهُ حَرَامٌ عَلَيْكَ

أَخْذُهُ بِغَيْرِ حَقٍّ. (**وَعِرْضُهُ**): حَسَبُهُ وَمَفَاخِرُهُ وَمَفَاخِرُ آبَائِهِ. فَهُوَ مَوْضِعُ المَدْحِ وَالذَّمِّ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ سَلَفِهِ أَوْ مَنْ نُسِبَ إِلَيْهِ.

فوائدُ الحديث:

1- تَحْرِيمُ التَّحَاسُدِ، وَالتَّنَاجُشِ، وَالتَّبَاغُضِ، وَالتَّدَابُرِ، وَبَيْعِ البَعْضِ عَلَىٰ بَيْعِ البَعْضِ.

2- النَّهْيُ عَنْ أَذِيَّةِ المُسْلِمِ بِأَيِّ وَجْهٍ مِنَ الوُجُوهِ مِنْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ.

3- إِنَّ مِنْ حُقُوقِ المُسْلِمِ عَلَىٰ المُسْلِمِ نَصْرَهُ إِذَا احْتَاجَ إِلَيْهِ، سَوَاءً كَانَ ذَلِكَ الأَمْرُ دُنْيَوِيًّا، مِثْلُ: أَنْ يَقْدِرَ عَلَىٰ دَفْعِ عَدُوٍّ يُرِيدُ أَنْ يَبْطِشَ بِهِ، فَيَجِبُ عَلَيْهِ دَفْعُهُ، أَوْ دِينِيًّا، مِثْلُ: أَنْ يَقْدِرَ عَلَىٰ نُصْحِهِ عَنْ غَيِّهِ بِنَحْوِ وَعْظٍ؛ فَيَجِبُ عَلَيْهِ حِينَئِذٍ النُّصْحُ، وَتَرْكُهُ هُوَ الخِذْلَانُ المُحَرَّمُ.

4- التَّحْذِيرُ مِنْ تَحْقِيرِ المُسْلِمِ؛ فَمَنْ حَقَرَ مُسْلِمًا فَقَدْ حَقَرَ مَخْلُوقًا كَرِيمًا عَلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ.

5- حُرْمَةُ دَمِ المُسْلِمِ وَمَالِهِ وَعِرْضِهِ.

الحديثُ السادِسُ والثلاثونَ

أَعْمَالُ البِرِّ وَجَزَاؤُهَا

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ نَفَّسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا؛ نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ؛ يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا؛ سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَاللهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ، وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللهُ لَهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَىٰ الْجَنَّةِ، وَمَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ يَتْلُونَ كِتَابَ اللهِ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ، إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ، وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ» (رَوَاهُ مُسْلِمٌ بِهَذَا اللَّفْظِ).

ترجمةُ راوي الحديث:

سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الحَدِيثِ التاسِعِ.

مفرداتُ الحديث:

* نَفَّسَ: أَزَالَ وَفَرَّجَ.
* كُرْبَةٌ: شِدَّةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ الْهَمِّ وَالْغَمِّ وَالْحَزَنِ.
* يَلْتَمِسُ: يَطْلُبُ.
* السَّكِينَةُ: الطُّمَأْنِينَةُ وَالوَقَارُ.
* غَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ: شَمِلَتْهُمْ مِنْ كُلِّ جِهَةٍ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(**مَنْ نَفَّسَ**) مَنْ أَزَالَ وَفَرَّجَ (**عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْبَةً**) أَيْ: أَيَّ حَزَنٍ وَعَنَاءٍ وَشِدَّةٍ وَلَوْ حَقِيرَةً (**مِنْ كُرَبِ الدُّنْيَا**) الْفَانِيَةِ الْمُنْقَضِيَةِ؛ (**نَفَّسَ اللهُ عَنْهُ كُرْبَةً**) أَيْ: عَظِيمَةً (**مِنْ كُرَبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ**) أَيْ: الْبَاقِيَةِ غَيْرِ الْمُتَنَاهِيَةِ، وَلَمَّا كَانَ الْخَلْقُ كُلُّهُمْ عِيَالَ اللهِ وَتَنْفِيسُ الْكُرَبِ إِحْسَانٌ فَجَزَاهُ اللهُ جَزَاءً وِفَاقًا. (**وَمَنْ يَسَّرَ عَلَىٰ مُعْسِرٍ**): بِإِنْظَارِهِ إِلَىٰ الْمَيْسَرَةِ، أَوْ بِإِعْطَائِهِ مَا يَزُولُ بِهِ إِعْسَارُهُ، أَوْ بِالْوَضْعِ عَنْهُ إِنْ كَانَ غَرِيمًا «مَدِينًا». (**يَسَّرَ اللهُ عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**) يُسِّرَتْ أُمُورُهُ وَمَطَالِبُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. (**وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا**): بِأَنْ عَلِمَ مِنْهُ وُقُوعَ مَعْصِيَةٍ فِيمَا مَضَىٰ، فَلَمْ يُخْبِرْ بِهَا أَحَدًا، وَسَتَرَهَا. (**سَتَرَهُ اللهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ**): لَمْ يَفْضَحْهُ بِذُنُوبِهِ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الآخِرَةِ؛ وَلَمْ يُعَاقِبْهُ عَلَيْهَا. (**وَمَنْ سَلَكَ طَرِيقًا**): بِالسَّعْيِ إِلَىٰ مَجَالِسِ الْعِلْمِ، وَيَتَنَاوَلُ أَيْضًا الطَّرِيقَ الْمَعْنَوِيَّ: كَالْحِفْظِ وَالْمُذَاكَرَةِ وَالْمُطَالَعَةِ وَالتَّفَهُّمِ. (**يَلْتَمِسُ**): يَطْلُبُ. (**عِلْمًا**) أَيْ: عِلْمًا شَرْعِيًّا، قَاصِدًا بِهِ وَجْهَ اللهِ تَعَالَىٰ. (**سَهَّلَ اللهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَىٰ الْجَنَّةِ**): بِتَيْسِيرِ ذَلِكَ الْعِلْمِ الَّذِي طَلَبَهُ، وَالْعَمَلِ بِمُقْتَضَاهُ حَتَّىٰ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يُرَادَ بِهِ تَسْهِيلُ طَرِيقِ الْجَنَّةِ الْحِسِّيِّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ الصِّرَاطُ. قَالَ الإِمَامُ الْمُنَاوِيُّ: (**ما اجتمعَ قومٌ في بيتٍ مِنْ بُيُوتِ اللهِ تعالىٰ**) أَيْ: مَسْجِدٍ، وَأُلْحِقَ بِهِ نَحْوُ: مَدْرَسَةٍ، (**يَتْلُونَ كتابَ اللهِ تعالَىٰ، وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ**) أَيْ: يَشْتَرِكُونَ فِي قِرَاءَةِ بَعْضِهِمْ عَلَىٰ بَعْضٍ، وَيَتَعَهَّدُونَهُ خَوْفَ النِّسْيَانِ (**إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ**) مِنَ السُّكُونِ لِلْمُبَالَغَةِ، وَالْمُرَادُ هُنَا: الوَقَارُ، أَوِ الرَّحْمَةُ، أَوِ الطُّمَأْنِينَةُ، (**وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ**) أَيْ: أَتَتْهُمْ وَعَلَتْهُمْ وَغَطَّتْهُمُ الرَّحْمَةُ (**وَحَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ**) أَيْ: مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ أَحَاطُوا بِهِمْ، أَوْ طَافُوا بِهِمْ، وَدَارُوا حَوْلَهُمْ إِلَىٰ سَمَاءِ الدُّنْيَا، يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ وَدِرَاسَتَهُمْ، وَيَحْفَظُونَهُمْ مِنَ الْآفَاتِ وَيَزُورُونَهُمْ، وَيُؤَمِّنُونَ عَلَىٰ دُعَائِهِمْ، (**وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ**) أَيْ: فِي الْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ، وَالطَّبَقَةِ الْأُولَىٰ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، وَذَكَرَهُمْ سُبْحَانَهُ

لِلْمُبَاهَاةِ بِهِمْ، يَقُولُ: انْظُرُوا إِلَىٰ عَبِيدِي يَذْكُرُونَنِي وَيَقْرَءُونَ كِتَابِي. **(وَمَنْ بَطَّأَ بِهِ عَمَلُهُ لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ)** مَعْنَاهُ: أَنَّ العَمَلَ هُوَ الَّذِي يَبْلُغُ بِالْعَبْدِ دَرَجَاتِ الآخِرَةِ، فَمَنْ أَبْطَأَ بِهِ عَمَلُهُ أَنْ يَبْلُغَ بِهِ المَنَازِلَ العَالِيَةَ عِنْدَ اللهِ تَعَالَىٰ، لَمْ يُسْرِعْ بِهِ نَسَبُهُ، فَيُبَلِّغُهُ تِلْكَ الدَّرَجَاتِ، فَإِنَّ اللهَ تَعَالَىٰ رَتَّبَ الجَزَاءَ عَلَىٰ الأَعْمَالِ، لَا عَلَىٰ الأَنْسَابِ.

فوائدُ الحديث:

1- فَضْلُ قَضَاءِ حَاجَاتِ المُسْلِمِينَ وَنَفْعِهِمْ بِمَا تَيَسَّرَ مِنْ: عِلْمٍ، أَوْ جَاهٍ، أَوْ مَالٍ، أَوْ إِشَارَةٍ، أَوْ نُصْحٍ، أَوْ دِلَالَةٍ عَلَىٰ خَيْرٍ، أَوْ إِعَانَةٍ بِنَفْسِهِ، أَوْ بِوَسَاطَتِهِ، أَوِ الدُّعَاءِ بِظَهْرِ الغَيْبِ.

2- التَّرْغِيبُ فِي سَتْرِ المُسْلِمِ.

3- فَضْلُ الاشْتِغَالِ بِطَلَبِ العِلْمِ.

4- رَتَّبَ اللهُ ﷻ الجَزَاءَ عَلَىٰ الأَعْمَالِ لَا عَلَىٰ الأَنْسَابِ.

الحديثُ السابعُ والثلاثونَ

كَرَمُ اللهِ تَعَالَى

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا– عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ قَالَ: «إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ؛ فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَىٰ سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً» (مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ).

ترجمةُ راوي الحديث:

سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الحَدِيثِ التاسِعَ عَشَرَ.

مفرداتُ الحديث:

* هَمَّ: قَصَدَ وَحَدَّثَ نَفْسَهُ بِهَا.
* الضِّعْفُ: المِثْلُ، وَقِيلَ: المِثْلَانِ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(فِيمَا يَرْوِيهِ عَنْ رَبِّهِ) أَيْ أَنَّ الحَدِيثَ قُدُسِيٌّ. (تَبَارَكَ): تَعَاظَمَ. (وَتَعَالَىٰ): تَنَزَّهَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِكَمَالِهِ. (إِنَّ اللهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ) وَهَذِهِ الكِتَابَةُ لِلْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ يُحْتَمَلُ أَنْ تَكُونَ هِيَ الكِتَابَةُ القَدَرِيَّةَ، وَأَنَّ اللهَ تَعَالَىٰ كَتَبَ كُلَّ أَعْمَالِ العِبَادِ وَمَا يَفْعَلُونَهُ فِي اللَّوْحِ المَحْفُوظِ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ المُرَادُ بِالْكِتَابَةِ كِتَابَةَ المَلَائِكَةِ الكَتَبَةِ الذِينَ يَكْتُبُونَ الحَسَنَاتِ

وَالسَّيِّئَاتِ بِأَمْرِ اللهِ ﷻ. (**ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ**): أَيْ: مِقْدَارَهُمَا، وَعَيَّنَ مَبْلَغَهُمَا لِلسَّفَرَةِ الْكِرَامِ بِأَنَّ بَعْضَهَا يُجَازَىٰ بِعَشْرٍ أَوْ سَبْعِينَ أَوْ سَبْعِمِائَةٍ إِلَىٰ غَيْرِ ذَلِكَ، أَوْ بَيَّنَهُ فِي التَّنْزِيلِ، أَوْ فَصَّلَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ الْإِجْمَالَ. (**فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ**) أَرَادَهَا وَتَرَجَّحَ فِعْلُهُ لَهَا. (**كَتَبَهَا اللهُ**): لِلَّذِي هَمَّ بِهَا، أَيْ أَمَرَ الحَفَظَةَ بِكِتَابَتِهَا. (**عِنْدَهُ**) وَهَذَا لِلتَّشْرِيفِ. (**حَسَنَةً كَامِلَةً**): لَا نَقْصَ فِيهَا، وَإِنْ نَشَأَتْ عَنْ مُجَرَّدِ الهَمِّ. (**وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَىٰ سَبْعِمِائَةِ ضِعْفٍ**) أَيْ: إِلَىٰ سَبْعِمِائَةِ مِثْلٍ أَوْ مِثْلَيْنِ. (**إِلَىٰ أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ**) بِحَسَبِ الزِّيَادَةِ فِي الإِخْلَاصِ، وَصِدْقِ العَزْمِ، وَحُضُورِ القَلْبِ، وَتَعَدِّي النَّفْعِ. (**وَإِنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً**)؛ لِأَنَّهُ تَرَكَهَا لِأَجْلِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَهَذَا مِنْ كَرِيمِ لُطْفِهِ، وَقَوْلُهُ «كَامِلَةً» لِلتَّأْكِيدِ وَشِدَّةِ الاعْتِنَاءِ بِهَا. (**وَإِنْ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً**) وَذَلِكَ تَفَضُّلًا مِنْهُ سُبْحَانَهُ، حَيْثُ لَمْ يَأْخُذْ عَبْدَهُ بِمُجَرَّدِ الهَمِّ فِي جَانِبِ السَّيِّئَةِ، وَلَمْ يُضَاعِفْهَا عَلَيْهِ بَعْدَ وُقُوعِهَا.

فوائدُ الحديث:

1- اسْتِحْضَارُ نِيَّةِ العَمَلِ الصَّالِحِ عَلَىٰ كُلِّ حَالٍ، فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ يَنْوِ العَمَلَ؛ فَلا يَزَالُ المَرْءُ عَامِلًا مَا نَوَىٰ العَمَلَ.

2- مَنْ خَطَرَتِ الْمَعْصِيَةُ بِبَالِهِ؛ فَلْيَتْرُكْهَا لِأَجْلِ اللهِ تَعَالَىٰ؛ تَنْقَلِبْ حَسَنَةً.

3- سَعَةُ كَرَمِ اللهِ تَعَالَىٰ، وَعَظِيمِ فَضْلِهِ فِي مُضَاعَفَةِ الْحَسَنَةِ، وَعَدَمِ مُضَاعَفَةِ السَّيِّئَةِ؛ فَمَا أَحْسَنَ الْمُعَامَلَةَ مَعَ اللهِ!

الحديثُ الثامنُ والثلاثونَ

مَحَبَّةُ اللهِ تَعَالَى لأَهْلِ عِبَادَتِهِ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: إِنَّ اللهَ تعالىٰ قَالَ: «مَنْ عَادَىٰ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي بِشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ مِمَّا افْتَرَضْتُه عَلَيْهِ، وَلا يَزَالُ عَبْدِي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوَافِلِ حَتَّىٰ أُحِبَّهُ؛ فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا، وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ، وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ» (رَوَاهُ البُخَارِيُّ).

ترجمةُ راوي الحديث:

سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الحَدِيثِ التاسِعِ.

مفرداتُ الحديث:

* الوَلِيُّ: المُؤْمِنُ التَّقِيُّ.

* لَأُعِيذَنَّهُ: لَأُطَمْئِنَنَّهُ وَلَأُؤَمِّنَنَّهُ مِمَّا يَخَافُ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(مَنْ عَادَىٰ): مِنَ المُعَادَاةِ، ضِدِّ المُوَالَاةِ، وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ أَهَانَ». (وَلِيًّا) الوَلِيُّ: هُوَ المُؤْمِنُ التَّقِيُّ، المُوَاظِبُ عَلَىٰ الطَّاعَةِ، المُخْلِصُ فِي العِبَادَةِ. (آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ): أَعْلَمْتُهُ بِأَنِّي مُحَارِبٌ لَهُ. (وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدِي): يَطْلُبُ القُرْبَ مِنِّي. (بِالنَّوَافِلِ): التَّطَوُّعَاتِ، مِنْ جَمِيعِ أَصْنَافِ العِبَادَاتِ. (فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذِي يَسْمَعُ بِهِ، وَبَصَرَهُ الَّذِي يُبْصِرُ بِهِ، وَيَدَهُ الَّتِي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا) المُرَادُ بِهَذَا: حِفْظُ هَذِهِ المَذْكُورَاتِ مِنْ أَنْ تُسْتَعْمَلَ

فِي مَعْصِيَةٍ، فَلَا يَسْمَعُ مَا لَمْ يَأْذَنْ لَهُ الشَّرْعُ بِسَمَاعِهِ، وَلَا يُبْصِرُ مَا لَمْ يَأْذَنْ لَهُ فِي إِبْصَارِهِ، وَلَا يَمُدُّ يَدَهُ إِلَىٰ شَيْءٍ لَمْ يَأْذَنْ لَهُ فِي مَدِّهَا إِلَيْهِ، وَلَا يَسْعَىٰ إِلَّا فِيمَا أَذِنَ الشَّرْعُ فِي السَّعْيِ إِلَيْهِ، وَتَوْفِيقُ هَذِهِ الأَعْضَاءِ لِطَاعَةِ اللهِ تَعَالَىٰ عَلَىٰ أَحْسَنِ الوُجُوهِ. (**وَلَئِنْ سَأَلَنِي لَأُعْطِيَنَّهُ**) أَيْ: مَا سَأَلَنِي شَيْئًا إِلَّا أَعْطَيْتُهُ مَا سَأَلَ، (**وَلَئِنِ اسْتَعَاذَنِي لَأُعِيذَنَّهُ**): إِنْ لَجَأَ إِلَيَّ مِمَّا يَخَافُ؛ أَمَّنْتُهُ وَحَمَيْتُهُ.

فوائدُ الحديث:

1- أَوْلِيَاءُ اللهِ تَعَالَىٰ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ؛ فَاللهُ تَعَالَىٰ هُوَ الذِي يَتَوَلَّىٰ الدِّفَاعَ عَنْهُمْ.

2- عَدَمُ التَّعَرُّضِ لِأَوْلِيَاءِ اللهِ بِسُوءٍ؛ فَمَنْ عَادَىٰ أَوْلِيَاءَ اللهِ الصَّالِحِينَ؛ فَقَدْ أَعْلَنَ الجَبَّارُ عَلَيْهِ الحَرْبَ!

3- عَلَىٰ المُسْلِمِ أَنْ يَسْعَىٰ إِلَىٰ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَوْلِيَاءِ اللهِ، وَذَلِكَ بِتَحْقِيقِ التَّقْوَىٰ فِي نَفْسِهِ. ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ [يونس: 62-63].

4- أَدَاءُ الفَرَائِضِ هُوَ أَحَبُّ الأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ، وَذَلِكَ لِمَا فِيهَا مِنْ إِظْهَارِ عَظَمَةِ الرُّبُوبِيَّةِ، وَذُلِّ العُبُودِيَّةِ.

5- الاجْتِهَادُ فِي الْمُدَاوَمَةِ عَلَىٰ النَّوَافِلِ بَعْدَ تَكْمِيلِ الفَرَائِضِ؛ فَإِنَّهَا السَّبِيلُ إِلَىٰ بُلُوغِ مَحَبَّةِ اللهِ تَعَالَىٰ.

6- مَحَبَّةُ اللهِ تَعَالَىٰ لِلْعَبْدِ تَجُرُّ عَلَيْهِ كُلَّ خَيْرٍ؛ وَتَصْرِفُ عَنْهُ كُلَّ شَرٍّ؛ وَتَرْفَعُهُ عِنْدَ رَبِّهِ، وَعِنْدَ الخَلْقِ.

الحديثُ التاسعُ والثلاثونَ

مَا لا إِثْمَ فِيهِ

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا- أَنّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي: الخَطَأَ وَالنِّسْيَانَ وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ» (حَدِيثٌ حَسَنٌ، رَوَاهُ ابْنُ مَاجه، وَالبَيْهَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا).

ترجمةُ راوي الحديث:

سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الحَدِيثِ التاسِعَ عَشَرَ.

مفرداتُ الحديث:

* تَجَاوَزَ: رَفَعَ. * عَنْ أُمَّتِي: أُمَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ.

* اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ: حُمِلُوا عَلَيْهِ قَهْرًا.

شرحُ الحَدِيثِ:

(**إِنَّ اللهَ تَجَاوَزَ لِي عَنْ أُمَّتِي**) التَّجَاوُزُ: هُوَ العَفْوُ. أَيْ: تَجَاوَزَ مِنْ أَجْلِي عَنْ أُمَّتِي: (**الخَطَأَ**): وَهُوَ أَنْ يَرْتَكِبَ الإِنْسَانُ العَمَلَ عَنْ غَيْرِ عَمْدٍ. (**وَالنِّسْيَانَ**): ضِدُّ التَّذَكُّرِ. (**وَمَا اسْتُكْرِهُوا عَلَيْهِ**): وَالاسْتِكْرَاهُ: أَنْ يُكْرِهَهُ شَخْصٌ وَيُجْبِرَهُ عَلَىٰ عَمَلٍ مُحَرَّمٍ، وَلَا يَسْتَطِيعُ دَفْعَهُ.

فوائدُ الحديث:

1- عَظِيمُ كَرَمِ الرَّبِّ سُبْحَانَهُ.

2- رَفْعُ الإِثْمِ عَنِ المُخْطِئِ، والنَّاسِي، وَالمُسْتَكْرَهِ.

3- عَلَىٰ مَنْ أَخْطَأَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَىٰ الصَّوَابِ، وَعَلَىٰ مَنْ نَسِيَ أَنْ يَسْتَدْرِكَ مَا نَسِيَ؛ وَعَلَىٰ مَنْ أُكْرِهَ عَلَىٰ فِعْلِ سُوءٍ أَنْ يُبَيِّنَ لِلنَّاسِ أَنَّهُ أُكْرِهَ؛ حَتَّىٰ لَا يُتَّهَمَ بِسُوءٍ.

الحَدِيثُ الأَرْبَعُونَ

قِصَرُ الأَمَلِ

عَنِ ابْنِ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبِي؛ فَقَالَ: «**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**». وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ -رَضِيَ اللهُ تَعَالَىٰ عَنْهُمَا- يَقُولُ: «إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ، وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ» (**رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ**).

ترجمةُ راوي الحديث:

سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الحَدِيثِ الثالِثِ.

مفرداتُ الحديث:

* المَنْكِبُ: مَجْمَعُ العَضُدِ وَالكَتِفِ.

* عَابِرُ سَبِيلٍ: المَارُّ فِي الطَّرِيقِ.

شرحُ الحَدِيثِ:

(**أَخَذَ رَسُولُ اللهِ ﷺ بِمَنْكِبِي**) المَنْكِبُ: مَجْمَعُ العَضُدِ وَالكَتِفِ. (**كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ**): أَيْ كُنْ كَالْغَرِيبِ الَّذِي لَا يَجِدُ مَنْ يَسْتَأْنِسُ بِهِ، وَلَا مَقْصِدَ لَهُ إِلَّا الخُرُوجَ عَنْ غُرْبَتِهِ إِلَىٰ وَطَنِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنَافِسَ أَحَدًا. (**أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ**): المَارُّ فِي الطَّرِيقِ، الطَّالِبُ وَطَنَهُ. وَالْمَقْصُودُ: أَلَّا يَطْمَئِنَّ الْعَبْدُ إِلَىٰ الدُّنْيَا، وَلَا يَتَّخِذَهَا وَطَنًا؛ فَإِنَّ مُكْثَهُ فِيهَا عَنْ قَرِيبٍ زَائِلٌ،

وَالْبَقَاءُ فِيهَا قَلِيلٌ، وَعَلَىٰ الإِنْسَانِ أَنْ يَسْتَعِدَّ لِلْخُرُوجِ مِنْهَا، وَيَشْتَغِلَ فِيهَا لِآخِرَتِهِ؛ فَيَكُونُ فِيهَا بِمَثَابَةِ الغَرِيبِ الذِي يُرِيدُ الرُّجُوعَ إِلَىٰ بَلَدِهِ الأَصْلِيِّ فِي أَقْرَبِ فُرْصَةٍ. (**إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا أَصْبَحْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الْمَسَاءَ**) أَيْ: لِيَكُنِ الْمَوْتُ فِي إِمْسَائِكَ وَإِصْبَاحِكَ نُصْبَ عَيْنِكَ، وَلْيَكُنْ أَمَلُكَ فِي الدُّنْيَا قَصِيرًا، وَلْتَكُنْ مُبَادِرًا لِلْعَمَلِ، وَلَا تُؤَخِّرْ عَمَلَ اللَّيْلِ إِلَىٰ النَّهَارِ، وَعَمَلَ النَّهَارِ إِلَىٰ اللَّيْلِ. (**وَخُذْ مِنْ صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ**) اغْتَنِمِ العَمَلَ حَالَ الصِّحَّةِ فَإِنَّهُ رُبَّمَا عَرَضَ عَلَيْكَ مَرَضٌ يَمْنَعُكَ مِنَ العَمَلِ؛ فَيَفُوتَكَ التَّزَوُّدُ لِآخِرَتِكَ. (**وَمِنْ حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ**): تَنْبِيهٌ عَلَىٰ اغْتِنَامِ أَيَّامِ حَيَاتِهِ؛ لِأَنَّ مَنْ مَاتَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ، وَفَاتَ أَمَلُهُ، وَعَظُمَتْ حَسْرَتُهُ عَلَىٰ تَفْرِيطِهِ؛ وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ سَيَأْتِي عَلَيْهِ زَمَانٌ طَوِيلٌ، وَهُوَ تَحْتَ التُّرَابِ لَا يَسْتَطِيعُ عَمَلًا؛ فَلْيُبَادِرْ بِالْعَمَلِ فِي زَمَنِ سَلَامَتِهِ.

فوائدُ الحديث:

1- الحَضُّ عَلَىٰ تَرْكِ الدُّنْيَا وَالزُّهْدِ فِيهَا، وَأَلَّا يَأْخُذَ مِنْهَا الإِنْسَانُ إِلَّا مِقْدَارَ الضَّرُورَةِ الْمُعِينَةِ عَلَىٰ الْآخِرَةِ.

2- تَقْصِيرُ الْأَمَلِ، وَالاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ، وَالْمُسَارَعَةُ إِلَىٰ الأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ حَالَ الصِّحَّةِ وَالسَّلَامَةِ؛ قَبْلَ المَرَضِ وَالْمَوْتِ.

الحديثُ الحادِي والأربعونَ

اتِّبَاعُ النَّبِيِّ ﷺ

عَنْ أَبِي مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ -رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ» (حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ، رُوِّينَاهُ فِي كِتَابِ الحُجَّةِ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ)[1].

ترجمةُ راوي الحديث:

عَبْدُ اللهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ العَاصِ القُرَشِيُّ السَّهْمِيُّ، يُكْنَىٰ أَبَا مُحَمَّدٍ. أَسْلَمَ قَبْلَ أَبِيهِ، كَانَ فَاضِلًا حَافِظًا عَالِمًا، قَرَأَ الكِتَابَ، وَاسْتَأْذَنَ النَّبِيَّ ﷺ فِي أَنْ يَكْتُبَ حَدِيثَهُ، فَأَذِنَ لَهُ ﷺ بِالْكِتَابَةِ؛ فَكَانَ عَبْدُ اللهِ رضي الله عنه يُسَمِّي صَحِيفَتَهُ تِلْكَ «الصَّادِقَةَ».

مفرداتُ الحديث:

* الهَوَىٰ: مَا تَمِيلُ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَتُحِبُّهُ.

---

(1) قال أبو نصر السجزيّ في الإبانة عن هذا الحديث: «حَسَنٌ غريبٌ»، وقال ابنُ حَجَرٍ العسقلاني في تخريج مشكاة المصابيح: «رِجَالُهُ ثِقَاتٌ». فهو حَسَنٌ كما قال في المقدمة. وَصَحَّحَهُ الحكميّ في معارج القَبول، وأحمد شاكر في عمدة التفسير.

شرحُ الحَدِيثِ:

(**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ**) أَيْ: لَا يُؤْمِنُ الإِيمَانَ الكَامِلَ، فَهَذَا نَفْيٌ لِكَمَالِ الإِيمَانِ. (**حَتَّىٰ يَكُونَ هَوَاهُ**) أَيْ: مَيْلُ نَفْسِهِ. (**تَبَعًا لِمَا جِئْتُ بِهِ**) أَيْ: حَتَّىٰ يَكُونَ مُتَّبِعًا لِلرَّسُولِ ﷺ فِيمَا جَاءَ بِهِ مِنَ اللهِ ﷻ، فَهَذَا هُوَ المُؤْمِنُ حَقًّا، الذِي تَكُونُ مَحَابُّهُ تَابِعَةً لِمَحَابِّ اللهِ وَرَسُولِهِ ﷺ.

فوائدُ الحديث:

1- تَرْكُ مَا تَهْوَىٰ النَّفْسُ فِيمَا يُخَالِفُ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ.

2- إِنَّ مَنْ كَانَ هَوَاهُ تَابِعًا لِجَمِيعِ مَا جَاءَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ كَانَ مُؤْمِنًا كَامِلًا.

الحديثُ الثاني والأربعونَ

سَعَةُ مَغْفِرَةِ اللهِ تَعَالَى

عَنْ أَنَسٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْكَ وَلَا أُبَالِي، يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي[1]، يَا ابْنَ آدَمَ، إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا؛ لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً» (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ، وَقَالَ: «حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ»).

ترجمةُ راوي الحديث:

سَبَقَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي الحَدِيثِ الثالِثَ عَشَرَ.

مفرداتُ الحديث:

* عَنَانَ: سَحَابَ. وَقِيلَ: هُوَ مَا عَنَّ لَكَ مِنَ السَّمَاءِ، أَيْ ظَهَرَ.

* قُرَابُ الأَرْضِ: أَيْ قَرِيبُ مِلْئِهَا، أَوْ مِثْلِهَا.

شرحُ الحَدِيثِ:

هَذَا الحَدِيثُ حَدِيثٌ قُدْسِيٌّ، وَهُوَ آخِرُ كِتَابِ الإِمَامِ النَّوَوِيِّ الأَرْبَعِينَ، وَالْكِتَابُ اثْنَانِ وَأَرْبَعُونَ حَدِيثًا، وَلَعَلَّهُ ذَكَرَ الأَرْبَعِينَ تَغْلِيبًا.

---

(1) قوله ﷺ: «يَا ابْنَ آدَمَ، لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي غَفَرْتُ لَكَ، وَلَا أُبَالِي» لم يثبتها الإمام النووي -رحمه الله تعالىٰ- في الأربعين؛ لكنها مُثْبَتَةٌ عند الترمذي.

قوله ﷻ: (**مَا دَعَوْتَنِي**) أَيْ: لِمَغْفِرَةِ ذُنُوبِكَ، (**وَرَجَوْتَنِي**) أَيْ: تَرْجُو تَفَضُّلِي عَلَيْكَ، وَإِجَابَةِ دُعَائِكَ. (**غَفَرْتُ لَكَ**): ذُنُوبَكَ، أَيْ: سَتَرْتُهَا عَلَيْكَ، وَلَا أُعَاقِبُكَ بِهَا فِي الْآخِرَةِ. (**عَلَىٰ مَا كَانَ مِنْكَ**) أَيْ: وَإِنْ كَثُرَتْ مِنْكَ الْمَعَاصِي. (**وَلا أُبَالِي**): لَا أَكْتَرِثُ بِذُنُوبِكَ، وَلَا أَسْتَكْثِرُهَا وَإِنْ كَثُرَتْ؛ إِذْ لَا يَتَعَاظَمُنِي شَيْءٌ. (**عَنَانَ السَّمَاءِ**): وَهُوَ السَّحَابُ. وَقِيلَ: مَا انْتَهَىٰ إِلَيْهِ البَصَرُ مِنْهَا. (**اسْتَغْفَرْتَنِي**): طَلَبْتَ مِنِّي مَغْفِرَتَهَا، وَالوِقَايَةَ مِنْ شَرِّهَا مَعَ سَتْرِهَا. (**بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا**) أَيْ: بِقَرِيبِ مِلْئِهَا، أَوْ بِمِثْلِهَا ذُنُوبًا. (**ثُمَّ لَقِيتَنِي**): مِتَّ عَلَىٰ الإِيمَانِ. (**لَا تُشْرِكُ بِي شَيْئًا**): مُعْتَقِدًا تَوْحِيدِي، مُصَدِّقًا بِرُسُلِي وَبِمَا جَاؤُوا بِهِ. (**لَأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً**) أَيْ: لَغَفَرْتُ لَكَ؛ مَا دُمْتَ تَائِبًا عَنْهَا وَمُسْتَقِيلًا مِنْهَا. وَالْمُرَادُ الْحَثُّ عَلَىٰ الاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ، وَإِنَّ اللهَ يَقْبَلُ تَوْبَةَ التَّائِبِ وَيَغْفِرُ لَهُ وَإِنْ كَثُرَتْ ذُنُوبُهُ، وَلَيْسَ الْمُرَادُ الإِكْثَارَ مِنَ الذُّنُوبِ وَالاغْتِرَارِ بِعَفْوِ اللهِ تَعَالَىٰ.

فوائدُ الحديث:

1- سَعَةُ كَرَمِ اللهِ تَعَالَىٰ وَجُودِهِ.

2- حُصُولُ الْمَغْفِرَةِ بِهَذِهِ الأَسْبَابِ الثَّلَاثَةِ: الدُّعَاءِ مَعَ الرَّجَاءِ، وَالاسْتِغْفَارِ، وَالتَّوْحِيدِ.

3- مَنْ فَرَطَ مِنْهُ مَعْصِيَةٌ؛ فَلْيُبَادِرْ إِلَىٰ الاسْتِغْفَارِ وَالتَّوْبَةِ مِنْهَا؛ فَإِنَّ رَحْمَتَهُ وَعَفْوَهُ سُبْحَانَهُ أَوْسَعُ مِنْ ذُنُوبِ الْعِبَادِ.

وَصَلَّىٰ اللهُ وَبَارَكَ عَلَىٰ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَائِرِ النَّبِيِّينَ

وَآخِرُ دَعْوَانَا أَنِ الحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِينَ

مُحْتَوَيَاتُ الكِتَابِ

مقدمة 1

الحديثُ الأَوَّل: الإِخْلاصُ 6

الحديثُ الثاني: مَرَاتِبُ الدِّينِ 9

الحديثُ الثالثُ: أَرْكَانُ الإِسْلامِ 16

الحَدِيثُ الرَّابِعُ: أَحْوَالُ النَّاسِ 19

الحديثُ الخامِسُ: النَّهْيُ عَنِ البِدَعِ 24

الحديثُ السادسُ: البُعْدُ عَنْ مَوَاطِنِ الشُّبُهَاتِ 27

الحديثُ السابعُ: الدِّينُ النصيحةُ 32

الحديثُ الثامنُ: حُرْمَةُ المُسْلِمِ 35

الحديثُ التاسِعُ: التَّكْلِيفُ بِقَدْرِ الاسْتِطَاعَةِ 38

الحديثُ العاشِرُ: أَكْلُ الحَلالِ سَبَبُ إِجَابَةِ الدُّعَاءِ 40

الحديثُ الحادِيَ عَشَرَ: الوَرَعُ تَرْكُ المَشْكُوكِ فِيهِ 43

الحديثُ الثانِيَ عَشَرَ: الاشْتِغَالُ بِمَا يَفِيدُ 45

الحديثُ الثالِثَ عَشَرَ: مِنْ كَمَالِ الإيمانِ: المَحَبَّةُ 46

الحديثُ الرابِعَ عَشَرَ: حُرْمَةُ دَمِ المُسْلِمِ إلا فِي ثلاثٍ 48

الحديثُ الخَامِسَ عَشَرَ: آدَابٌ جامعةٌ 50

الحديثُ السادِسَ عَشَرَ: النَّهْيُ عَنِ الغَضَبِ 52

الحديثُ السابعَ عَشَرَ: الإِحْسَانُ فِي كُلِّ شَيْءٍ.. حَتَّىٰ الحَيَوَانُ..... 54
الحديثُ الثامِنَ عَشَرَ: آدابٌ إسلامِيَّةٌ..... 56
الحديثُ التاسِعَ عَشَرَ: اِحْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ..... 59
الحديثُ العِشْرُونَ: الحَيَاءُ مِنَ الإِيمَانِ..... 63
الحديثُ الحادِي والعِشْرُونَ: الاسْتِقَامَةُ..... 65
الحديثُ الثَّانِي وَالعِشْرُونَ: الطَّرِيقُ إِلَىٰ الجَنَّةِ..... 67
الحديثُ الثالثُ والعشرونَ: الإِسْرَاعُ فِي الخَيْرَاتِ..... 69
الحديثُ الرابعُ والعِشْرُونَ: مِنْ صفاتِ اللهِ تَعَالَىٰ..... 72
الحديثُ الخامِسُ والعشرونَ: كَثْرَةُ طُرُقِ الخَيْرِ..... 76
الحديثُ السادِسُ والعِشرونَ: الأُجُورُ الوَفِيرَةُ..... 79
الحديثُ السابعُ والعِشرونَ: البِرُّ وَالإِثْمُ..... 81
الحديثُ الثامِنُ والعشرونَ: مِنْ وَصَايَا النبيِّ ﷺ: السَّمْعُ والطَّاعَةُ..... 83
الحديثُ التاسِعُ والعشرونَ: طَرِيقُ الجَنَّةِ..... 86
الحديثُ الثلاثُونَ: مِنْ حُقُوقِ اللهِ تَعَالَىٰ..... 90
الحديثُ الحادِي والثلاثونَ: الزُّهْدُ..... 92
الحديثُ الثانِي والثلاثونَ: لا ضَرَرَ وَلا ضِرَارَ..... 94
الحديثُ الثالثُ والثلاثونَ: قاعِدَةٌ فِي الخُصُومَاتِ..... 96
الحديثُ الرابعُ والثلاثُونَ: النَّهْيُ عَنِ المُنْكَرِ..... 98
الحديثُ الخامِسُ والثلاثونَ: المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ..... 100
الحديثُ السادِسُ والثلاثونَ: أَعْمَالُ البِرِّ وَجَزَاؤُهَا..... 103
الحديثُ السابعُ والثلاثونَ: كَرَمُ اللهِ تَعَالَىٰ..... 103
الحديثُ الثامِنُ والثلاثونَ: مَحَبَّةُ اللهِ تَعَالَىٰ لأَهْلِ عِبَادَتِهِ..... 108
الحديثُ التاسِعُ والثلاثونَ: مَا لا إِثْمَ فِيهِ..... 110

الحَدِيثُ الأَرْبَعُونَ: قِصَرُ الأَمَلِ 111
الحديثُ الحادِي والأربعونَ: اتِّبَاعُ النَّبِيِّ ﷺ 113
الحديثُ الثانِي والأربعونَ: سَعَةُ مَغْفِرَةِ اللهِ تَعَالَىٰ 115
مُحْتَوَيَاتُ الكِتَابِ 117